رسالة مار مينا

السادسة عشر

فى

الدراسات القبطية

الجزء الثانى

للعالم الكنسى والمؤرخ

الأستاذ يسى عبد المسيح

١٩٩٨

مطبوعات جمعية مارمينا العجايبى بالأسكندرية



السادسة عشر

فى

الدراسات القبطية

{ الجزء الثانى }

للعالم الكنسى والمؤرخ

الاستاذ يسى عبد المسيح

١٩٩٨

مطبوعات جمعية مارمينا العجايبى بالأسكندرية



الكتـــاب : فى الدراسات القبطية (الجزء الثانى) .

بقلـــم : الاستاذ يسى عبد المسيح .

الطبعـــة : ١٩٩٨ م

الناشـــر : جمعية مارمينا العجايبى للدراسات القبطية بالاسكندرية .

الجمع والطبع: مركز الدلتا للجمع التصويرى .
٢٤ شارع الدلتا ــ أسبورتنج ــ الاسكندرية .

الغلاف والرسومات الداخلية : طيب الذكر الأستاذ بديع عبد الملك غطاس
المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية
أحد مؤسسى الجمعية .

رقم الإيـداع : ٩٨/ ٨٨١٧

الترقيم الدولى : X - ٠٤٧٦ - ٠٣ - ٩٧٧



الشهيد المصرى العظيم مارمينا العجايبى
عميد شهدائنا القبط وشفيع مسيحى مصر

(٢٨٥ ـــ ٣٠٩ م)

(عن لوحة رخامية من بقايا الكنيسة الأثرية للقديس
بمنطقة مريوط وموجودة حاليا بالمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية)



صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٧

فهرس الموضوعات

كلمة الجمعية

يسر جمعية مارمينا العجايبي للدراسات القبطية بالاسكندرية أن تصدر رسالتها السادسة عشر هذه فى مناسبة اليوبيل الذهبى لصدور كتاب « الرهبنة القبطية » الذى بلور فكر الدراسات القبطية فى اذهان الكثيرين بالاضافة الى أنه كان له اكبر الأثر فى النهضة الرهبانية الحديثة . فنجد أحد المدققين والمهتمين بالدراسات القبطية فى عصرنا الحاضر وهو الدكتور وليم سليمان قلاده يسجل فى العدد الثامن من السنة الثالثة لمجلة مدارس الأحد (اكتوبر ١٩٤٩) مقالاً بعنوان « فى الدراسات القبطية » يقول :

(العقيدة عندنا تحتاج الى الدراسة العميقة . ولقد كانت الكنيسة على الدوام يقظة ساهرة كلما ظهر فكر أو رأى جديد سارعت الى أظهار رأيها فيه ، وقدمت لابنائها الارشاد والهداية . وأن رسالة الكنيسة ومهمة علمائها هى أن يتابعوا العصر ويسايروا الزمن .. اننا نحتاج ــ ما فى ذلك شك ــ الى مجموعة من الباحثين يتخصصون فى هذا الأمر ، فيرجعوا الى التراث الذى خلفه معلمو الكنيسة ، يبعثوه من جديد مشرقاً ، ويقدموه بالشكل الذى يناسب الزمن الذى يحيا فيه .

وليس فى احتياج التاريخ الى البحث والدراسة بأقل من أحتياج العقيدة ووسائل التعليم ، ونستطيع أن نقول أن المنهج العلمى الدقيق لدراسة هذا التاريخ لم يوضح بعد . بل أن عصوراً كاملة من تاريخنا مجهولة تماماً ، ولم تقدم لدراستها مجهودات ذات شأن . والنصوص لدينا تحتاج الى مراجعة ودراسة علمية دقيقة ولابد أن يدرك من سيتصدر هذا الأمر واجبه ، وما ينبغى أن يكون عليه من استعداد ونظر دقيق ، ومعرفة نافذة بالروح الكنسى ، وتدرب على البحث العلمى ، والتمييز المحكم بين النصوص) .

لقد كانت للرسائل التى أصدرتها جمعية مارمينا العجايبى للدراسات القبطية بالاسكندرية الفضل فى ظهور كتابات بعض المشتغلين بالتاريخ المصرى وقد تطرقوا فى كتاباتهم الى العصر القبطى والى تاريخ كنيسة الاسكندرية . ففى اهداء من الاستاذ الدكتور حسين فوزى لمؤلفه كتاب (سندباد مصرى) الى رئيس جمعيتنا الراحل الدكتور منير شكرى يذكر فضل رسائل جمعية مارمينا على هذا الكتاب .

وفى ادراك واعٍ من الجمعية لما سبق وسجله طيب الذكر الاستا يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطى سابقاً ومدرس مادة اللغة القبطية بكلية الآداب جامعة عين شمس ، بدأت فى تجميع المقالات التى سبق ودونها بالعديد من المجلات والصحف . وقد صدر الجزء الأول من هذه المقالات عام ١٩٨٦ فى الرسالة الحادية عشرة للجمعية حيث كانت تحتوى مقالات فى طقوس الكنيسة القبطية وعقائدها .

وها نحن — فى أحتفالنا باليوبيل الذهبى لصدور كتاب الرهبنة القبطية — نصدر رسالتنا السادسة عشرة التى هى الجزء الثانى من كتابات الاستاذ يسى عبد المسيح الذى له منا كل التحية والوفاء تقديراً منا لخدمته الصادقة الأمينة **لأمته المصرية وكنيسته القبطية ، والذى يحتفل بمرور ١٠٠ عام على مولده .**

وبعد أن أنتهينا من كتابة هذه الكلمة وقمنا بتسليم الكتاب للطباعة أعلن الرب مباركته لهذا العمل إذ بأبوة معهودة ومحبة صادقة وتقدير كامل تفضل صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٧

وسجل كلمة رقيقة بعدد مجلة الكرازة (العددان ٩ ، ١٠ من السنة ٢٦) الصادر صباح الجمعة ١٣ مارس ١٩٩٨ ، أشاد فيها بدور جمعية مارمينا العجايبى فى تدوين التاريخ القبطى . فلقداسته منا كل الحب والتقدير والشكر .

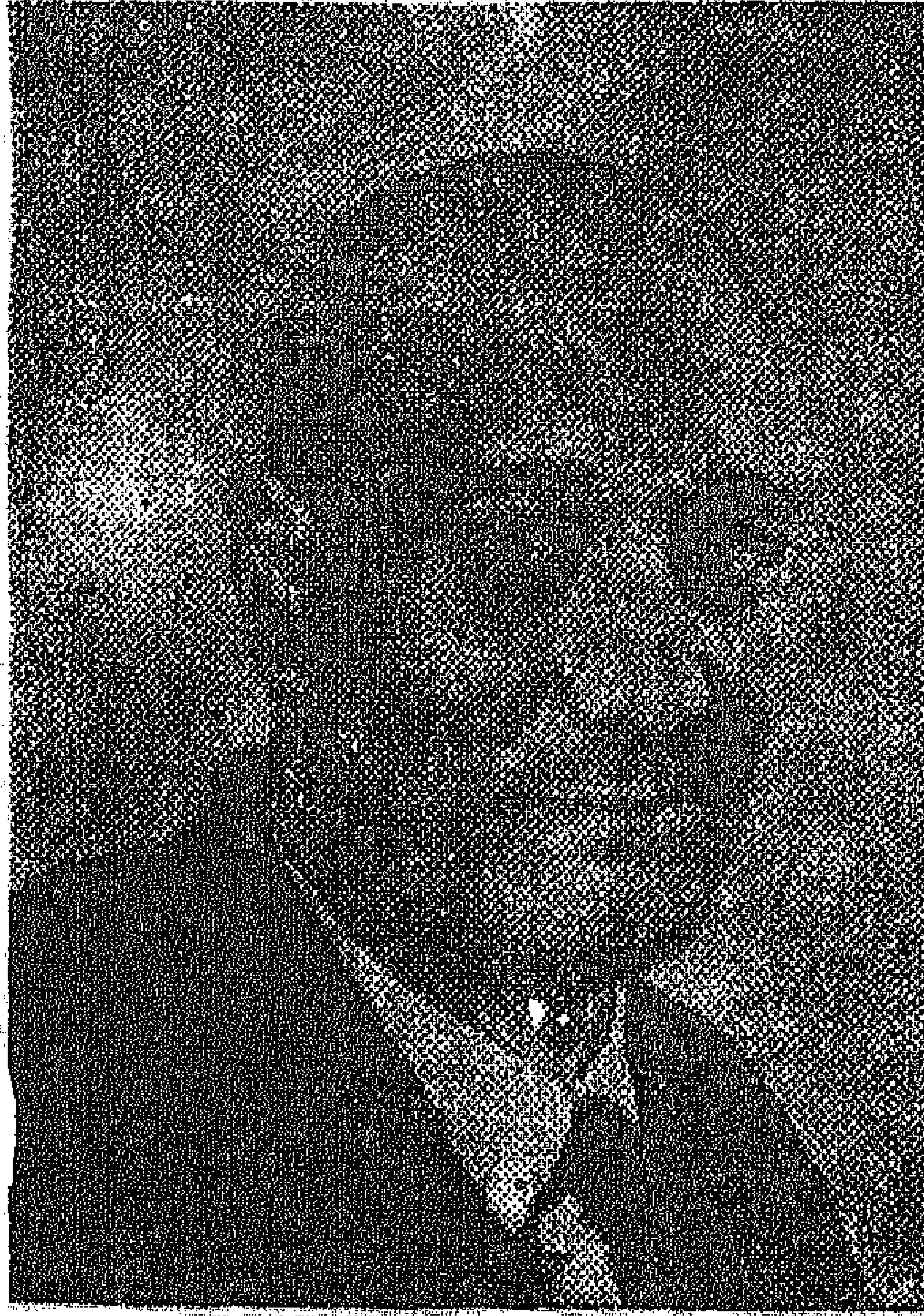
والجمعية تذكر بكل التقدير الاستاذ موريس خليفة زخارى والدكتور ميشيل بديع عبد الملك لما تحملاه من عبىء فى مراجعة نصوص هذا **الكتاب** واشرافهما على أخراج هذا الكتاب بهذه الصورة الطيبة فلهما منا كل الشكر والتقدير .

كما يطيب للجمعية أن تشكر كل العاملين بمركز الدلتا للجمع التصويرى بالاسكندرية لما بذلوه من جهد مخلص فى طباعة هذا الكتاب بهذا الاخراج الرائع .

صدر فى بشنس ١٧١٤ للشهداء تذكار نياحة البابا أثناسيوس الرسولى
مايو ١٩٩٨ ميلادية

الباب الأول

الأستاذ يسى عبد المسيح
والدراسات القبطية



الأستاذ يسى عبد المسيح
(١٨٩٨ ــ ١٩٥٩)

الفصل الأول

لكى لا ننسى

العالم الجليل الأستاذ يسى عبد المسيح

للأستاذ شاكر باسيليوس

فى صبيحة الثلاثاء ١٢ مايو ١٩٥٩ م رحل عن عالمنا هذا عالم جليل هو المرحوم الأستاذ يسى عبد المسيح فخسرت الكلية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية والكنيسة القبطية بل عالم الدراسات القبطية علما من أرفع أعلامه ، وجنديا مجاهدا من جنوده .

يسى عبد المسيح من هؤلاء القلائل الذين قل أن يجود الزمان بهم فهو كنز مواهب ودائرة معارف واسعة من الدراسات القبطية ، قلب عامر بالإيمان ، صريح فى نقاوة قلب غيور جدا وفى حكمة على تراث وتقاليد الكنيسة القبطية ...

يسى عبد المسيح عالم عالمى كرس حياته للعلم والدراسة والتدريس ، بذل صحته للبحث ، أفنى عمره فى التنقيب بين الكتب والمجلات ، فكان كالشمعة التى تذوب محترقة لتضىء للآخرين . جمع من المواهب العدد الكبير ، تلك المواهب النادرة التى تفتقدها وهيهات أن نجدها ...!

برز فى المراكز التى تقلدها وعرفت عنه فى الأوساط التى عرفته وقدرته ...

ولد فى اشنين النصارى (مركز مغاغة) فى ٢٨ يوليو سنة ١٨٩٨ م . تخرج فى الاكليريكية سنة ١٩٢٢ م .

استمع إلى محاضرات قسم الآثار بالجامعة المصرية حتى مايو ١٩٢٦ م . عين أمينا لمكتبة المتحف القبطى منذ ١٩٢٣ م .

انتدب لتدريس اللغة اليونانية القديمة بالاكليريكية منذ سنة ١٩٣٠ م . انتدب لتدريس اللغة القبطية فى قسم الآثار جامعة عين شمس فى سنة ١٩٥٤ م .

تفرغ للاكليريكية منذ أكتوبر ١٩٥٧ م لتدريس اللغة اليونانية القديمة والطقوس المقارنة .

ومنذ افتتاح معهد الدراسات القبطية كان الأستاذ يسى فى الرعيل الأول من صفوته وقام بتدريس تاريخ الكنيسة كما كان له الفضل الأكبر فى تنظيم مكتبة المعهد وعمل على زيادة كتبها .

توفى إلى رحمة الله فى ١٢ مايو ١٩٥٩ م .

نبغ الأستاذ يسى فى اللغة اليونانية القديمة وكان يقوم بتدريسها عن جدارة فى الكلية الاكليريكية طيلة مدة خدمته فيها وقد أعطى موهبة ممتازة فى مقارنة نصوص وترجمات الكتاب المقدس .

تفقه فى اللغة القبطية لاسيما ـــ اللهجة الصعيدية ـــ وكان يلجأ اليه كل من له حاجة فى اللغة القبطية وتتلمذ على يديه عدد كبير من الذين يتبؤون مكانة ممتازة ..

وقد رجع اليه كرام فى بعض الألفاظ القبطية أثناء وضع قاموسه واعترف كرام بذلك فى معرض أسماء الذين رجع اليهم فى مقدمة قاموسه .

درس تاريخ الكنيسة دراسة دقيقة وقام بتدريس هذه المادة فى معهد الدراسات القبطية منذ افتتاحه .

كما واصل بالاشتراك مع الدكتور سوريال عطية ، والدكتور ازوالد بورمستر نشر ٣ أجزاء من تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع وخلفائه ، وقد قامت جمعية الآثار القبطية بنشره بالإنجليزية والعربية .. (ومن بين مخلفاته يوجد الجزء الرابع ينتظر النشر) ، ألمّ بطقوس الكنيسة ولم يترك شاردة ولا واردة إلا وعاها ، كما تمكن من معرفة اصول الطقوس ومقارنتها ببقية الكنائس الأخرى ، ولا يخلو كتاب فى هذه العلوم من ذكر فضل الأستاذ يسى كعمدة لهذه البحوث . وكان يجأر بصوته فى كل مناسبة يرى فيها انحرافاً عن التقاليد المرعية وكتاباته فى مجلة الكرمة ومدارس الأحد ومجلة الآثار القبطية ، وغير ذلك تؤكد هذه الحقائق .

كان مراسلا لعلماء أوروبا وأمريكا فى الدراسات القبطية وكانوا يتبادلون الدراسات والاستشارات فى كل هذه الفروع من الدراسات ، وللأستاذ يسى تراث ضخم من الانتاج العالمى :

فاشترك مع جمعية أبناء الكنيسة فى نشر العهد الجديد بالقبطية سنة ١٩٣٤ م ، والخولاجى الكبير فى سنة ١٩٣٦ م ، وسفرى التكوين والخروج بالقبطية والعربية سنة ١٩٤٠ م ، واشترك فى ضبط الأجبية بالقبطية والعربية مع لجنة بمعهد الدراسات القبطية ، وكان عضواً فى كل الأوساط التى تهتم بهذه الدراسات .

نشر فى المجلات مقالات خالدة نذكر منها :

سلسلة مقالات فى مجلة الكرمة عن الليتروجيات الشرقية تناول فيها الليتورجيات والأدوات الكنسية والملابس الكهنوتية ، والتقاويم الشرقية واقترح ضبط التقويم القبطى .

وفى مجلة مدارس الأحد له عليها فضل كبير فى تزويدها ببحوث ممتازة مثل رتبة الشموسية ، اختيار البطاركة من بين الرهبان ، شرح طقوس سبت الفرح وليلة القيامة وغير ذلك .

كما أسهم بقسط كبير فى مجلة الآثار القبطية ، وله فيها عشرات من المقالات ذات القيمة العلمية .

وفى مجلة معهد الدراسات القبطية كتب مقالا طقسيا رائعا عن الابصاليات .

ولم تقتصر كتاباته على المجلات التى تصدر بمصر فقط بل والمجلات التى اهتمت بالدراسات القبطية فى العالم كله .

وإلى جانب ذلك كان خبيرا فى المخطوطات القبطية ، وله الفضل الاكبر فى إعداد فهارس كتب البطريركية والمتحف والأديرة والكنائس الأثرية .

إن الخسارة فى الأستاذ يسى كبيرة لا تعوض . نيح الله نفسه فى فردوس النعيم وعزى افراد اسرته وتلاميذه واصدقاءه وعارفى فضله .

ويعوضه الله الجزاء العادل عما عمل فيه ونجح وتاجر فيه وربح .

مجلة مدارس الأحد ـــ مايو ١٩٦٠ م .

يسى عبد المسيح
(١٨٩٨ ـــ ١٩٥٩)
أحد أعمدة الأكليريكية المعاصرة

للدكتور مينا بديع عبد الملك

١ـــ نشأته والوظائف التى تقلدها :

ولد يسى عبد المسيح فى بلدة شنين النصارى ـــ مركز مغاغة ـــ فى ٢٨ يوليو ١٨٩٨ ميلادية. حصل على الشهادة الأبتدائية عام ١٩١٤م وبعدها قدم الى القاهرة حيث ألتحق بالكلية الأكليريكية بها وفى نفس الوقت عمل مدرساً بمدرسة جمعية ثمرة التوفيق القبطية فى خلال الفترة ١٩١٨ م إلى ١٩٢٢ م . وفى عام ١٩٢٢ م حصل على دبلوم الكلية الأكليريكية . وفور تخرجه عين أميناً لمكتبة المتحف القبطى وظل به الى أن ترك الخدمة عام ١٩٥٧ م . ولم يكن أميناً وحارساً ومسجلاً للكتب أو منظماً لصفوفها فحسب وإنما كان ملماً بما فى بطون الكتب فعرف محتوياتها ونظم وجمع مخلصات الكتب ومحتوياتها فى عقله الكبير وكان خبيراً بالكتب القبطية المخطوطة والمطبوعة الموجودة بالمتحف القبطى وبالأديرة بل وفى المكتبات العالمية . وفى أثناء عمله بالمتحف القبطى درس اللغة القبطية بالجامعة المصرية القديمة ـــ حالياً جامعة القاهرة ـــ حتى حصل على دبلوم الآثار فيها عام ١٩٢٥ م .

٢ـــ الأعمال التى ساهم بها فى مجال القبطيات :

أنتدب لتدريس اللغة اليونانية القديمة بالكلية الأكليريكية منذ عام ١٩٣٠ م كما أنتدب الى مكتبة البطريركية لتنظيمها مع دكتور مراد كامل . أنتدب إلى دير سانت كاترين بطور سيناء فى ١١ فبراير ١٩٥١ م لمرافقة بعثة جامعة كاليفورنيا لتصوير المخطوطات الموجودة بالدير . أنتدب للعمل مع الدكتور عزيز سوريات عطية لفحص المخطوطات إلتى بدير سانت كاترين . كذلك أنتدب للعمل بمكتبة البطريركية ثلاثة أيام من كل أسبوع . ولإجادته اللغة القبطية ، لاسيما اللهجة الصعيدية ، إجادة تامة أنتدب لتدريس اللغة القبطية فى قسم الآثار بجامعة عين شمس عام ١٩٥٤ م . تفرغ للكلية الأكليريكية منذ

اكتوبر ١٩٥٧ م لتدريس اللغة اليونانية القديمة والطقوس المقارنة . ومنذ أفتتاح معهد الدراسات القبطية ـــ الذى كان بحق مركز اشعاع للعلم والمعرفة والثقافة ـــ كان يسى عبد المسيح فى الرعيل الأول من صفوفه وقام بتدريس تاريخ الكنيسة والطقوس القبطية واللغتين القبطية واليونانية ، كما كان له الفضل الأكبر فى تنظيم مكتبة المعهد . رجع اليه دكتور « كرم » Crum فى بعض الألفاظ القبطية أثناء وضع قاموسه ، وأعترف « كرم » بذلك فى معرض اسماء الذين رجع اليهم فى مقدمة قاموسه فى اللغة القبطية . كان مراسلاً لعلماء أوروبا وأمريكا فى الدراسات القبطية وكانوا يتبادلون الدراسات والاستشارات فى كل هذه الفروع من الدراسات . وفى أثناء أمانته لمكتبة المتحف القبطى قام باعداد فهارس لمكتبة المتحف التى تحوى مجموعة ضخمة من الكتب . ثم قام بالاشتراك مع مرقس سميكه ـــ مؤسس المتحف القبطى ـــ بعمل كتالوج للمخطوطات القبطية والعربية الموجودة بمكتبة المتحف ومكتبة البطريركية بالقاهرة . كما أشترك مع الأب يعقوب مويزر المستشرق الهولندى فى إعداد فهرساً عن المخطوطات المحفوظة فى كنائس القاهرة بمصر القديمة . كما كان مهتماً باعداد كتالوج خاص بالمخطوطات القبطية والعربية الموجودة بمكتبة دير السريان بوادى النطرون ، ولكن العمر لم يطل به لإنجاز هذا المشروع .

٣ـــ مؤلفاتـــه :

كتب يسى عبد المسيح مقالات كثيرة متعلقة بالتسابيح الكنسية التى تردد باللغة القبطية وأيضاً تاريخ قديسى الكنيسة باللغتين الإنجليزية والفرنسية نشرها منذ عام ١٩٣٨ م بالمجلة السنوية التى تصدرها جمعية الآثار القبطية بالقاهرة . كما نشر عدد من المقالات الأخرى عن الرهبنة القبطية واللغة القيطية وأصوام الكنيسة القبطية بالرسائل الدورية التى تصدرها جمعية مارمينا العجايبى للدراسات القبطية بالاسكندرية منذ عام ١٩٤٧ م ، بالإضافة الى مقالات أخرى عن رتبة الشماس ، أختيار البطاركة من بين الرهبان ، طقوس سبت الفرح وليلة عيد القيامة المجيد قامت مجلة مدارس الأحد بنشرها . أيضاً نشر العديد من المقالات الخاصة بالشخصيات الكنسية بمجلة الأنوار التى كان يرأس تحريرها القمص داود المقارى ، وكذلك قامت مجلة الكرمة التى كان يرأس تحريرها الأستاذ حبيب جرجس مدير الكلية الأكليريكية بنشر كتاباته عن

قداسات الكنيسة القبطية والتقويم القبطى . وكان كل ما يكتبه هو تعبير صادق وأمين عن رأى الكنيسة كلها بكل هيئاتها ، وهذا ما سجله الأستاذ نظير جيد ـــ قداسة البابا شنودة الثالث ـــ فى تقديمه لمقال نشره الأستاذ يسى عبد المسيح بعنوان « عدم قانونية أختيار البطريرك من بين الأساقفة » بعدد مجلة مدارس الأحد الصادر فى يونيو ، يوليو ١٩٥٤ م إذ كتب يقول : « ليس هذا رأياً خاصاً ننشره للأستاذ الكاتب ، وإنما هو رأينا جميعاً ، ورأى الكنيسة كلها عبرت عنه جميع هيئاتها ، بل هو رأى القوانين والآباء والتاريخ الكنسى بشتى عصوره .. والأستاذ يسى فى هذا البحث إلا معبر عن هذا الرأى ومسجل له ، تكلم بلسان الشعب جميعه ، ونحن نؤمن بكل ما ورد فى هذا المقال من أفكار » . أشترك يسى عبد المسيح مع الدكتور عزيز سوريال عطية ودكتور أزوالد بورمستر فى ترجمة تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية للأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ، وقد قامت جمعية الآثار القبطية بالقاهرة بنشر هذا المخطوط النفيس فى ثلاث مجلدات تقع فى ثمانية أجزاء . أشترك مع جمعية أبناء الكنيسة فى نشر العهد الجديد بالقبطية عام ١٩٣٤ م ، والخولاجى الكبير فى سنة ١٩٣٦ م ، وسفرى التكوين والخروج بالقبطية والعربية عام ١٩٤٠ م ، وأشترك فى ضبط الأجبية بالقبطية والعربية مع لجنة بمعهد الدراسات القبطية ، وكان عضواً فى كل الأوساط التى تهتم بالدراسات القبطية .

٤ــ تكريمـــه :

فى عام ١٩٦٥ م قامت جمعيتى الآثار القبطية والتوفيق القبطية بتكريم الدكتور عزيز سوريال عطية ، وعندما وقف يلقى كلمته قال : « ... انه ينبغى ألا ينسى المسئولون من المهتمين بالدراسات القبطية الأستاذ يسى عبد المسيح وما قدمه من دراسات فتحت الطريق أمام الكثيرين حتى سمعنا عن أهتمام المتحف القبطى بالأشتراك مع اليونسكو فى الكشف عن الدراسات الغنوسية Gnosties وعن رسالة الرسول توما وترجمتها ... » ، وبعد ذلك أعلن الدكتور باهور لبيب : « إن المسئولين قدروا المرحوم يسى عبد المسيح حين تقرر ذكر أسمه ضمن من اشتركوا فى الكشف عن رسالة القديس توما وكذلك عن الغنوسية » .

٥ــ مجاهرته بالحق :

كان يجاهر بصوته فى كل مناسبة يرى فيها انحرافاً عن التقاليد الكنسية المرعية أو يرى ظلماً يقع على أبناء الكنيسة الأمناء . فقد حدث عام ١٩٥٥ م أن أجبر القمص متى المسكين ــ وكيل بطريركية الاسكندرية فى ذلك الوقت ــ على العودة الى الدير من الاسكندرية . فأرسل الأستاذ يسى عبد المسيح خطاباً باللغة القبطية للقمص متى المسكين فى شهر مايو ١٩٥٥ م جاء فيه : « ... لم أكتب لأواسيك حينما أستقلت المرة الأولى من وكالة البطريركية بالاسكندرية . وكما أنى لم أكتب لك مظهراً لك غبطتى بعودتك إلى مركزك مرة أخرى . والآن وقد طفح الكيل ، وقد أقلت أخيراً تعسفاً من مركزك ، رأيت أن لا ألزم السكوت ولابد من ابداء شعورى أيها الأب الجليل .. لم يخرج القمص متى من بيته الا ليكون راهباً كاملاً . وعلامة الراهب الفاضل أن لا يغير شيئا من تصرفاته من جهة طعام ومشرب وملبس مع اتمام الفروض الرهبانية ــ سواء كان فى الدير أو فى المدن فحياته النسكية لا تتغير .. وأنه لم يقبل منصب وكالة الاسكندرية الا بعد أن دعاه الله ليخدم الكنيسة التى فى أشد الأحتياج الى أمثاله الصالحين الغيورين » . وقد رد عليه القمص متى المسكين باللغة القبطية أيضاً .

٦ــ غروب شمس الحياة :

فى صباح الأثنين ١٢ مايو ١٩٥٩ م رحل الأستاذ يسى عبد المسيح بعد فترة من المرض لم يجد فى خلالها أحداً من الكنيسة التى خدمها بصدق يقف بجواره سوى صديقه دكتور بورمستر . فكان طوال حياته كالناسك يجلس فى محرابه مكتفياً بالقليل حتى فى علاج مرضه .

٧ــ قالوا فى يسى عبد المسيح :

بعدد مجلة الكرازة الصادر فى ١٨ يوليو ١٩٨٠ سجل قداسة البابا شنودة الثالث قصة حدثت له مع الأستاذ يسى عبد المسيح وقت أن كان قداسته راهباً بدير السريان . يقول قداسته: كان الأستاذ يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطى ، نيح الله نفسه ، قد طلب منى أن أنسخ له نسخة من قوانين ابوليدس ، من مخطوطة قديمة ، لا توجد منها سوى نسخة فريدة فى أحد الأديرة (وذكر اسم الدير). ولكنه كان يشك تماماً فى أن

أمين الدير سيسمح له بالأطلاع على هذه المخطوطة، حرصاً على المخطوطات من الضياع ، ولتنافس كان قائماً بين الأديرة وقتذاك ! وتخوف من الرهبان الجامعيين ، ولأسباب أخرى ...! وقطعت ١٦ كيلومترا ماشياً فى الصحراء مع أحد الرهبان المباركين ، حتى وصلت إلى الدير . فأستقبلونى ببشاشة ، وأسترحت بعض الشىء ، وقدموا لى طعام العشاء ، وحيونى قبل أن أنام ..

ولم أشأ أن أطلب هذه المخطوطة بالذات ، لئلا يشكوا فى أمرها ويخفوها عنى ، فقلت لأمين الدير: (أنت تعلم يا أبانا أنى أحب القراءة ، ولابد أن أقرأ شيئاً قبل النوم ، فأرجوا أن تحضر لى أية مخطوطة من المكتبة ، فأتعزى بأقوال الآباء قبل أن أنام ...) ، وكان فى ذهنى أن اتدرج فى الطلب ، حتى يسمح لى بأختيار الكتاب الذى اريده ، ولو بعد يومين ، فأختار هذه المخطوطة ... ولكنه أجابنى : (أن المكتبة مغلقة منذ مدة ، ومفتاحها ليس معى).. فنظرت اليه فى استسلام ، وشكرته وسكت ... ولما رأى اننى تأثرت ، قال لى فى مجاملة : سأبحث لك عن اية مخطوطة ، فى أى مكان فى الدير ، وأحضرها لك . وذهب ، وعاد إلى بعد دقائق وسلمنى مخطوطة ، فشكرته ومضى . وفتحت المخطوطة ، فإذا هى مجموعة قوانين الكنيسة ، التى تشمل قوانين ابوليدس ، النسخة الوحيدة التى قصدها الأستاذ يسى ، والتى من أجلها أتيت . فشكرت الله على هذه النعمة . وسهرت تلك الليلة حتى نقلت القوانين المطلوبة ، لكيما أنسخها بطريقة علمية فيما بعد .. وسألنى أمين الدير : (هل ناسبتك المخطوطة ؟) فقلت له: (كل شىء من يدك بركة يا أبانا)... وحتى الآن لا يعرف ...

قال عنه الانبا غريغوريوس : « ... تتلمذت أنا عليه فترة ما فى الشباب المبكر عندما كنت طالباً بالكلية الأكليريكية فى الثلاثينات وكان هو يقوم بتدريسنا اللغة اليونانية وبعض القبطيات ، ولكننى بعد ذلك ، وفى غير ذلك تتلمذنا على كتاباته ، وصلتنا به قوية الى يوم وفاته ... » . وقال عنه القمص متى المسكين : « ... لا أنسى قط تلك الأوقات التى كنت تأتى فيها الى يومياً لكى تعلمنى اللغة القبطية . وكنت أيضاً تتحدث عن شئون الكنيسة .. والظلم الذى فينا من نحو بعضنا بعضاً ... » . وقالت عنه الأستاذة ايريس المصرى : « ... كان اول من علمنى اللغة القبطية وبالتالى أوصلنى الى تعلقى الشديد بكنيستى المحبوبة مما جعلنى أندفع في التأريخ لها » .

الباب الثانى

الكتاب المقدس والترجمات المختلفة



صورة عماد السيد المسيح
فى مخطوط انجيل عربى ــ قبطى
يعود تاريخه الى القرن ١٣
محفوظ بمكتبة المعهد الكاثوليكى بباريس ــ فرنسا

الفصل الأول

الكتاب المقدس

مقدمـــــة :

الكتاب المقدس غنى عن التعريف ، هو مجموع الأسفار المقدسة التى كتبها أناس أطهار ملهمون من الله ، مساقون من الروح القدس فى أزمنة مختلفة لتهذيب البشر وخلاصه من الخطية ، وهو ينبوع الحياة ومصدرها وباعثها ، هو أصل الرقى والتقدم ، مهذب النفوس وملطف الأخلاق ، نافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب ، وهو يعلمنا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ، ونعيش بالبر والتقوى والتعقل فى العالم الحاضر . كما أنه يعرفنا أن نتبع السلام مع الجميع ، والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب (عب ١٢ : ١٤) ، ويحثنا أيضاً على ألا نجازى عن شر بشر ، بل نحب أعداءنا ونبارك لاعنينا ولا ننتقم لأنفسنا ، ويحثنا على إطعام الجائع ، ولو كان عدونا لكى لا يغلبنا الشر بل نغلبه بالخير ، تلك الصفات التى إذا اتصف بها بشرى صار إنساناً سموياً .

أظهر الكتاب المقدس لنا أصل الخليقة وخطية الجدين الأولين ودخولها إلى العالم وتجسد الابن الكلمة والايمان به لنتخلص من الخطية ، إذ ليس بغيره الخلاص منها . وقد أسس فينا القداسة والطهارة وهيأنا للأعمال الصالحة المرضية ووعدنا بالحياة الدائمة إذا اتبعنا وصاياه حتى نسمع قوله : « تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا المُلك المعد لكم قبل إنشاء العالم » (مت ٢٥ : ٣٤) ، وقد كشف لنا عن أسرار الخليقة والملائكة وصفات الله وخلود النفس والغاية التى خلق الإنسان لأجلها .

النسخة العبرانية :

كتب الكتاب المقدس بادىء ذى بدء باللغة العبرانية وكان يكتب على الرق . ويؤخذ الرق من جلد بعض الحيوان ، ويسمى الكتاب سفراً مشتق من السفر Safer أى الكشط لأن الجلد كان يكشط ويسلخ من اللحم . وكان السفر مستطيلا يلف على شكل درج (مز ٤٠ : ٧ ، ار ٢٦ : ٢ ، اش ٣٤ : ٤) ، ومن زار كنيس اليهود الموجود بداخل الحصن الرومانى شرق كنيسة أبى

سرجة بمصر القديمة يرى أدراجاً من الرقوق مكتوب عليها خمسة أسفار موسى بالعبرانية محفوظة باعتناء فى صناديق اسطوانية مطعمة بالصدف .

وكان الكتاب يكتب بالعبرانية بدون التشكيل المسمى « ماسوره Masorie » أى الحركات ، وكان ذلك من الأسباب التى أوجدت بعض الاختلافات غير الجوهرية فى النسخة السبعينية عن العبرانية . ويرجع تاريخ وجود هذا التشكيل فى العبرانية إلى القرن السادس ، ويؤيد ذلك ما جاء بكتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس[1] (الجزء الأول ـــ الفصل السابع ـــ ص ١٧) « أنه بين القرنين السادس والعاشر كانت لليهود مدرستان شهيرتان إحداهما فى بابل وسميت بالشرقية والأخرى فى طبرية وسميت بالغربية ، ومع تمادى الزمن حدث اختلاف فى بعض القراءات بين النسخ الشرقية والغربية ، أى المستعملة فى هاتين المدرستين ، وفى أوائل القرن الحادى عشر أخذ هرون بن أشير رئيس مدرسة طبرية يقابل النسخ العبرية ويعقوب بن نفتالى رئيس مدرسة بابل أخذ يقابل النسخ الشرقية وقيد القراءات على حواشي نسختيهما . وكانت هذه القراءات جميعها متعلقة بالحركات إلا قراءة واحدة . والنسخ المتداولة الآن بين أيدينا من عربية ولغات أجنبية مترجمة عن نسخ عبرانية خطت بعد القرن الحادى عشر ، أى بعد وجود الحركات .

النسخة السبعينية :

هذه النسخة أقدم التراجم وأصحها وسميت بهذا الاسم لأن الذى قام بترجمعها سبعون حبراً من اليهود ، وبمعنى أصح اثنان وسبعون لكل سبط من اليهود ستة أحبار .

قيل إن بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ــ٢٤٧ ق.م) جمع الاثنى والسبعين حبراً وأمرهم بترجمة الكتاب المقدس العهد الجديد من العبرانية إلى اليونانية لغرضين أولهما لفائدة اليهود الساكنين فى المدن التى تستعمل فيها اللغة اليونانية ، وثانيهما لأنه كان مولعاً بالعلوم وأنشأ مكتبة بالاسكندرية حوت كل كتب الرياضيات والطب والفلسفة والتاريخ . فاهتم بترجمة الكتاب المقدس من العبرية إلى اليونانية باعتباره أهم كتاب فى التاريخ لإيداعه هذه المكتبة التى ذاع صيتها فى الآفاق .

---

(١) الثمين طبع بيروت سنة ١٨٦٩ م .

وتفصيل ترجمة الكتاب المقدس من العبرانية إلى اليونانية مدون فى سنكسار ٨ أمشير فى الكنيسة القبطية عيد دخول المسيح الهيكل وهو كالآتى :

« كان لما ملك بطليموس الملقب بالغالب فى سنة ٢٠٤ لارم (٢٨٥ ق.م) أرسل الى مدينة أورشليم بتدبير من الله فاستحضر سبعين رجلا من علماء اليهود وأحبارهم وأمرهم أن يفسروا له كتب الشريعة جميعها وأن ينقلوها من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية ، ثم عزل كل اثنين منهم فى مكان خاص وحتم أن لا يجتمعوا ببعضهم حتى لا يتواطأوا على ما يكتبونه ، وكان سمعان الشيخ من بينهم . وحدث أنه لما وصل إلى ترجمة قول أشعياء النبى « هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً خشى أن يكتب عذراء فيهزأ به الملك ويظن أنه غشه فيما كتب ، فكتب عوض عذراء كلمة فتاة ، ثم داخله الشك فقال فى نفسه انه لامر ممتنع أن تلد عذراء[1] ، فألقى الله عليه نعاساً فنام ورأى كما فى رؤيا الليل ملاك الرب يقول له يا سمعان ان هذا الذى شككت فيه هو حق وها أنت لا تعاين الموت حتى ترى السيد المسيح مولوداً من عذراء ، وقد تم ذلك وعاش هذا البار نحو ثلثمائة سنة حتى ولد المسيح وكان بصره قد كف ، ولما حمل السيد المسيح على ذراعيه أبصر وأعلمه الروح القدس أن هذا هو الذى كنت تنتظره ... إلخ » .

كانت النسخة السبعينية معروفة فى المدة ما بين القرنين الثالث قبل الميلاد والقرن الرابع بعد الميلاد ، وكان فلاسفة اليهود مثل فيلو ومؤرخوهم مثل يوسيفوس يفضلان استعمال هذه النسخة على غيرها فى أبحاثهم ، كما انه كان لها اعتبار خاص فى الكنيسة المسيحية فى القرون الأولى ، وتعتبر النسخة الرسمية لكتبة العهد الجديد . وكفاها فخراً أن تكون كل الشهادات والأقتباسات التى أوردها سيدنا له المجد وكتبة العهد الجديد منقولة عنها ، فمثلا قد أورد متى الانجيلى فى ١٢ : ١٨ــ٢١ بعض صفات سيدنا له المجد بقوله : « لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفىء حتى يخرج الحق إلى النصرة ، وعلى اسمه رجاء الأمم . وهذه العبارة مقتبسة من أشعياء ص ٤٢ :١ــ٣ حسب الترجمة السبعينية والفقرة الأخيرة من هذه الآية غير موجودة فى العبرانية .

(٢) ان الكلمة العبرانية هى علمة ومعناها بنت مؤنث علام أى غلام ولا يمكن أن تؤدى الا معنى عذراء .

وقد اقتبس لوقا الانجيلي فى انجيله ص ٤ــ٥ من سفر أشعياء ص ٤٠ :٣ــ٦ العبارة الآتية من النسخة السبعينية : « صوت صارخ فى البرية اعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة ، كل وادى يمتلىء ، وكل جبل وأكمة ينخفض ، وتصير المعوجات مستقيمة ، والشعاب سهلا ، ويبصر كل شخص خلاص الله » .

وكل الاقتباسات التى وردت فى العهد الجديد نقلا من العهد القديم منقولة عن السبعينية . واكتفينا بإيراد ما تقدم لإعطاء فكرة عن أن النسخة السبعينية هى النسخة التى عول عليها كتبة العهد الجديد فى كتابة أناجيلهم ورسائلهم .

والنسخة السبعينية إما تتفق مع العبرانية أو تختلف عنها .

فإن كانت تتفق فهذا ما يدل صراحة على أمانة وصحة النصوص الأصلية وعدم تحريفها ، وإن اختلفت فيكون هذا الاختلاف نتيجة أحد أمرين :

أولهما : نتيجة ترجمة نصوص غير مشكلة ، ولا يخفى ان اختلاف الحركات والتشكيل بغير معنى الكلمات ويوجد للكلمة الواحدة أكثر من معنى .

ثانيهما : لم تتقيد النسخة السبعينية بترجمة النصوص ترجمة حرفية ، لأنه كان يعسر على القارىء فهم هذه الترجمة ، ولما كانت العبرانية تحوى أمثالا وكنايات كان استعمالها شائعاً بين العبرانيين ، فقد قام الأحبار الذين ترجموا النسخة السبعينية بترجمة هذه الأمثال ترجمة معنوية تفسيرية وضعت بلغة يسهل على القارىء فهمها ، ويلاحظ ذلك من مراجعة السبعينية والعبرانية ، فإن العبرانية لا يفهمها إلا من كان متعمقاً فى تاريخ هذه اللغة وآدابها ، بينما السبعينية بسيطة يفهمها الجميع .

الأمثلة على الأمر الأول الخاص بالتشكيل :

ورد فى سفر التكوين ص ٤٧ : ٣١ « وسجد إسرائيل على رأس السرير » حسب الترجمة العبرانية ، ولكنها فى السبعينية « وسجد إسرائيل على رأس عصاه » . وقد اقتبس بولس الرسول النص الأخير فى رسالته إلى أهل العبرانيين ص ١١ : ٢١ ، وهذا الاختلاف نتج كما بينا من التشكيل ، إذ أن كلمة

« مطا » التى إذ شكلت بحركات معروفة فى العبرانية ولفظها « مطية Mette » كانت بمعنى عصا ، وإذا شكلت بحركات معروفة ولفظ بها « مطاه Mittah » كانت بمعنى سرير ، والتشكيل لم يعرف قبل القرن السادس للميلاد كما سبق القول ، والسبعينيون ترجموا الكتاب المقدس من النسخ غير المشكلة التى كانت قبل هذا التاريخ بحوالى ثمانمائة سنة .

أوردت السبعينية فى مزمور ٤ : ٤ « اغضبوا ولا تخطئوا »(*) . ولكن العبرانية قرأت « ارتعدوا ولا تخطئوا » والكلمة رجزوا العبرانية تفيد معنى الغضب ومعنى الارتعاد وردت فى النسخة السبعينية فى مز ٢ : ٤ « الزموا الأدب » ، والعبرانية قبلوا الابن لأن الكلمة هى « نشقوا بر » ، فإذا شكلت بالتشديد تكون بمعنى الزم ، وإن كانت بدون تشديد تعنى قبل . وبر لها معنيان : الأول « ابن » إذا كانت ارامية ، والثانى « ادب » إن كانت عبرانية .

ورد فى مزمور ٢١ « ابيرى بشان كتفونى » ترجمتها العبرانية « اقوياء باشان اكتنفونى » ، والسبعينية « عجول سمان اكتنفتنى » ، والاختلاف نتج من التشكيل .

الأمثلة على الأمر الثانى :

ورد فى أمثال ص ١١ : ٣١ « هوذا الصديق يجازى فى الأرض فكم بالحرى الشرير » . هذا مثلا كان شائعا عند العبرانيين ، وترجمته السبعينية بما يفهمه القارىء هكذا « إن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطىء أين يظهران » ، وقد اقتبس هذه الآية بطرس الرسول فى رسالته الأولى ص ٤ : ١٨ . وورد أيضاً فى الأمثال ص ٢٧ : ١٤ « من يبارك صديقه فى الصباح بضوت عالٍ باكراً يحسب له لعناً » . ولكن فى السبعينية « من يبارك صديقه فى الصباح بصوت عالٍ لا يختلف عمن يلعنه » . ويلاحظ مما تقدم أن النسخة السبعينية مفهومة أكثر من العبرانية . **وعندما أذكر السبعينية أقصد القبطية لأنها مترجمة من السبعينية .**

أقدم النسخ اليونانية للترجمة السبعينية الموجودة فى العالم كله :

١ــ النسخة الاسكندرية أحضرها من الاسكندرية الى القسطنطينية البطريرك كيرلس لوكارس الكريدى وأرسلها إلى الملك كارلس الأول الإنجليزى

(*) وقد اقتبس هذا النص بحروفه بولس الرسول فى رسالته الى أهل أفسس ص ٤ : ٢٦ .

عن يد السفير الإنجيلزى سنة ١٦٢٨ م وهى الآن محفوظة فى المتحف البريطانى فى لندن والمتفق عليها أنها خطت فى أوائل القرن الخامس الميلادى .

٢ـ النسخة الفاتيكانية مسجلة تحت رقم ١٢٠٩ بالمكتبة الفاتيكانية خطت فى مصر فى أوائل القرن الرابع وقد طبعها الكردينال انجيلو ماى سنة ١٨٤٧ م ولم تأذن له حكومة رومية باشهارها فمات الكردينال ماى سنة ١٨٥٤ م ثم أشهر عمله هذا سنة ١٨٥٨ م فى خمسة جلود أربعة للعهد القديم الترجمة السبعينية وواحد للعهد الجديد (مرشد الطالبين المشار إليه ص ٢٠ الجزء الأول ، الفصل السابع) .

٣ـ النسخة السينائية عثر عليها العلامة نشندروف الألمانى بدير سينا المعروف سنة ١٨٤٦ م ويُظن أنها خُطت فى القرن الرابع فى عصر الملك قسطنطين ، وطبع منها العلامة المذكور فى ليبزج من أعمال المانيا فى سنة ١٨٦٢ م بنفقة ملك روسيا ثلاثة مائة نسخة فقط فى أربعة جلود كبيرة طبعاً جميلاً ، وهذه النسخ الثلثمائة أهداها الى بعض اصحابه والى بعض المكاتب الشهيرة فى أوروبا ، وطُبع العهد الجديد فى المدينة المشار إليها للبيع العمومى ، وفى سنة ١٨٥٣ م أودعت هذه النسخة الفريدة مكتبة بطرسبرج (لننجراد)(ثم باعتها حكومة السوفييت فى السنوات الأخيرة الى المتحف البريطانى بمبلغ مائة ألف جنيه .

النسخة القبطية :

ترجم الكتاب المقدس من اللغة اليونانية الى القبطية وهى اللغة المصرية القديمة ، كُتبت بحروف يونانية مع إضافة سبعة حروف اليها وهى ϯ ، ϭ ، ϫ ، ϩ ، ϧ ، ϥ ، ϣ ، ليست موجودة باليونانية .

وكان المصريون يتكلمون بهذه اللغة حين اعتنقوا المسيحية ، وكان كثيرون منهم لاسيما الذين يعيشون فى المدن والثغور يعرفون اليونانية علاوة على لغتهم الأصلية ، ولا يخفى أن العهد الجديد كُتب فى الأصل باليونانية ووصل الى مصر بهذه اللغة كما وُضعت بها كتب لاهوتية وتاريخية لأنها كانت اللغة الرسمية للدولة والكنيسة واستمرت حتى القرن الخامس للميلاد .

وكان العهد القديم قد تُرجم الى اليونانية كما سبق القول فى مدينة الأسكندرية ، ولما عمت الديانة انحاء البلاد بادر المصريون الى ترجمة الكتب المقدسة ونقل المصنفات التاريخية واللاهوتية الى القبطية بلهجاتها الأربع الرئيسية ليتسنى لسكان كل اقليم الاستفادة منها ، وكانت الأديرة والكنائس حافلة بهذه الكتب باللغتين القبطية واليونانية .

والمأثور عن العلامة بنتينوس رئيس المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية الذى عاش فى أواخر القرن الثانى للميلاد أنه تمكن من ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية الى القبطية بمساعدة تلاميذه وفى مقدمتهم اكليمنضس الاسكندرى .

ومما يثبت صحة ذلك ما وُرد فى سيرةِ أنبا أنطونيوس الذى وُلد فى سنة ٢٥٠ م انه لما بلغ الثامنة عشرة ودخل الكنيسة ولم يكن يعرف سوى اللغة القبطية سمع القارىء يقول الآية « إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء » (مت ١٩ : ٢١) ، وفى اليوم التالى الآية : « لا تهتموا للغد » مت ٦ : ٣٤ فذهب من فوره وعمل بما سمع وباع ممتلكاته ووزعها على الفقراء واعتزل فى الصحراء وأسس الرهبنة ، وهذا دليل على أن الكتاب المقدس كان يتلى فى الكنيسة فى ذلك الوقت (أى فى القرن الثالث) بالقبطية التى كانت لغة الأهلين وجاءت المخطوطات القديمة التى اكتشفت حديثا مؤيدة لذلك .

وقد نشر الدكتور بورمستر فصولا بالقبطية البحيرية من العهد القديم وهى بلا شك مترجمة عن الصعيدية تتلى فى أسبوع الآلام وهو الأسبوع السابق لعيد الفصح ، وذكر أنه لما راجعها على النسخة اليونانية رأى أن هذه الفصول تُرجمت من النسخة اليونانية الأصلية التى كانت مستعملة فى مصر قبل زمن أوريجانوس (١٨٥ــ٢٥٣) ، راجع مقالته فى مجلة **Biblica** العدد ١٥ سنة ١٩٣٤ ، ص ٤٥٣ .

والمعلوم أن أوريجانوس هو الذى راجع النسخة السبعينية مع تراجم نسيماخوس واكيلا وتيودسيوس كما قارنها بالنسخة العبرانية ووضعها فى ستة أعمدة ، أربعة لليونانية ، واثنين للعبرية ، وتسمى هذه النسخة هكسبلا أى السداسية ، ولا يخفى على أحد المجهود الجبار الذى قام به هذا العلامة المصرى جمع هذه التراجم ووضعها فى كتاب واحد ، وإن حق لنا أن نفتخر بفضل أجدادها فلنفتخر بعبقرية هذا الجندى المصرى العظيم .

١ــ اللهجة الصعيدى :

أقدم اللهجات وتشمل على آداب اللغة القبطية وكانت شائعة فى الوجهين البحرى والقبلى ، ومنها تُرجمت البحيرية ، ومخلفات هذه اللهجة كثيرة ، ولسوء الحظ لم يبق منها شيء فى أديرتنا وكنائسنا ، بل نُقل أغلبها الى المتاحف والمكتبات الأوروبية ، وبعضها وصلت اليه عوامل التلف والحريق ولم يبق له أثر .

وقد عُثر على بقايا مكتبة دير صغير فى إحدى قرى الفيوم منذ أكثر من أربعين سنة تتكون من ٥٦ مجلداً منها عشرة مجلدات من الكتاب المقدس ، وتحوى أسفاراً من العتيقة والحديثة بالصعيدية ، وقليل منها بالبحيرية ، وباقيها يحوى كتب طقوس وتاريخ ومواعظ يرجع تاريخ أغلبها الى القرنين التاسع والعاشر الميلادى . اشتراها الثرى الأمريكى مورجان سنة ١٩٠٨ م بمال طائل ، ويوجد بالمتحف القبطى صورة فوتوغرافية لهذه المجموعة لا تزال موضع إعجاب علماء الآثار والدين .

ونشر ماسبرو وكيسكا فقرات من العهد القديم بالصعيدية ، ونشر غيرهما أجزاء من العهدين ، وأهم ما نُشر فى هذا الصدد العهد الجديد كله بالصعيدية فى سبع مجلدات قام على نشره مع الترجمة الى الإنجليزية (القس) هورنر سنة ١٩٢٥ ، وطبع السير هربرت طومسون الأعمال رسائل بولس سنة ١٩٣٢ م النص الصعيدى بدون ترجمة ونشر المزامير السير والس بيدج سنة ١٩١٢ م نقلا عن نسخة من الياف البردى يرجع تاريخها الى القرن السابع للميلاد ، وسفر الأمثال نشره الدكتور جورجى صبحى بك أولا سنة ١٩٢٧ م ، والأستاذ ورل ثانيا .

٢ــ اللهجة الأخميمية :

من أقدم اللهجات وكانت تستعمل جهة أخميم وما جاورها ونشر بها اجزاء من الكتاب المقدس ومن أقدم ما خلفته هذه اللهجة انجيل يوحنا طبعه السير هربرت طومسون سنة ١٩٢٤ م ، ويرجع تاريخه الى القرن الرابع للميلاد ، وهو على الياف البردى ومحفوظ بالمتحف البريطانى ، ونشر الأستاذ تل العالم النمساوى الانبياء الصغار بالأخميمية سنة ١٩٢٧ م ، ونشرها الأستاذ وسيلى مع

مقارنتها بالبحيرية التى نشرها تتم ، والصعيدية التى نشرها كيسكا سنة ١٩١٥ م .

وبهذه المناسبة أذكر أنى لما قابلت السيد المتنيح بورفوريوس رئيس أساقفة سيناء ، وكان يحمل لقب دكتوراه فى آللاهوت والفلسفة من المانيا أخبرنى أن اللهجة الأخميمية قديمة جداً واليها يرجع الفضل فى بقاء الكتاب المقدس سالماً من التحريف ، وذلك أنه لما ظهرت البدعة الأريوسية عمد الأريوسيون بعد أن نبذتهم الكنيسة الى تحريف بعض الأسفار المقدسة التى تدل على لاهوت السيد المسيح ، وبنوع أخص رسائل يوحنا اللاهوتى ، ولما شعرت الكنيسة الساهرة بذلك أمرت بحرق كل النسخ الموجودة باليونانية فى مدينة الأسكندرية . وبعد أن انتهت الموجة المؤلمة التي كادت تغرق الكنيسة عاد المسيحيون وترجموا الأسفار التى حُرقت من الأخميمية إلى اليونانية .

٣ـــ اللهجة الفيومية :

مخلفات هذه اللهجة قليلة ونُشر شاسينا أحد أعضاء المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ما وجده من فقرات من العهد الجديد سنة ١٩٠٢ م .

٤ـــ اللهجة البحيرية :

هذه اللهجة وإن كانت أحدث من الصعيدية والأخميمية فقد أصبحت لغة الكنيسة ، ولا يستعمل فى الكنيسة القبطية من اللهجات إلا هى ، وأهم ما نُشر بها : خمسة أسفار موسى للاجارد بيئة ١٨٦٧ م ، والأنبياء الكبار والصغار سنة ١٨٥٢ م ، وسنة ١٨٣٦ م مقرونة بالترجمة اللاتينية لتتم ، وكذا الأناجيل والرسائل مقرونة بالترجمة العربية له ، أيضاً طبع سنة ١٨٤٧ م وسنة ١٨٤٨ م ، وسفر المزامير نشره المرحوم اقلاديوس بك لبيب بالبحيرية والعربية فى سنة ١٦١٣ ش ، وطبعه أيضاً لاجارد وواطس سنة ١٨٥٢ م ، وأخيراً نشره بطريقة علمية بالقبطية فقط أوجين ديفو وبورمستر سنة ١٩٢٥ م ، وسفر الأمثال بنهرين طبعه أغابيوس بشاى ، وطبعه بطريقة علمية أوجين ديفو وبورمستر المشار اليهما ، ونشر سفر أيوب بالبحيرية مقروناً بالفرنسية بورشيه .

ونشرت الأربع البشائر بنهرين بالقبطية والعربية الكنيسة القبطية الكاثوليكية

سنة ١٩٠٢ م ، ونشرتها بطريقة علمية المدرسة الاكليريكية سنة ١٩٣٥ م ، ونشرت جمعية أبناء الكنيسة العهد الجديد كله بالقبطية سنة ١٩٤٣ م وسفرى التكوين والخروج بنهرين سنة ١٩٤٢ م ، وغير ذلك مما لا يسعنى الوقت إذا ما ذكرت اسماء من قام بنشر أجزاء من الكتاب المقدس بالقبطية بلهجاتها المختلفة واكتفينا بما ذكر .

وكان الأقباط بادىء ذى بدء يستعملون لنسخ الكتب ألياف البردى ، واستمر ذلك الى القرن التاسع للمسيح ، ولما كانت هذه الألياف سريعة العطب بطبيعتها استبدل الأقباط البردى بالرقوق التى استمر استعمالها الى القرن الثانى عشر .

وأغلب المخطوطات التى على رقوق موجودة بمتاحف ومكتبات أوروبا وأمريكا ، وأهمهما المكتبة الأهلية بباريس ، ومكتبة الفاتيكان ، والمتحف البريطانى ، ولسوء الحظ لم يبق فى اديرتنا العامرة ولا مكتبات كنائسنا من المخطوطات على الرقوق الا اربعة كتب : فقرات من الأناجيل الأربعة على رق بالمتحف القبطى بالبحيرية ، وكتاب المزامير على رق فى مكتبة دير أنبا أنطونيوس بالبحيرية ، وكتاب انجيل يوحنا على رق فى مكتبة دير السريان بالبحيرية ، وكتاب تكريس الكنائس الجدد بخط السابق تاريخه سنة ٨٩٧ ش (١١٨١ م) فى مكتبة دير السريان أيضاً . وأخيراً عم استعمال ورق الكتان ، وكان يستعمل حتى ظهور الطباعة فى مصر .

وتتكون المخطوطات عادة من ملازم : كل ملزمة خمسة افرخ (عشر ورقات أو عشرين صفحة) ، وكانت تزين أول صفحة من الملزمة من أعلى بزخارف على شكل صليب داخل مربع محاط بالحروف الآتية: ⲓⲥ ⲭⲥ ⲫⲧ ⲟⲥ « يسوع المسيح ابن الله » وتحمل رقم الكراسة والرقم المسلسل ، وكانت كل ورقة من المخطوطات القبطية ترقم بأحرف قبطية والمخطوطات الأكثر قدماً كانت ترقم بالصفحات .

وكانوا يستعملون فى نسخ الكتب أعواد الغاب (أقلام بسط) للكتابة والحبر الأسود ، وكان يصنع من العفص والمرسين والجاز القبرسى ، وكان يعتنى عناية خاصة بتزيين وزخرفة الكتاب المقدس أكثر من كتب الطقس ، كما

أن العناية بترتيب أقسام وفصول الكتاب وإتقان الخط والزخارف كان بالغة الدقة .

ففى العصور الأولى للمسيحية كانت الزخارف بسيطة وجميلة وكانوا يكتفون بكتابة العناوين بالمداد الأحمر ويبدأون الجمل بحروف كبيرة مزخرفة تلفت الأنظار ، ويرسم على أول صفحة مستطيل جميل وعلى الهامش رسم صور حيوانات وطيور .

وفى العصور المتوسطة زادوا فى اكثار الزخارف فكانوا يرسمون الصليب ثم دكة ، وكان يتخلل الكتاب أشكال هندسية متماثلة وصور الرسل والشهداء ومناظر من حياة السيد المسيح .

وكانوا يستخدمون لتسطير الأوراق لوحة من الورق المقوى تثبت عليها بمادة صمغية خيوط من الكتاب على أبعاد متناسبة فيضع الناسخ الورقة المطلوب تسطيرها على اللوحة ويضغط عليها بالسبابة حتى تظهر السطور خطوطاً مستقيمة بارزة بروزاً خفيفاً على الورق .

وكانوا يعتنون بصيانة الكتب فبمجرد الانتهاء من نسخ الكتاب يجلد بجلد الماعز (السختيان) بعد صبغه بلون أحمر قاتم ثم يزيد باشكال هندسية يتخللها الصليب ، ويعمل بعض الأحيان لسان صغير من الجلد فى غلاف الكتاب لصيانة حوافيه .

وكان يفتتح الناسخ الكتاب باسم الله طالباً المعونة منه فى عمله ثم يختمه بذكر اسمه واسم والده واسم الشخص الذى اهتم وقام بتفقه نسخ الكتاب المقدس ، ثم تاريخ اليوم والشهر والسنة القبطية . وبعد الفتح العربى كانت تضاف السنة الهجرية ثم يكتب بعد ذلك نصاً خاصاً بوقفية الكتاب على الجهة الموقوف عليها مشفوعاً بلعنة من يتعدى على سرقته أو تلفه أو نقله من مكانه .

٥ـ دقة الترجمة القبطية :

لا أغالى إذا قلت إن الترجمة القبطية من أضبط الترجمات لأن هذه هى لحقيقة الراهنة فقد كانت الأسكندرية مهد العلوم ، وكان الطالب يتلقن خلاف اللاهوت والفلسفة اللغتين اليونانية التى كانت اللغة الرسمية للدولة

والكنيسة فى ذلك الوقت ، والقبطية لغة الأهلين فكان بديهياً أن يجيد الطالب اللغتين ويعبر بسهولة عن اصلاحات كل منهما .

وكل الآيات المعضلة التى وردت فى الكتاب المقدس وترجمها البروتستانت فى ترجمعهم بمعنى وخالفهم فى ذلك « الآباء اليسوعيون » فى طبعتهم الكتاب المقدس وردت مرتجمة ترجمة صحيحة فى القبطية ، وأدت القبطية المعنى الصحيح لهذه المعضلات .

ولست أقول مع من يقول إن « البروتستانت » و « الآباء اليسوعيين » عمدوا فى ترجمة الكتاب المقدس الى ما يوافق معتقداتهم وآرائهم ، ولكنى أقول إن وجود نقص فى ترجمة بعض الآيات ناشىء من عدم الإلمام باصطلاحات اللغة اليونانية ، وكان الأولى بهم عندما ترجموا الكتاب المقدس الى العربية أن يستعينوا بترجمات قديمة كالقبطية أو السريانية .

وإنى أذكر لكم أمثلة قليلة تثبت صحة ودقة الترجمة القبطية :

ورد فى الصلاة الربانية « خبزنا كفافنا » (مت ٦ : ١١) وانفردت القبطية « خبزنا الذى للغد » ، ومن يتعمق فى اليونانية يعرف تماماً أن الكلمة التى تُرجمت الى « الغد » فى القبطية «ⲛ̀ⲣⲁⲥⲧ» ، وكفافنا والجوهرى فى نسخ أخرى هى ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲟⲛ ، وكانت كلمة شائعة فى الأسكندرية إلى عصر أوريجانوس ، وكانت لا تؤدى إلا معنى واحد وهو (الغد) أو (الآتى) ، وكتب علماء الأجانب الذين يجب أن ندين لهم بالشكر الجزيل على خدمتهم للعالم والتاريخ عن هذه الكلمة .

ورد فى بشارة الملاك للعذراء « وقال لها السلام لك يا ممتلئة نعمة » ترجمها البعض « المنعم عليها » ، والكلمة اليونانية لا تفيد إلا معنى ممتلئة نعمة كما وردت فى القبطية ⲉⲑⲙⲉϩ ⲛ̀ϩⲙⲟⲧ « ممتلئة نعمة » (لو ١ : ٢٨) .

وورد فى بشارة متى قول المسيح « لا تكثروا الكلام كالأمم » ترجمها البعض « لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم » (مت ٦ : ٧) ، والكلمة اليونانية لا تؤدى إلا معنى الأكثار من الكلام فى أمور فارغة ، وإلا كيف يأمر بعدم التكرار وهو بذاته ليلة آلامه كرر صلاته إذ يشهد الإنجيلى بذلك (مر ١٤ : ٣٩) ، وحلت القبطية الأشكال إذ قرأت ⲙ̀ⲡⲉⲣⲉⲣⲁⲛϣ ⲛ̀ⲥⲁϫⲓ ، لا تكثروا الكلام .

وأنتقل بكم أخيراً الى نظرة عامة عن دراسات وبحوث القبط للكتاب المقدس فى حياة اللغة وبعد موتها .

١ــ نرى أنه فى القرن الثانى للميلاد قام الشماس المصرى أمونيوس وترك لنا أثراً خالداً هو اتفاق البشيرين مع زميله أوسابيوس القيصرى ، وبيّن الفصول ومضمونها ووضع لها عشرة جداول تُكتب عادة فى أول كل النسخ الخطية القبطية والعربية ، وقد نقل عن هذه الجداول الأجانب واخرجوا لنا كتباً بنفس الأسماء هى فى الواقع من وضع اجدادنا .

٢ــ وهو الذى قسم الفصول التى تستعملها الكنيسة المصرية الآن ، وقد راعى فى ذلك وضع كل حادثة قائمة بذاتها فصلا بخلاف التقسيم المتداول الآن ، ولا ريب ان هذا التقسيم يعتبر منطقياً ، فمثلاً الاصحاح الأول من لوقا هو أربعة اصحاحات أو فصول حسب تقسيم امونيوس ، كل فصل قائم بذاته : الأول بشارة الملاك لزكريا ، والثانى بشارة الملاك للعذراء ، والثالث زيارة العذراء لاليصابات وتسبحتها ، والرابع ميلاد يوحنا . جُمعت فى النسخ المتداولة الآن فى اصحاح واحد .

وقام كثير من علمائنا قبل انتشار العربية بتفسير الكتاب المقدس بالقبطية اليونانية ، ولسوء الحظ لم يبق إلا القليل من تفاسيرهم بالقبطية نذكر تفسير سفر الرؤيا لكيرلس البطريرك عمود الدين بالصعيدية فى مجموعة مورجان ، وله تفسير بالعربية لانجيل لوقا مترجماً عن القبطية فى مخطوط بالمتحف القبطى .

ولما حلت العربية محل القبطية عمد الأقباط الى ترجمة الكتاب المقدس وكتب التاريخ والكتب اللاهوتية الى العربية نذكر منهم ساويرس بن المقفع الذى جمع تاريخ بطاركة الأسكندرية وترجمها من القبطية واليونانية الى العربية فى القرن العاشر ، ويعتبر أول مترجم من علمائنا من القبطية الى العربية .

وقام بعده أولاد العسال فى القرن الثالث عشر بترجمة العهد الجديد الى العربية من القبطية مع مقارنتها بالنسخ اليونانية والسريانية ، ويعتبر بحق من أدق الترجمات العربية وأحسنها لغة ، وقام فى العصر ذاته العالم الراهب يوحنا القليوبى بترجمة المزامير من القبطية الى العربية ترجمة دقيقة . ولا يسعنى الوقت

إذا ذكرت لكم كل ما قام به الأقباط من التراجم فالقلاية البطريركية العامرة والأديرة والمتحف القبطى والكنائس الأثرية حافلة بالوافر من هذه الكتب .

مجلة مدارس الأحد ـــ ١٩٥٠ م .



الفصل الثانى

الكتاب المقدس والاكتشافات الحديثة

لما ناءت مصر بما رزئت به من المحن فى القرون الوسطى بسبب غزوات الفاتحين وتوالت الفتن والاضطهادات داخلها قد انطفأت كل جذوة للمدنية والحضارة وكان من جراء ذلك أن وقعت المساوىء على رؤوس المصريين فتأخر الأقباط دينياً وأدبياً ودُمرت كنائسهم ومكتباتهم التى كانت تزخر بانفس المخطوطات وزادت حالتهم من سيىء الى أسوأ منذ القرن الرابع عشر الى أن وصلوا الى القرن الثامن عشر الى درجة الضعف والانحلال .

غير أن العناية الإلهية قد سخرت رمال الصحراء فى كل عصور التاريخ فحفظت فى بطونها كنوز مصر الأثرية وكتبهم القيمة فاخفيت عن عيون الفاتحين والعابثين وصارت مصانة الى أن أتاح الله لها المصلح الكبير الخديوى اسماعيل باشا الذى تولى عرش مصر شرع فى العمل على رقى البلاد بأن انشأ دار الكتب المصرية والمتحف المصرى وغيرهما واستعان بخبرة الأجانب ولاسيما الفرنسيين منهم فى تنظيم المكتبات والمتاحف وبابحاثهم العلمية والأثرية ، والسماح لهم بالتنقيب عن الآثار فى كل جهات الصعيد وقد قام هؤلاء العلماء بالبحث والتنقيب عن الآثار المدفونة تحت الرمال واستمروا فى ذلك الى أن حل محلهم المصريون فعثروا على كثير من الكنوز كما أنهم عثروا على بقايا كنائس وأديرة ووجدوا فيها كتباً بعضها مما نجا من الحريق والآخر أخفى عن أعين الفاتحين .

وكانت تلك الاكتشافات قد أماطت اللثام عن حقيقة تاريخ مصر وآثارها الفنية بنوع أعم وبالمخلفات القبطية بنوع أخص ، فنقل منها ما نقل الى متاحف أوروبا ومكتباتها والباقى موجود بمتاحفنا المصرية .

وفى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يكن معروفاً سوى اللهجة البحيرية وطبع بها من اجزاء الكتاب المقدس فى روما وفى انجلترا نذكر منها :

سفر المزامير بنهرين بالقبطية والعربية ، طبعه الطوخى بروما سنة ١٧٧٤ م ، والأناجيل والرسائل بنهرين بالقبطية والعربية طبعه تم فى انجلترا سنة ١٨٥٢ م ، والأناجيل بنهرين طبعه وليم واطس ، النبوات الصغار والكبار

بالقبطية واللاتينية طبع تم ، وكتب كنائسية طبعت فى روما بنهرين بالقبطية والعربية ، وكل هذه طبعت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ولكن بفضل تلك الأكتشافات التى أجراها علماء الآثار من الأجانب والمصريين قد عثر على أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس باللهجة الصعيدية وقليل منه بالفيومية والاخميمية طبع بعضه والبعض الآخر محفوظ بخزائن المكتبات العامة فى اوروبا وامريكا وفى المتحف القبطى .

وقد عثر سنة ١٩٠٨ م على مجموعة قيمة من الرقوق فى احدى قرى مديرية الفيوم وتسمى هذه المجموعة « مجموعة مورجان » ، وقد ألقت هذه المجموعة ضوءاً على اهتمام الاقباط فى العصور الماضية بالمحافظة على الكتاب المقدس والكتب الكنائسية ، وهى تتكون من ٥٦ مجلداً أغلبها باللهجة الصعيدية بينها احدى عشر مجلداً من الكتاب المقدس وباقى هذه المجموعة يبحث فى الطقوس الكنائسية والتاريخ والميامر .

واليك بيان أسفار الكتاب المقدس :

١ ــ اللاويين والعدد والتثنية	بالصعيدية
٢ ــ الملوك الأول والثانى (صموئيل الأول والثانى)	بالصعيدية
٣ ــ اشــعياء	"
٤ ــ الأربع بشائر	"
٥ ــ انجيل يوحنا	"
٦ ــ انجيلا متى ومرقس	بالبحيرية
٧ ــ انجيلا مرقس ولوقا	"
٨ ــ رسائل بولس الرسول	بالصعيدية
٩ ــ رسائل بولس الرسول	"
١٠ ــ رسائل الكاثليكون	"
١١ ــ الاناجيل صعيدى ، ويونانى	

ويلاحظ أن بعضا من هذه المخطوطات به نقص .

وأما كيفية حصول المثرى الشهير الامريكى بيروبونت مورجان على هذه المجموعة فكان كالآتى :

حدثني تاجر العاديات عام ١٩٢٣ الذى عثر على هذه الكتب وباعها لمورجان ـــ وكان حينئذاك شيخاً يبلغ المائة أنه توجد على الفور الى غبطة البطريرك المتنيح الانبا كيرلس الخامس باعتباره أنه أول المهتمين بهذا الموضوع فسر غبطته وقدم ثمنا لها ألف جنيه وهذا أقصى ما كان يستطيع دفعه وقد الح عليه أن يقبل هذا المبلغ ويتركها للموقف ، ولكنه رفض واستقل هذا المبلغ . وعرضها على الثرى الشهير مورجان فدفع له أضعاف ما عرضه عليه الانبا كيرلس وهى موجودة الآن بمكتبته الخاصة فى نيويورك وأخذ على نفقته الخاصة صوراً فوتوغرافية لها باعتناء يخيل لمن يراها أنها الأصل بذاته وكون منها مجلدات وأرسلت نسخة منها كاملة لاغلب متاحف العالم .

تلك المجموعة هى التى ساعدت المرحوم الدكتور كرام فى استيفاء موسوعته القبطية الكبيرة وهى قاموسه القبطى الشهير .

كما أن رسائل بولس الرسول والاعمال على رق اشتراها المستر شستر بيتى المثرى الانجليزى المعروف الن تاجر العاديات بالقاهرة وقد وجدت داخل وعاء مدفون بقرب هرم الجيزة نشرها المرحوم السير هربرت طومسون سنة ١٩٣٢ ويرجح أن تكون تاريخها القرن السادس أو السابع للميلاد .

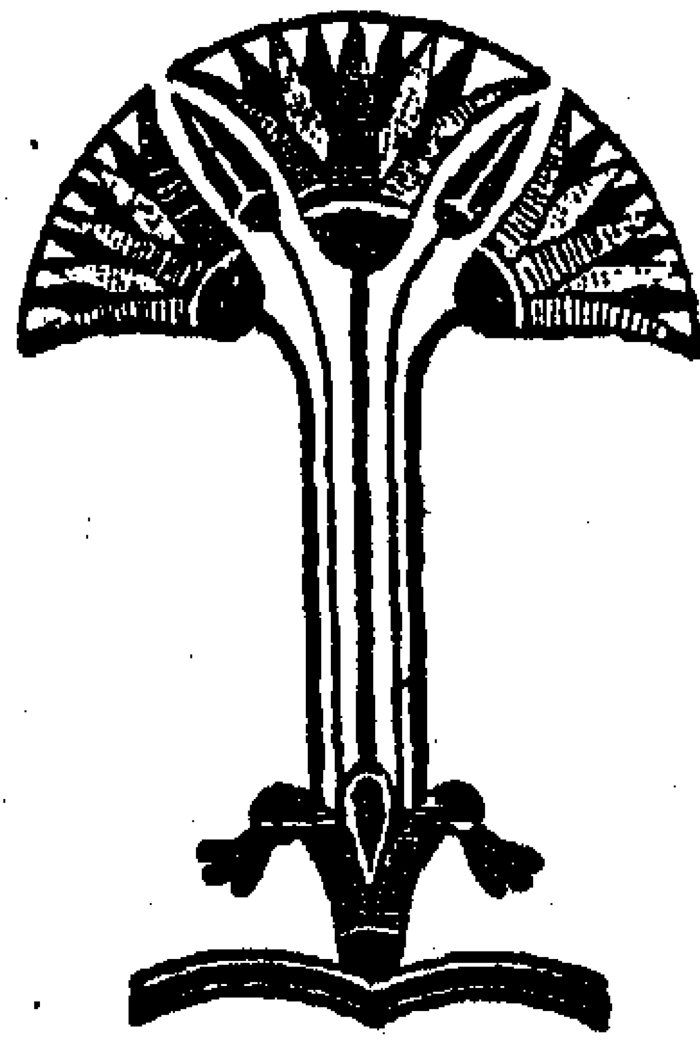
وانجيل يوحنا على الياف البردى باللهجة الاخميمية الفرعية نشرها السير هربرت طومسون سنة ١٩٢٤ وجد فى وعاء فى مدافن الأقباط فى قرية (تبعد سبعة وعشرين كيلومترا) جنوبى مدينة اسيوط ويرجح أن يكون تارخه القرن الرابع للميلاد .

سفر المزامير عثر عليه فلاحون فى الوجه القبلى فى خرائب دير قبطى ويرجح أن يكون تاريخه القرن سادس نشره سير والس بدج .

وغير هذا كثير مما عُثر عليه من الياف البردى والرقوق فى جهات متعددة بصعيد مصر ونشره أعضاء المعهد الفرنسى العلمى الآثار الشرقية بالقاهرة وعلماء الأجانب من أوروبيين وأمريكيين وكذا علماء المصريين ، كل هذه أجزاء غير كاملة من الكتاب المقدس بالصعيدية وقليل منها بالفيومية والاخميمية ويرجع تاريخها الى ما بين القرون السادس الى العاشر وبمراجعة الكتب التى مضى عليها آلاف السنين على الكتب المتداولة لم نجد أى اختلاف .

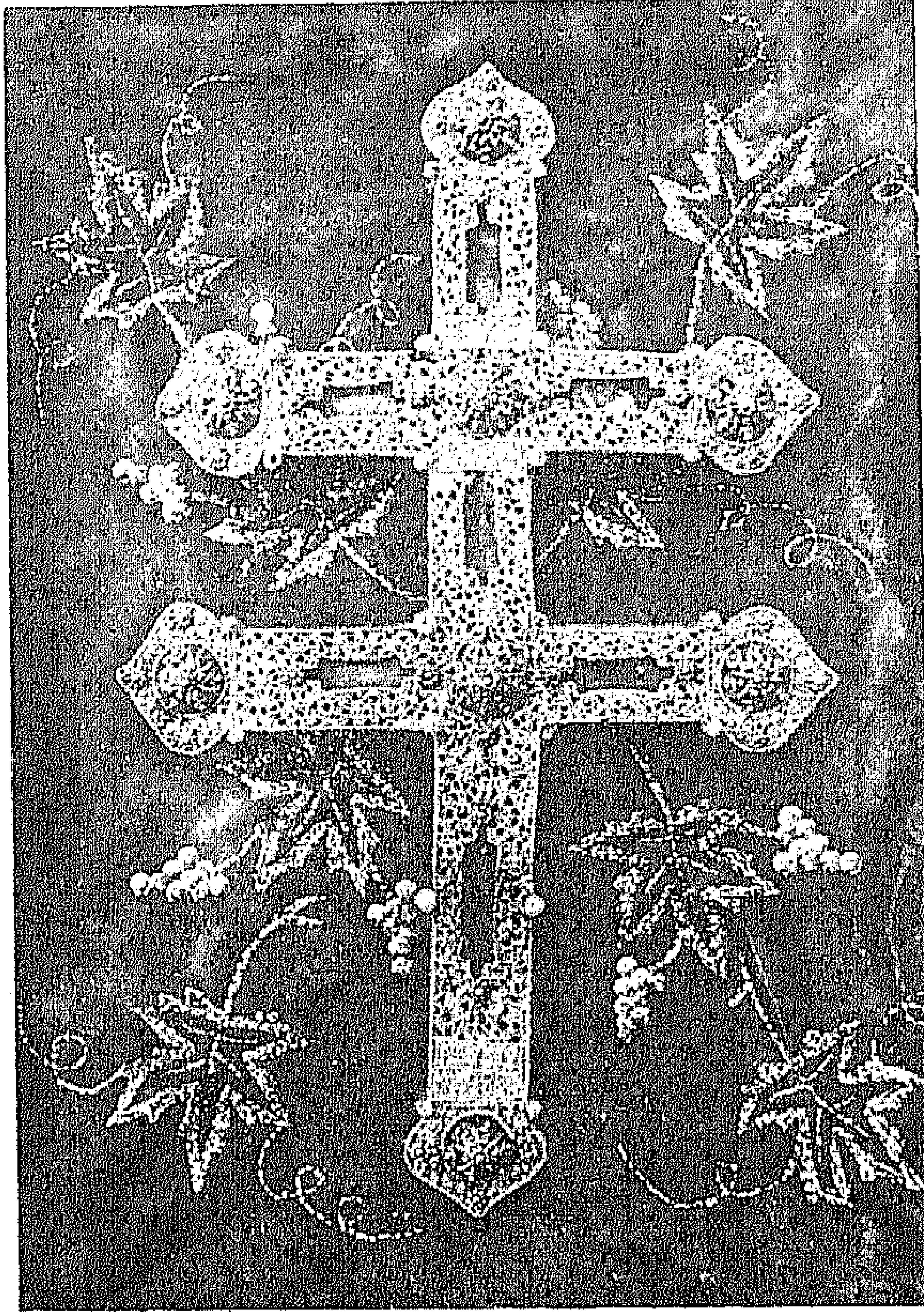
وهذا يدل على أمانة النسخ التى كان يقوم بها أجدادنا قدماء القبط فحفظ لنا بذلك الكتاب المقدس سالماً بدون أدنى تحريف حتى اليوم فحيا الله ذكراهم الطاهرة ذكرى هؤلاء الذين سطرت أعمالهم فى سجلات الخلود .

جريدة الأنوار ــ السنة الثانية ــ العدد ٥٨ ــ سنة ١٩٤٧ .



الباب الثالث

بعض أعياد الكنيسة القبطية



قطعة من خشب الصليب المقدس
بدير القديس بولس
أحد أديرة الجبل المقدس
(أجيون أوروس)
باليونان

الفصل الأول

عيد الصليب المجيد

يقع عيد ظهور الصليب المجيد يوم ١٠ برمهات الحالى ولأن هذا اليوم يكون دائماً فى الصوم الكبير فقد استبدله الآباء بيوم ١٧ توت الذى هو تكريس كنيسة الصليب .

وظهور الصليب المجيد كان مرتين :

الأولى على يد هيلانة الملكة أم قسطنطين الكبير فانها كانت قد نذرت على نفسها أنه فى أى وقت دخل ابنها الى الايمان فانها تمضى الى اورشليم وتظهر الصليب المقدس وتبنى تلك المواضع المقدسة فلما ظهرت لقسطنطين الملك البار علامة الصليب فى السماء وسمع صوتا يقول له بهذه تغلب اعداءك فاخبر امه بذلك ففرحت ثم سارت الى اورشليم ومعها عسكر عظيم واسخبرت عن الصليب المقدس ولما لم تجد من يعلمها بذلك اخذت شيخاً من اليهود وضيقت عليه بالجوع والعطش فاضطر الى اخبارها عن مكانه فامرت للوقت بتنظيف الجلجلة فوجدوا ثلاثة صلبان ولكى يعرفوا صليب السيد المسيح احضروا ميتاً ووضعوا عليه صليبين فلم يقم الميت ولما وضعوا عليه الصليب الثالث قام الميت فعلموا أنه الصليب الذى صُلب عليه مخلص العالم .

واتفق ان انساناً سامرياً يسمى اسحق كان ذاهباً الى اورشليم مع حجاج يقصدون اورشليم للتبرك من القبر المقدس فهزأ بهم لسجودهم للخشبة وكان مع الحجاج قس يسمى اوخيدس وفيما هم سائرون فى الطريق عطشوا ولم يجدوا ماء فاتوا الى بئر فوجدوا ماءها مراً وابتدأ السامرى ان يهزأ بهم واخيراً صلى القس اوخيدس الى الله ورسم الماء بعلامة الصليب المقدس حينئذ صار الماء حلواً فى افواه جميع النصارى ، وأما فى فم السامرى فصار الماء مراً ومنتناً فبكى واتى الى القديس اوخيدس وخر عند قدميه وآمن بالسيد المسيح وشرب من الماء فكان حلواً فى فمه وصارت فى ماء هذا البئر قوة أن يكون حلواً للمؤمنين ومراً لغير المؤمنين .

ولما وصل اسحق السامرى الى مدينة القدس ذهب الى اسقفها وتعمد منه هو واهل بيته .

اما فى المرة الثانية فكان ظهور الصليب على يد هرقل الملك وذلك لأن الفرس لما انهزموا امام هرقل وبينما هم مارون الى بيت المقدس دخل احد قوادهم الى الكنيسة التى بنتها هيلانة الملكة فرأى ضوءاً ساطعاً يشع من قطعة خشب موضوعة فى مكان فمد يده ليأخذها فخرجت نار منها واحرقت اصابعه فاحتال على شماسين يقومان بحراستها واغدق عليهما المال ليأخذها فوضعاها فى صندوق وذهبا معه الى بلاده مع من سباهم من اورشليم .

ولما سمع هرقل ملك الروم بذلك ذهب بجيشه الى بلاد الفرس وحاربهم واخذ يبحث فى البلاد عن قطعة الصليب فاخبرته احدى السبايا عن محل القطعة فذهب واخذها ولفها بثياب فاخرة وتوجه بها الى مدينة القسطنطينية واودعها هناك .

جريدة الأنوار ـــ السنة الأولى ـــ العدد ٣٦ ـــ سنة ١٩٤٧ م .



الفصل الثانى

عيد الميلاد المجيد

٢٩ كيهك الموافق ٢٥ ديسمبر (تقويم قديم) .

أصل عيد الميلاد :

ورد فى الدسقولية الباب الثامن عشر :

« يا اخوة تحفظوا فى أيام الأعياد التى هى عيد ميلاد الرب ، وكملوه فى الخامس والعشرين من الشهر التاسع (كانون الأول بالسريانية أو ديسمبر بالافرنجية) ، الذى للعبرانيين الذى هو التاسع والعشرون من الشهر الرابع الذى هو للمصريين (كيهك) .

ولا يزال الأقباط يعيدون عيد الميلاد فى هذا التاريخ ولكن العيد يقع الآن فى ٧ يناير ، ولبيان هذا الاختلاف نقول أن الكنيسة الغربية كانت تعيد عيدى الميلاد والقيامة مع الأقباط تبعاً للحساب اليوليانى الذى بنى عليه ديمتريوس الكرام البطريرك الثانى عشر من بطاركة الاسكندرية حسابه المسمى بالابقطى وسارت عليه الكنائس جميعها الى أن قام البابا اغريغوريوس سنة ١٥٨٢ م وأصلح التقويم بجعل السنة ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ١٢ دقيقة بينما الحساب القديم اليوليانى يعتبرها ٣٦٥ وربع كامل .

وبناء على الحساب الذى وضعه البطريرك ديمتريوس المشار اليه قرر مجمع نيقية فى سنة ٣٢٥ م جعل الاعتدال الربيعى فى ٢١ أذار (مارس) ولكنه بعد مضى ١٢٥٠ سنة صار فى ١١ أذار . أى أنه تأخر عشرة أيام بسبب الفرق المشار اليه سابقاً . فاسقط البابا اغريغوريوس عشرة أيام من تشرين الأول (اكتوبر) وحسب اليوم الثالث منه اليوم الثالث عشر فرجع الاعتدال الربيعى الى الحادى والعشرين من أذار فصار أهل الغرب يلاحظون هذه الزيادة التى هي ١٢ دقيقة فى كل سنة ويحسبونها وأصبح الفرق الناشىء من هذه الزيادة الآن ١٣ يوماً .

وأما الكنائس الشرقية فاستمرت متبعة الحساب القديم إلا أن الأروام فى مصر منذ أكثر من عشر سنوات أخذوا يعيدون عيد الميلاد مع الغربيين . ولم

يبقى شعبٌ فى مصر من الشعوب المسيحية يعيد عيد الميلاد حسب التقويم القديم إلا القبط والسريان الأرثوذكس ويتبعهما الأحباش .

ومع اتفاق العالم كله على دقة الحساب الغريغورى فاننا نرى أن الحوادث الجوية وأوقات الزراعة فى بلادنا توافق الحساب القديم أكثر مما توافق الحساب الجديد .

وبقدر ما انتظم عيد الميلاد عند الغربيين بموجب التعديل الغريغورى فاننا نرى أن حساب عيد القيامة اضطرب عندهم فتارة يعيدون مع الأقباط وتارة قبلهم أكثر من شهر ، وأخرى أقل من ذلك ، ولم يراعوا أيضاً فصح اليهود الذى بنى عليه استخراج عيد القيامة عندنا .

هذا من الوجهة الدينية ، أما من الوجهة المدنية فان عيد الميلاد يعتبر عيد الأسرة ففيه تتهادى الأسر مع بعضها بعضاً .

ولا يهتم الغربيون بعيد القيامة كاهتمامهم بعيد الميلاد سواء من الوجهة الدينية أو المدنية بعكس الشرقيين الذين يهتمون بعيد القيامة ولهم فيه تقاليد وطقوس دينية (وبالأخص الكنيسة القبطية) لم يرتب مثلها لعيد الميلاد وليس لها مثيل فى الكنيسة الغربية .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٢٥ ــ سنة ١٩٤٧ م .



الفصل الثالث

عيد الصعود

احتفلت الكنائس الشرقية الأرثوذكسية يوم ١٠ يونيو الموافق (٢ بؤونة) بعيد تذكار صعود السيد المسيح الى السماء بعد قيامته من بين الأموات بأربعين يوما إذ يشهد بذلك الانجيلى لوقا فى سفر الأعمال (ص١ : ١ـ١١) « الذين (الرسل) اراهم ايضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم اربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله ... ٩ ـ ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون واخذته سحابة عن أعينهم » .

واعتادت الكنيسة أن تقوم بعمل دورة بعد قراءة « الأبركسيس » من عيد القيامة الى اليوم التاسع والثلاثين من الخمسين مرتلة الطروبارية المشهورة باليونانية (المسيح قام من بين الأموات داس الموت بالموت والذين فى القبور انعم لهم بالحياة الأبدية) ، وتطاف بايقونة القيامة الهيكل ثلاث مرات والكنيسة ثلاث مرات ثم مرة أخيرة بالهيكل وقد أعتادت الكنيسة أن ترتل برلكسا عربيا قبل الدورة وهو « يا كل الصفوف السمائية » الفه المتنيح الطيب الذكر القمص فيلوتاؤس ابراهيم رئيس الكنيسة الكاتدرائية سابقاً وليس له طبعاً وجود فى المخطوطات ، أما يوم الأربعين بعد قيامة الرب وهو عيد الصعود فقد دونت له الحان ومردات وبرلكسات واسبسمات مما يدل على أن هذا العيد كانت له منزلة كالعيد الكبير إذ هو احد الأعياد السيدية الكبرى ، ولهذا عند القيام باتمام دورة خميس الصعود والأحد الذى يليه تلحن الألحان الخاصة بالصعود .

وفى القاهرة يلحنون المسيح (قام من بين الأموات) الخاصة بالقيامة ثم يرتلون المسيح صعد الى السماء ارسل المعزى الروح القدس وانعم لنفوسنا بالحياة الأبدية فى عيد الصعود ، والأحد الذى يليه وكذا فى باكر عيد العنصرة .

غير أن فى الصعيد وفى الوجه البحرى لا يقومون بعمل دورة بعد اليوم التاسع والثلاثين من الخمسين ، وفى كنيسة الأروام يحتفلون بعيد القيامة ويرتلون المسيح قام وهى بذاتها كما عندنا من يوم أحد العيد الى يوم الأربعاء

التاسع والثلاثين من الخمسين ، ويسمى عندهم وداع المسيح قام أو وداع عيد القيامة .

أما الأوقات التى يرتلون فيها (المسيح قام) فهى فى أول كل صلاة ثلاث مرات أيضا فى الوقت الذى يناسب وقت الدورة عندنا تقريباً .

وفى يوم الأربعاء السالف الذكر مساء قبل صلاة عشية عيد الصعود يعلن الرئيس الكاهن بدء الصلاة — وفى قانون كنيستهم كما فى قوانيننا أنه لا يجوز البدء بالصلاة إلا بحضور الكاهن وهو الذى يفتتح الصلاة وإن كان الأسقف أو البطريرك حاضراً فهو الذى يفتتحها .

يتقدم الرئيس ويقول ثلاث مرات (ننظر الى قيامة المسيح ونسجد للقدوس يسوع المسيح ربنا ... الخ) ، الربعان الأولان فقط وهو موجود فى الأبصلمودية السنوية عندنا تحت عنوان مديح القيامة ثم يقول (المسيح قام بكمالها) ثلاثا والمسيح قام فقط فيجاوبه الشعب (حقاً قام) ويكررها ثلاثا ثم يقدم ايقونة القيامة المقدسة للجميع فيقبلونها ثم ترفع الأيقونة وتوضع بدلها أيقونة الصعود فى مكان بارز من الكنيسة ، وبعد ذلك يبتدىء بصلاة العشية وكل الترتيلات والألحان فهى خاصة بالصعود وليس بالقيامة ويستمر هذا الترتيب الى يوم السبت الذى قبل العنصرة ولعيد العنصرة ترتيب خاص .

ولست ممن يقول بأن ما تقوم به كنائس القاهرة من زف الايقونة والترتيل امامها بالحان القيامة من الصعود الى العنصرة خطأ . وأن اهل الصعيد والبحيرة فى عدم اتمام الدورة هم أصح إنما ما أقوله عن يقين إنى لم أعثر على مخطوطات قديمة بها ترتيب دورة يوم خميس الصعود بالحان القيامة ، ولا أيضا الدورة يوم عيد العنصرة ، وأعتقد أن هذا تقليد موروث ليس فيه ما يتنافى مع الطقس القبطى .

وحسب رأيى تلحن الحان الصعود من يوم الصعود الى العنصرة حسب المدون فى كتب الكنيسة وفى باكر يوم العنصرة تلحق الحان القيامة والصعود لأنها وداع الخميس المقدس .

وإنى أكتب هذا لكل من يهمه المحافظة على الطقس القبطى القديم أن يدلى برأيه عن هذا الموضوع فى مجلة الأنوار أو فى غيرها مدعما اقواله بمستندات من

مخطوطات قديمة وأنارة للرأى العام وإظهار للحقيقة لأن الكنيسة القبطية نُكبت بضياع كتبها منذ القرن الرابع عشر للميلاد ، ولم يبق إلا القليل من كتب الترتيب ، والكنيسة تعتمد الآن على التقليد اكثر من غيره .

جريدة الأنوار ــ السنة الثانية ــ العدد ٩٠ ــ سنة ١٩٤٨ م .



عيد الرسـل

وقع عيد آبائنا الرسل يوم الأثنين ٥ أبيب الموافق ١٢ يوليو الحالى وهو عيد استشهاد القديسين الرسولين لبطرس وبولس وسميا بعيد الرسل من باب اطلاق الكلى على الجزئى ولأن الصوم معروف باسم الرسل .

وكان استشهاد هذين القديسين فى أيام الملك نيرون الذى قبض على بطرس وأمر بصلبه فطلب منه بطرس أن يصلبه منكسا فتمم رغبته كما أمر نيرون بضرب عنق بولس ، وتم ذلك وكان استشهادهما فى يوم واحد الذى هو الخامس من ابيب فى مدينة رومية ، ويرى القارىء بتفصيل ذلك فى السنكسار والميامر الخطية .

وبهذا العيد قد انتهى صوم الرسل الذى كانت مدته هذا العام ثلاثة أسابيع ، وهذا الصوم معروف منذ فجر المسيحية ، وقد ورد فى الدسقولية الفصل ٣١ « ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيدوا أيضا أسبوعاً آخر ومن بعد ذلك صوموا اسبوعاً آخر لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التى دفعها لنا ثم تصومون بعد الراحة » .

وقد قال عن هذا الصوم الشيخ الصفى بن العسال فى كتابه المجموع الصفوى الباب الخامس عشر « ومنها ما هو دون ذلك ، واجرى مجرى الاربعاء والجمعة وهو الصوم المتقدم للميلاد وأوله أول النصف الثانى من هاتور وفصحه يوم الميلاد ثم صوم التلاميذ وهو يتلو الخمسين وفصحه خامس ابيب عيد بطرس وبولس » .

قد حددت الدسقولية مدة هذا الصوم وجعلته اسبوعاً ، ولكن بعد ضبط الحساب الابقطى الذى وضعه المتنيح ديمتريوس البطريرك الثانى عشر اصبحت مدته تطول وتقل فيكون تارة ٤٩ يوماً وأخرى ١٥ يوماً تبعا لعيد القيامة إن وقع عيد القيامة فى أواخر برمودة كان هذا الصوم قصيراً ، وإن وقع عيد القيامة فى أوائل برمودة أو أواخر برمهات كان الصوم طويلا ومدة هذا الصوم مع فطر الرفاع وهى ٨١ يوما ، ولاستخراج مدة هذا الصوم يضاف ١٥ يوماً على الباقى من الشهر الذى وقع فيه عيد القيامة فيكون الناتج هو عدد أيام صوم

الرسل . وكان عيد القيامة هذا العام يوم ٢١ برمودة الباقى ٦ أيام يضاف اليها ١٥ فيكون الناتج ٢١ يوما هو عدد أيام صوم الرسل كما سبق القول ، فإذا طرحناها من ٨١ الباقى ٦٠ هو عدد أيام فطر الرفاع الذى تبتدىء من عيد الميلاد الى الصوم الكبير .

فى قوانين خريستوذلوس البطريرك الثالث والستين الذى ارتقى كرسى البطريركية من سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٢ ونشرها الدكتور مورفشير فى مجلة « ليمسون » بند ٣ ويجب على المؤمنين صيام الرسل الخوريين الذى هو بعد الخمسين شكراً لله على ما انعم به علينا من موهبة الروح المقدس صياماً متصلا الى اليوم الخامس من ابيب ويعيد فيه كما جرت العادة (١٤) وإن اتفق ذلك اليوم يوم الأربعاء يعيدون ولا يفطرون الى وقت العادة فى أيام الصوم ، وإن كان يوم جمعة فلا يفطروا فيه قبل وقت الصوم الذى جرت به العادة » .

وقد اقترح البطريرك غبريال (٩٧) أن يقلل عدد أيام الأصوام ، وكان اقتراحه عن صوم الرسل أن تكون مدته من ٢١ بؤونة الى ٥ أبيب (راجع دليل المتحف القبطى ــ الجزء الثانى ــ تأليف سميكة باشا ــ طبع سنة ١٩٣١ ، ص ١١٣) .

اعاد الله هذا العيد على الشعب القبطى وهم متقدمون فى النعمة والفضيلة .

جريدة الأنوار ــ السنة الثانية ــ العدد ٩٤ ــ سنة ١٩٤٨ م .

الباب الرابع

الرهبنـــة القبطيـــة



صورة دير السيدة العذراء الشهير بالبراموس
بوادى النطرون

الفصل الأول

نظام الرهبنة على مر الزمن

اشتهر قدماء المصريين منذ فجر التاريخ بنبوغهم فى العلوم والمعارف والآداب بجانب الحكمة التى شهد لهم عنها الكتاب المقدس إذ جاء فيه « وتأدب موسى بحكمة المصريين كلها » (اع ٧ ، ٢٢) .

وتدلنا دراسة تاريخهم على أنهم كانوا يسيرون على نواميس معقولة كما كانت لهم آداب لا تخلو من مبادىء راقية وأخلاق فاضلة ، ولم ينغمسوا فى الشهوات والفجور كالشعوب المعاصرة لهم التى كانت تعتبر ارتكاب الموبقات جزءاً متمماً للعبادة كما دعا الى أن يندد بولس الرسول فى رسالته الى أهل رومية الإصحاح الأول بمسلك هذه الأمم الذميم .

ولما دخلت البشارة المسيحية البلاد المصرية وجدت لها فى قلوب أبناء مصر أرضاً خصبة وتربة صالحة ونبتت وأعطت ثمراً مائة وستين وثلاثين لما كانوا عليه من استعداد إذ أن الديانة المصرية القديمة كانت تقول بالقيامة العامة وخلود النفس واعتقاد يشير من بعيد إلى التثليث والتوحيد ، ولوجود كثير من أوجه الشبه بين الديانتين كعلامة الحياة « أنخ » التى تماثل الى نوع ما الصليب فى المسيحية ، والآلهة ازيس التى ترضع طفلها حوريس تماثل العذراء مريم والسيد المسيح ، يضاف الى ذلك ما كانت تقضى به الديانة المصرية من وجوب التحلى بالآداب والبعد عن الموبيقات مما يتفق تماما مع مبادىء المسيحية السامية ، ولهذا لم يجد المصريون صعوبة كبيرة فى قبول معتقدات الدين الجديد لتوافر أوجه التشابه بين الديانتين .

ولما دخل الوثنيون أفواجا فى الديانة المسيحية أسسوا لهم فى الأسكندرية ، عاصمة القطر المصرى فى ذلك الوقت ، مدرسة فى القرن الثانى ذاع صيتها وكانت تلمع فى سمائها أسماء كواكب أفاضل المسيحيين المتبتلين الذين كانوا يعيشون عيشة التقشف والنسك الى جانب انقطاعهم لاكتساب العلوم والمعارف إذ لم تكن الرهبنة المسيحية قد أنشئت بعد ، ومن بينهم كان يجرى اختيار الأساقفة والبطاركة نذكر منهم يردوكلاس البطريرك الثالث عشر ،

وارشلاوس البطريرك الثامن عشر حتى ظهر كوكب البرية الشرقية ومصباح الرهبنة الوهاج القديس انطونيوس أب جميع الرهبان ، الى لما سمع قول المسيح « إن كنت تريد أن تكون كاملا فاذهب وبع كل شيء لك واعط للمساكين فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى » (مت ١٩ : ٢١) .

فترك لوقته العالم وكل ما فى العالم ، قاهر شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة التى ليست من الله بل من العالم .

ولم يكن القديس انطونيوس أول من سكن البرية بل سبقه كثيرون نذكر منهم إيليا النبى ويوحنا المعمدان ثم البار الأنبا بولا أول السواح الذى أعلن الله عنه لأنبا انطونيوس أنه يفوقه فى القداسة .

وقد اعتزل الأنبا انطونيوس خارج قريته قمن العروس فى دير للتنسك والعبادة هناك كما كانت عادة من يحب النسك وقتئذ لأن الرهبنة بشكلها المعروف لنا لم تكن قد نُظمت بعد ، وقد ظهر له الرب وأمره أن يترك العالم ويتوغل فى البرية بعيدا عن الناس لخلاص نفسه ، ومن ثم اجتمع اليه جمع غفير ، ولما تطرق اليه الملل هتف به صوت يقول له « اخرج يا أنطونيوس » فخرج ورأى ملاكا متشحاً بزنار على شكل صليب مثل الأسكيم ، وعلى رأسه غطاء يشبه الخوذة وهو جالس يضفر الخوص ثم يقوم يصلى ثم يجلس يضفر وأتاه صوت يقول له « يا أنطونيوس إفعل هكذا وأنت تستريح » فاتخذ هذا الزى الملائكى وصار زياً للرهبنة منذ ذاك الوقت إلى وقتنا الحاضر وكان فى هذا إيحاء له بأن الرهبنة لا تتنافى والعمل[1] .

ولم يكن أنطونيوس ليضع قوانين لمن يرغبون الترهب ، بل كان كل راهب حرا فى أن ينتهج لنفسه الخطة التى تناسبه فى نسكياته وعبادته على النحو الذى يروقه .

ثم رهبن الأنبا أنطونيوس تلميذه أبا مقار الكبير الذى أنشأ ديره المعروف فى برية شيهات .

(١) قال بولس الرسول : « إن هاتين اليدين كانتا تخدمان حاجاتى وحاجات من كان معى (اع ٢٠ : ٣٤) ، ولا أكلنا خبز أحد مجاناً بل اشتغلنا بالتعب والكد ليلا ونهارا لكلا نثقل على أحد منكم .. أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل » (٢ تس ٣ : ١٠) .

وحدث فى أواخر القرن الثالث الميلادى أن اعتنق جندى مصرى باسل من جنود المملكة الرومانية الديانة المسيحية لما لمسه فى أهلها من عطفهم نحو الغرباء والمسجونين ، ومقابلة الأساءة بالإحسان .. والحقد بالصفح ، فأثر فيه هذا الصنيع الجميل وتجند للسيد المسيح ومعه جيش لا لمحاربة الأعداء الظاهرين بل لمقاومة الأعداء الخفيين ، والجهاد فى خلاص النفوس ، هو القديس العظيم الأنبا باخوم الذى اكسبته مدة خدمته فى الجندية حبا للنظام وحسن الترتيب ، فسن للرهبنة قوانين وجعل شعار الراهب العفة والطاعة والفقر الاختيارى ، ونظم للرهبان عيشة مشتركة بدلا من عزلة كل راهب على حدة ، ولهذا لُقب من الكنيسة « أب الشركة » ، وحول البرارى الى فراديس بأن أنشأ فيها الأديرة العامرة التى وضع تصميم مبانيها بنفسه وأقام لها النظم التى تكفل حسن الأدارة ، فازدهرت هذه الأديرة ونمت وترعرعت .

ومنذ وقت القديس باخوميوس سادت الرهبنة على النظم والقوانين التى سنها فترك نفر ليس بقليل العالم وانعزلوا فى الأديرة للتفرغ للعبادة والتأليف والعلوم والأشغال اليدوية ، وهذا يدحض ادعاء من ينددون بنظام الرهبنة والابتعاد عن العالم ويدعون ان بالكتاب المقدس آية مضمونها « طوبى لمن فى النار ولا يحترق » . وفى الواقع إن الكتاب المقدس لم ينص صراحة على آية كهذه ويقصد أصحاب هذه الفكرة التمويه على عقول البسطاء بدحض فكرة الاعتزال عن العالم فى أديرة ، وقد سرت فكرتهم فى قلوب البسطاء من الشعب القبطى .

ولم يلبث خبر هذه الحركة مدة طويلة محصورا بين حدود مصر حتى تجاوز تخومها وسرى فى الأمصار المتجاورة وبلغ منها الى البلدان الأوروبية .. وكان الغرس الذى غرسه الأنبا باخوميوس فى بادىء الأمر صغيرا حقيرا فى نظرالعالم ، لكنه نما وكبر وتزعرع وأثمر وتأصلت منابته فى أرض مصر ثم فى سائر أقطار العالم ، وهذا برعاية يسوع المسيح .

وقد ذكر بتلر فى مقدمة كتابه عن « الكنائس القبطية القديمة » أن المبشرين الاقباط وصلوا الى الجزر البريطانية وانه يوجد الى يومنا هذا ببلدة اليده ديزرت

Disert Ulideh بايرلندا قبور سبعة من الرهبان المصريين لا تزال تُذكر أسماؤهم فى الصلاة بكنيسة تلك الجهة(٢) .

وقد وضعت قوانين يتحتم فى طلاب الرهبنة الذين يرغبون الانضمام الى صفوفها نورد منها :

« ليفحص رأس الدير عنه (راغب الرهبنة) فحصاً شافياً من أين هو وما عمله وما السبب الذى من أجله التجأ الى ديرهم(٣) الخ. ويشترط فيمن يدخل الدير أن يُترك ثلاث سنوات تحت الاختبار، وفى كتاب قسمة الراهب (ينبغى لمن أراد أن يصير راهباً أن يقيم ثلث سنين يتعلم شروط الرهبنة ويتعظ بالكمال من كتاب بستان آبائنا لابسى الصليب ويرشد الى الفلسفة الحقيقية)، وكذا أيضاً فى قوانين أنبا باخوميوس التى يقال أن الملاك سلمها له(٤).

وفى خلاصة قانون الرهبنة القبطية الأرثوذكسية الذى صدر سنة ١٩٢٨م بالقاهرة ووضعه المجمع الاكليريكى العام المقدس برياسة الأنبا يؤانس قائمقام البطريرك فى ذلك الوقت ينص فى مادة ٣٠ على أن مدة الاختيار (للراهب) هى سنة ويجوز انقاصها الى تسعة أشهر شرطاً أن تثبت أهلية الطالب لشكل الرهبنة. وقد ورد فى المجموع الصفوى المشار اليه على أن يمتحن طالب الرهبنة نفسه إذ يقول: (قال باسيليوس فى نسكياته وينبغى قبل كل شيء الذى يتقدم الى هذه الفضيلة أن يكون له فكر ثابت ليكمل ما عهده لئلا يرجع الى خلف وأن يكمل الطاعة للرؤساء عليه ويفحص عما يجب لخلاصه، وينبغى أن يمتحن الإنسان نفسه أولا ويروضها فى سائر أنواع الجهادات النفسانية والبدنية قبل أن يدخل فى نير الرهبانية فبعد دخوله فيها فلا سبيل الى تركها والنكول عنها(٥).

ومتى ترهب شخص فقد صار إنساناً روحانياً أو ملاكاً جسدانياً ، فالرهبنة فلسفة المسيحية .

---

(٢) دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية بقلم مرقس سميكة باشا ، جزء ٢ : ص ١٥٧ .

(٣) المجموع الصفوى ، طبع بمصر سنة ١٦٢٤ ش ، الباب العاشر ، القسم الثانى .

(٤) انظر كتاب الرسامات ، طبع فى روما سنة ١٤٧٨ ش ، ص ١٥١ ، ويوجد نسخ من قسمة الراهب بالدار البطريركية والمتحف القبطى والأديرة .

(٥) المجموع الصفوى ، الباب ذاته ، القسم التاسع .

وقد شمل الباب التاسع من كتاب يوحنا بن ساويرس الكاتب المصرى الذى عاش فى القرن الثانى عشر ، أوجه تفضيل الراهب عن العلمانى نلخصه فيما يأتى : « لباسه الخشن من الصوف ، وسكنه بعيداً عن العالم ، وقهر شهوته والابتعاد عن الرذائل وعمل الفضائل »(٦) .

طبق القديس باخوميوس على الأديرة نظاماً يشبه النظام العسكرى وقبل كل راغب فى الرهبنة من جميع المهن والحرف بالشروط السالفة الذكر . فكان كل راهب يقوم بممارسة صناعته ، الكاتب لنسخ الكتب ، والفلاح للغيط ، والنجار للنجارة ، الى غير ذلك فى بقية الحرف ، ويستولى الدير على كل مكسب الرهبان ، وكان يشترى بهذا المكسب احتياجات الدير وتوزع على الرهبان بالتساوى وما زاد على مصروفات الدير يوزع على الفقراء والمحتاجين(٧) .

وكانت هذه فكرة صائبة سليمة فالدير لا يرفض من يلجأ اليه من الاشخاص طالبى الرهبنة مهما قلت درجتهم العلمية أو الصناعية ، فانه قد يوجد بين الغير متعلمين من الرهبان من يكون بركة ونعمة اكثر من المتعلمين ، فقط يشترط فى أن لا يرقى الى درجات الكهنوت الا من وصل فى العلم الى درجة تؤهله للارتقاء الى احداها .

ولم يكن الرهبان فى عصر باخوميوس وما بعده يتهافتون على نيل الدرجات الكهنوتية كالآن . فباخوميوس نفسه لم يقبل أن يرسم قساً من يد القديس اثناسيوس لما قابله فى أحدى رحلاته للصعيد الأعلى(٨) .

---

(٦) كتاب العلم والعمل اختصار الفاضل يوحنا بن ساويرس الكاتب المصرى ، طبع بمطبعة عين شمس سنة ١٩١٣ م ، الباب التاسع ، ص ٣٦ .

(٧) N. Abbott, The Monasteries of the Fayyum ، ص ٣٤ ، وكان يرسل رهبان الفيوم مالاً لإعالة فقراء الأسكندرية .

وفى كتاب القديس باخوميوس المشار اليه ص ٢٢ ، وكانوا (الرهبان) يربون خنازير على ما يخرج من غربلة الحنطة وعلى فضلات الطبيخ والسلائق والبقول وكانوا يبيعون لحومها وتصرف أثمانها فى مصالح الدير .

(٨) كتاب القديس انبا باخوميوس المشار اليه ص ٢٠ (ولم يكن بين الرهبان قسيس بل كان « باخوميوس » يدعو قسيساً من البيع المصافية ليقدم القربان .

ذكر الأب يعقوب مويزر فى محاضرته المشار اليها ص ١٧ أن الدير « المصرى على ما وضعه الانبا باخوميوس » عبارة عن مستعمرة زراعية صناعية مظهرها كله عمل جدى وحركة مستمرة فى أعمالنا على أدق النظام وتقوم بسد حاجات جميع أفرادها ، والأعمال اليومية تنقسم بين تأدية الفرائض الدينية والأعمال اليدوية والانكباب على الدرس ، والفرائض الدينية لا تعوق العمل اليدوى إذ أنه عنصر مهم جداً فى حياتهم .

وكان يصلى الراهب زيادة على ممارسة الصلوات مع المجمع مزاميره التى كان يتحتم عليه استظهارها فى قلايته على انفراد مع ضرب المطانيات المفروضة على الراهب (سجدات متكررة) . ويؤهل من يتقدم من الرهبان فى الفضيلة بلبس الاسكيم ويكون الأسكيم[٩] اكثر تعبداً من غيره من الرهبان ، وفى الوقت الحاضر قل كثيراً لبس الأسكيم بين الرهبان للفروض الشديدة التى يتحتم على الاسكيمى أداءها .

وكانت الأديرة الى زمن رياسة انبا كيرلس الخامس البطريرك الأسبق تسير على هذه القاعدة وكل من تأخر عن صلوات المجمع لابد من توقيع العقاب عليه . وورد فى خلاصة قانون الرهبنة المشار اليه فى المادة ٣٥ « على الرهبان حضور صلوات المجمع التى يقيمها داخل الكنيسة أو خارجها ولا يعفى من ذلك إلا من يقعده المرض عن الحضور » .

وقد كان الرهبان يتناولون الطعام حسب قانون باخوميوس[١٠] على المائدة مرتين ويتلون صلاة قبل الأكل وأخرى بعده ، ويقوم أحد الرهبان بتلاوة فصل من الكتاب المقدس أو من بستان الرهبان ، ولا يزال هذا النظام معمولا به فى جميع أديرة المسيحيين شرقيين وغربيين ، وهذا يوافق ما جاء بخلاصة قانون الرهبان المشار اليه فى المادة ٣٦ ، كما أنه نص أيضا فى المادة ٣٧ « أن لا يتخلف عن المائدة إلا من كان مريضاً » ، وفى المادة ٣٨ « لا يدع الراهب خبزا فى قلايته » ، وفى المادة ٣٩ « والمرضى يعاملون معاملة خاصة فى طعامهم » . والآن لا يستعمل الرهبان المائدة فى أديرتنا إلا فى الصوم الكبير .

---

(٩) الاسكيم عبارة عن قطعة طويلة من جلد مضفورة بأشكال صلبان يتوشح بها الراهب تحت لباسه العادى .

(١٠) كتاب القديس باخوميوس المشار اليه ص ٢٢ .

ومن آداب الرهبان أنه إذا أراد أحدهم الدخول الى قلاية راهب آخر ، طرق الباب وقال بالقبطية « أريدى أغابى » ومعناها « اصنع محبة » (أو معروفا وافتح الباب) ، وهى تحية مقرونة بالاستئذان ، فإذا رد عليه وقال « أغابى » دخل إليه وإن لم يرد فلا يدخل . ويقابل هذه العبارة عند الروم « بصلوات آبائنا القديسين يارب يسوع المسيح إرحمنا » فاذا رد الذى فى الداخل قائلا « آمين » دخل ، وإن لم يرد فينصرف الى حال سبيله .

وقد كانت الرهبنة تحتم على الراهب أن يمضى حياته داخل الدير ، ومن أقوال القديس انطونيوس الكبير المأثورة قوله « كما يموت السمك إذا خرج من الماء كذلك يموت الراهب إذا أبطأ خارج قلايته »(١١) .

ويحدثنا التاريخ عن كثيرين من الآباء الرهبان الذين دخلوا الدير ولم يخرجوا منه حتى نياحتهم ، وما كانوا يرتضون مقابلة أقاربهم الجسدانيين مثل تادرس تلميذ أنبا باخوميوس الذى رفض أن يقابل أمه(١٢) ، وكذا ارشليدس لم يسمح بمقابلة أمه رغم الحاحها الشديد(١٣) .

وورد فى خلاصة قانون الرهبنة المشار إليه فى المادة ٤٠ « يقيم الراهب فى ديره ولا يبرحه إلا إذا انتدبه رئيسه ولا ينتدب إلا من أمضى ٣ سنوات فى الرهبنة »، فى المادة ٤٤ « ولا يعين الكهنة الرهبان خداماً فى كنائس العالم » .

« ويشترط فى الراهب أن يصرف العمر جميعا صوما وصلاة ، وكذا فى الأشغال وتكراراً لذكر الله وتلاوة لكتبه وتفهماً لمعانيها وقراءة فى سير قديسيه للتشبه بمحبيه وتفكراً فى كمال صفاته وعظائم مبدعاته وحسن نظام مخلوقاته(١٤) . ورد فى المادة ٣٤ من خلاصة قانون الرهبنة المشار إليه : الأعمال التي يشتغل بها الرهبان فى الدير هى :

(١١) مخطوطة رقم ٢٩٤ لاهوت بالمتحف القبطى « أخبار الرهبان المصريين وشرحه للقديس فلكسنيوس البنمى » ورقة ١٨٠ (راجع فهرس مخطوطات المتحف ، تأليف سميكة باشا ، جزء أول ، طبع سنة ١٩٣٦ ، ص ٢٦ ، رقم ٤٥) .

(١٢) كتاب القديس انبا باخوميوس المشار اليه ص ٣٣ .

(١٣) كتاب السنكسار تحت ٤ طوبة .

(١٤) المجموع الصفوى الباب ذاته .

١ــ مطالعة الكتب المقدسة وسير القديسين وأخبار وتعاليم الرهبان المتقدمين .
٢ــ الخدمات الكنسية .
٣ــ العبادات الليلية والنهارية .
٤ــ القيام بتأدية ما يُطلب منهم من الخدمات اللازمة للدير التى يكلفون بها من قبل الرئيس داخل الدير .
٥ــ العناية بالمرضى من الرهبان .

« **ويجب أن يكون جماعة الأخوة مدمنين الصلوة والصوم وقراءة الكتب المقدسة كما يأمرهم رئيس الدير** ويتناوبوا فى الخدمة جمعة بجمعة داخل الكنيسة وخارجها فى سائر الخدم الكهنوتية والجسمانية »(١٥) .

« وان يكونوا ذوى اخلاق جميلة بعضهم مع بعض ومع كل واحد ولا يسعوا فى الأسواق والطرق سعياً بغير وقار ولا يناطق بعضهم بعضاً بالهزل والمزاح متضاحكين متلاعبين بل يلزمون الصمت والوقار عند المخالفين لدينهم ... وأما تقدير الطعام والشراب فان كان أكثر الدير فلاحين فليطعموا مرتين فى الأسبوع الأول آخر السادسة والأخرى آخر النهار ، وإن لم يكونوا فلاحين فليقنعوا بمرة واحدة ، إما فى التاسعة وإما فى آخر النهار »(١٦) .

« وان يكون أخوة المجمع كما قال باسيليوس فى نسكياته كنفس واحدة ورأى واحد وأجسادهم وإن كانت كثيرة فقد صارت جملتها آلة واحدة مجتمعة لتلك النفس الواحدة المجتمعة برباط المحبة وكل واحد منهم لا يعيش لذاته وحده بل وبعضهم لبعض بمرضاة الله الخ » .

« وإن يتجملوا بكل ما يزينهم وإن لا يجاوروا النساء ولا يأكلوا اللحم فى أديرتهم ولا فى غيرها ولا يتزينوا ولا يتطيبوا ويشدون أوساطهم بمناطق من جلود غلاظ وأن تكون كسوتهم الصوف الخشن لباس الزهد وكذلك شكلهم فى جميع أمورهم ويتجنبون زى العلمانيين وعادتهم كالآباء الذين أخذوا عنهم

(١٥) المجموع الصفوى الباب ذاته .
(١٦) المجموع الصفوى الباب ذاته وهذا يوافق تقريبا ما جاء بكتاب القديس انبا باخوميوس المشار اليه ص ٣٢ .

أهل الفضل والخير وكانوا رهباناً بالحقيقة يقدرون فى أنفسهم أنهم أموات »(١٧) .

وكانت توقع عقوبات على كل من خالف من الرهبان قانون الرهبنة أو ارتكب ذنباً . وتوجد أنواع هذه العقوبات فى كتاب المجموع الصفوى المشار اليه ، الباب العاشر والقسم السابع .

وكذا فى النشرات القيمة التى يقوم بنشرها من وقت لآخر الاستاذ ليفور باللغات اليونانية والقبطية واللاتينية وترجم بعضها الى الفرنسية . وهى كثيرة نذكر منها الآتى : على سبيل المثال ما كانت عليه الرهبنة من حسن النظام ودقة تنفيذ القوانين من مقالته La Règle de St. Pachôme. Nouveau Documents Le Muséon, t. x 4 1927 ، ص ٣١—٣٤ .

أى راهب ذم أخاه فليضرب مائة مطانوة فى كل يوم .
أى راهب خلع منطقته ونام بدونها يفرز من الكنيسة مدة ٤٠ يوما .
أى راهب أكل سراً وشرب نبيذاً فليفرز من الكنيسة ٥٠ يوماً .
أى راهب ضرب راهباً آخر فليعمل ٤١ مطانوة ويأكل خبزاً جافاً بغير إدام .
أى راهب حلف ولا يكون كلامه نعم نعم لا لا فليخرج من الشركة وقتا ويضرب ١٠٠ مطانوة ويأكل الخبز الجاف مدة ٥ أيام .
أى راهب أخذ كتاباً ولم يحافظ عليه وأهمله فليضرب ٥٠ مطانوة .

كما أنه ورد فى كتاب Etude sur le cénobitisme Pachômien par Paulin Ladeuze (Paris 1898), p. 305 .

النص اليونانى ومترجم الى الفرنسية وهو كالآتى : سن باخوميوس قانوناً يوقع على الرهبان هذا نصه : « إذا خالف أحد قوانين الدير الموضوعة عليه ينال عقاباً بمقدار ما ارتكب من ذنب وقبل توقيع العقوبة على المذنب يجب تحذيره وتوبيخه عدة مرات ويختلف هذا التحذير باختلاف نوع المخالفة وإذا لم تنتج هذه الانذارات أثرا توقع عليه العقوبة وهى على أنواع مختلفة الصوم مع

---

(١٧) المجموع الصفوى الباب ذاته .

التعاطى الخبز الجاف والماء ثم الفرز المؤقت من المجمع ثم التجريد وارساله الى المعزل ثم توقع عليه عقوبة بدنية وبعد ذلك يطرد ويخرج من الدير » .

وإذا ساعدنى الوقت سأنقل هذه القوانين الى العربية من اللغتين اليونانية والقبطية الصعيدية وسأنشرها فى احدى مجلاتنا الدينية لافادة الشعب القبطى الغيور المتعطش لسماع الكثير عن الرهبان الاتقياء .

موجود بالدار البطريركية مخطوطة رقم ١٤٧ لاهوت « انظر فهرس المخطوطات جزء ثان تأليف سميكة باشا سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٤٧ ، رقم ٥٥٨ » ، بها قانون الديارية لأنبا يؤنس (الثامن عشر) البطريرك ١٠٧ ، لم نتمكن من الاطلاع عليها والمعروف انها لا تخرج عما كتبناه فى هذه المقالة .

ويختم قانون الرهبنة أن لا ينام الراهب وهو حاقد على أخيه بل قبل أن ينام يتوجه الى أخيه فى قلايته ويضرب له مطانوة ويقول له « أخطأت فسامحنى » عملا بقول الرسول بولس « اغضبوا ولا تخطأوا ، لا تغرب الشمس على غضبكم ولا تجعلوا لإبليس موضعاً » (اف ٤ : ٢٦—٢٧) ، ولا تزال هذه العادة باقية للآن .

وقد ذكر الشيخ الصفى فى كتابه المجموع الصفوى المشار اليه الباب العاشر القسم الرابع « فيما يلزم الراهب » ما ملخصه :

١— ترك الزواج .
٢— ترك الاقرباء بالجسد والقنايا والشهوات العالمية .
٣— المقام فى البرية ولباس الصوف وشد الوسط بسير.
٤— ترك المآكل اللحمية دائماً وما لا تدعو الضرورة اليه من الخمر والاقتصار فى الاغذية على ما لا تقوم الحيوة الجسدانية بغيره .

ونصت القوانين أن يكون لكل دير رئيس وتلميذه واقنوم وخازن وبواب . وهذه الوظائف لا تزال باقية للآن :

١— رئيس الدير كان يسمى سابقا ارشمندريت رئيس المتوحدين « وهو لقب الانبا شنودة » ، وكان مقره دائما الدير مع الرهبان يعظمهم ويعلمهم لتنميتهم فى الأمور الروحية ، ولنا أكبر نموذج لذلك هو الانبا باخوميوس الذى

لم يترك ديره ويختلط بالعالم إلا لأعمال تبشيرية بل كان يسكن مع الرهبان ويشجعهم ويعظهم وقد ورد فى سيرته التى نشرها الأستاذ ليفور بالقبطية البحيرية أنه « باخوميوس » رتب ثلاث مواعظ تتلى كل أسبوع واحد لأيام السبوت واثنتين لأيام الآحاد المقدسة[١٨] .

وتميزا لرئيس الدير عن الرهبان القسوس والشمامسة منح لقب قمص محرفة من ايغومنس الكلمة اليونانية ومعناها المدير كأنبا يحنس قمص شيهيت وغيره . وهذا اللقب ما كان يمنح للعلمانيين بل لرؤساء الأديرة ثم سمح بمنحه للقسوس المتزوجين على شرط أن يكون قمصا ماهراً فى كنيسته ثم مع توالى الازمنة صار لقبا عاديا يمنح لاغلب القسوس ويكون فى الكنيسة أكثر من قمص خلافاً للأصول .

ولا يزال الروم يحتفظون بهذا اللقب للرهبان دون سواهم من رؤساء الاديرة ، وأما رؤساء كنائس العلمانيين من الرهبان فيلقبون بأرشمندريت .

« لا يرأس على الدير إلا من نشأ فيه وعرف سننه وعلم منه جهاد فى الرهبانية وليس بجاهل ولا خفيف الرأى ولم تعرف له هفوة فى ديره ولا خارجا عنه ويكون حسن الثناء ماهراً عالماً بالقوانين الشرعية يفهم ما يتنازع فيه ويقوم الرئاسة باجتهاد وقد كان مرضياً لدى رئيسه فإذا شهدت له جماعة الرهبان بذلك من غير مراء يكون بيتهم فى أمره فليجعل رئيسا »[١٩] . « وينبغي أن يدير كل واحد بما يليق به من صنف الحاجة ومقدارها بالنسبة الى إختلاف أحوالهم بحسب التقدم والتأخر فى أعمارهم ، والزيادة والنقص فى أشغالهم ، والتعب والراحة فى صنائعهم ، والعظمة والصغر فى هيآت أبدانهم ، والقرب والبعد من حالات عاداتهم ، والصحة والمرض فى أمزجتهم »[٢٠] . « وينبغى أن تكون سيرته كاملة فى جميع وصايا الله لكيلا يظن أحد أنه غير ممكن أن تقام

(١٨) L. Lefort, S. Pachomû Vita bohai-d) rice scripta (= CSCO, Scriptores coptici, textus, ser. 3a, t. VII, Parisüs, L.125, p. 26, L. 10.

وكذا فى كتاب القديس باخوميوس المشار اليه ص ٢٢ . « ورسم لاقنوم الدير الذى كان ثانية ان يصنف فى كل سبت خطبة وفى يوم الاحد خطبتين » .

(١٩) المجموع الصفوى الباب ذاته .

(٢٠) المجموع الصفوى الباب ذاته .

وصايا الله وينبغي أن يكون شكله وعمله إذا كان ساكنا يقنعهم فى التعليم أكثر من كلامه »[٢١] .

وفى خلاصة قانون الرهبنة سنة ١٩٢٨ م المشار اليه المادة ٧ « من واجبات الرئيس أن يقوم بجميع حاجات ومصروفات الدير ورهبانه من المؤن والأطعمة وخلافها حسب عادة الدير وعليه عمل كل ما يلزم من المحافظة على مبانى الدير وأملاكه ويسهر على راحة رهبانه ولا يتفرد بالسلطة دون الرجوع الى غبطة البطريرك أو القائم مقامه وعليه أن يزور الدير فى الجبل أربع مرات فى السنة على الأقل لافتقاد رهبانه .

ورؤساء الأديرة الآن يقضون مدة رياستهم خارجا عن الأديرة ولا يزورونها إلا قليلا اذا استثنينا دير المحرق فان مقر رئيسه فى الدير مع الرهبان ، ويستولى رئيس كل دير على غلة الأعيان الموقوفة على الدير ويصرف منها على ما يحتاج اليه وما زاد بعد ذلك يودع فى أحد المصارف لحساب الدير لانماء ثروته ، والمفروض أن يصرف قليل من الايرادات للجمعيات الخيرية والمحتاجين ولكن كل إيرادات ومصروفات الدير إنما تكون بمعرفة الرئيس يتصرف فيها حسبما يوحى اليه ضميره إذ لا رقيب عليه إلا غبطة البطريرك .

تلميذ رئيس الدير :

يجب أن يكون تلميذ رئيس الدير وخادمه الذى يقوم بين يديه متمثلا فى نفسه أمر اليشع النبى إذ كان ابن رجل من عظماء بنى إسرائيل ولم يأنف من خدمة إيليا النبى وهو رجل من سكان قرية جلعاد[٢٢] ، والمتبع الآن أن يكون لكل رئيس دير تلميذ يتبعه قد لا يكون راهباً .

اقنوم الدير :

أقنوم الدير كلمة يونانية محرفة من ايوكونوموس ومعناها وكيل أو متصرف أو رب بيت ، وأن ينظر رئيس الدير الى من له من الأخوة شيم حسنة خائف من يوم الدينونة محب لصلاح الدير فيجعله أقنوما على الدير وعلى خزائنه ليكون شاهدا متعاهدا لجميع الاخوة يسعى فى حوائجهم ولا يتخير كبيراً على

(٢١) المجموع الصفوى الباب ذاته .
(٢٢) المجموع الصفوى الباب ذاته .

صغير ولا يداجى الله فى ما سلم إليه ، ويكون نزهاً عفيفاً أميناً لا شريراً ولا شرهاً »[٢٣] . وهذا تماثله الآن وظيفة أمين الدير أو « الربيته » من الكلمة السريانية « رب بيت » وورد فى خلاصة قانون الرهبنة سنة ١٩٢٨ م المشار اليه مادة ١ : « تعيين الأمين هو من اختصاص رئيس الدير بموافقة مجمع رهبانه وعليه أن يخطر البطريرك أو القائم مقامه بتعيينه ، وواجباته أن يؤدى أعمال الرئيس فى حالة غيابه ويتعهد أثاثات الدير والمكتبة » .

خازن الدير :

« وأن يكون خازن الدير ديناً مدارياً يعطى ما يؤمر به ببشاشة وقلب سليم ليتفقد التعيين وتشتد عنايته بالمرضى ولا يكون محباً للنباح والأكل والشرب وحده دون أخوته على مائدة الوسط المعروفة بجميعهم ولا يستخف بأحد من الواردين بل يكرمهم مما عنده ويتعاهد ما فى خزانة الدير من الأطعمة التى يتخوف عليها الفساد »[٢٤] ، ولا يزال اختصاص هذه الوظيفة باقياً الى الآن كما هو واحد فى خلاصة قانون الرهبنة المشار اليه المادة ١٧ . « وعليه أن لا يصرف (خازن الدير) شيئا مما فى عهدته جليلاً كان أو حقيراً إلا بأمر الأمين وأن يعنى عناية خاصة بالمؤن القابلة للفساد .» .

بواب الدير أو الفاتولى :

« وأن يكون البواب الموكل بباب الدير لين القول للغريب والقريب متواضعاً جداً محتملا للشتيمة والمماراة غير صياح ولا مستخفا بفقير مسرعا لإجابة كل من قرع الباب مكرماً لكل أحد على قدره » ، « ولا يرخص البواب لأحد الرهبان فى الخروج من باب الدير ولا يمكن أحدا من الدخول الى عند الأخوة إلا بأمر الرئيس وعلامته ولا يدعهم يجتمعون عنده على باب الدير ويجلسون فيتحدثون بالهزل والباطل »[٢٥] ، ولا يزال هذا القانون سارياً للآن وفى خلاصة قانون الرهبنة سنة ١٩٢٨ سالف الذكر ويسمى حارس الباب لا يخرج اختصاصه عما تقدم ، ويوجد فى خلاصة قانون الرهبنة هذا خلافا لهذه الوظائف الآتى :

(٢٣) المجموع الصفوى الباب ذاته .
(٢٤) المجموع الصفوى الباب ذاته .
(٢٥) المجموع الصفوى الباب ذاته .

(أ) أب الأعتراف :

ورد فى المادة ١٥ من خلاصة قانون الرهبنة السالف الذكر « يعين رئيس الدير أو الأمين أباً للاعتراف من شيوخ الرهبان فى الدير يكون خبيرا بما فيه سر الاعتراف مشهودا له بالتقوى والوقار والتقدم فى الفضيلة وإذا كان أمين الدير متقدما فى السن فهو يعين أبا للاعتراف » .

ولم ينص فى القوانين على هذه الوظيفة لأن كل راهب أو قسيس حر يختار أباً على الوجه الذى يرتاح اليه ويعبر عنه فى البستان بالمعلم (أب الاعتراف) وتلميذه (المعترف) ويكون الأول متقدماً فى السن قديسا ، والثانى حديث السن يخدمه ليتعلم منه الفضيلة .

لما زرت سنة ١٩٢٥ م دير القديسة كترينا وهو الدير الذى أسس على جبل المناجاة (جبل موسى) فى برية سيناء وهو الآن فى حيازة الروم الأرثوذكس وجدت أن بالدير :

١ــ الرئيس ويسمى الارشمندريت (ايغومنس) .
٢ــ الافلــوم .
٣ــ الخــازن .
٤ــ أب أعتراف الدير وكان شيخا مسنا وقورا .

(ب) أمين المكتبة والكنسى وردت شروط هاتين الوظيفتين فى خلاصة قانون الرهبنة المشار اليه فى المواد ١٨ــ٢١ ولم يرد ذكرها فى القوانين لأن اختصاصها يدخل ضمن اختصاصات الاقنوم وخازن الدير .

وقد خدم الرهبان الكنيسة أجل خدمة بمؤلفاتهم ونظرة واحدة الى الكتب الخطية اللاهوتية المحفوظة فى القلاية البطريركية العامرة والأديرة على قلة ما بقى سالما منها تكفى لاثبات ما كان لهؤلاء الرهبان سواء أكانوا رهبانا فى أديرتهم أو بعد تبوءهم كراسى الأسقفيات من القدح المعلى والقدم الراسخ فى العلوم اللاهوتية .

وأعمال الرهبان الفاضلة وسيرهم العطرة وتعاليمهم السامية[٢٦] نجدها مدونة

---

(٢٦) موجود نسخة من البستان بالمتحف القبطى ، راجع فهرس مخطوطات المتحف جزء أول طبع سنة ١٩٣٩ م ، رقم ٦١٣ تاريخ ، ص ٦٥ ، رقم ١٣٠ .

فى كتاب بستان الرهبان . وهذا الكتاب جمعه وشرحه القديس فلكسينوس أسقف منج وعنوانه ، والجزء الأول والثانى والثالث والرابع من المسائل أخبار الرهبان المصريين (أو الفردوس) وشرحه للقديس فلكسينوس(٢٧) .

ووضع بادىء ذى بدء بالقبطية الصعيدية وترجم فيما بعد الى القبطية البحيرية فى برية أبو مقار التى ظلت وطنا لهذه اللهجة . ثم ترجمه الى اللغة اليونانية بلاديوس والى اللاتينية القديس يرنيموس وغيره والى السريانية حنانيا يشوع(٢٨) ، ثم ترجمه أخيراً الى العربية من القبطية علماء القبط فى القرن الثالث عشر ومن السريانية بعض الآباء الرهبان للسريان ثم الى اللغات الحية الأوروبية حديثاً .

والمعروف أن القديس أثناسيوس الرسولى كتب سيرة أنبا انطونيوس باليونانية ، ولسنا نعلم على التحقيق هل وضعها أولا بالقبطية الصعيدية أم باليونانية وهى موجودة ضمن مجموعة مورجان(٢٩) بالصعيدية كما أن رسائل وتعاليم انطونيوس وجدت بالقبطية الصعيدية ثم ترجمت الى العربية بديره ببرية العربة فى آخر سنة ٩٨٦ ش — ١٢٧٠ م (راجع فهرس مخطوطات المتحف القبطى لسميكة باشا سنة ١٩٣٩ ، جزء أول ، ص ٩٣ ، رقم ١٩٣) .

ويحوى البستان تعاليم سامية تحث على احتقار اباطيل العالم وشهواته والاتحاد بالله . وهذا الكتاب وكتاب الأقتداء بالمسيح الذى ألفه توما الكمبيسى الراهب الهولندى الكاثوليكى فى القرن الثالث عشر تعتبرهما الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية من أنفس الكتب الموضوعة عن التقوى والعبادة ، ولهما منزلة خاصة عندهم ، هذا بخلاف مؤلفات الرهبان العديدة . وقبل أن أختتم كلمتى هذه أكرر ما قاله الرب لبولس الرسول « تكفيك نعمتى لأن القوة تكمل فى الوهن » (٢ كو ١٢ : ٩) ، وحقاً تم هذا القول على القديس باخوميوس الجندى البسيط الذى لم يكن من زعماء عصره أو من قادة الرأى ، ولكنه بقوة

---

(٢٧) الفهرس ذاته ، ٢٩٤ لاهوت ، ص ٢٦ ، رقم ٤٥ .

(٢٨) cf. the title of Budge, Stories of the Holy Fathers (Oxford, 1934), and of Budge, Wit and Wisdom of Christian Fathers of Egypt (Oxford, 1934).

(٢٩) مجموعة مخطوطات على الرق اشتراها الثرى الأمريكى مورجان وأصلها بقايا مكتبة دير الملاك ميخائيل بقرية الحامولى قرب الفيوم .

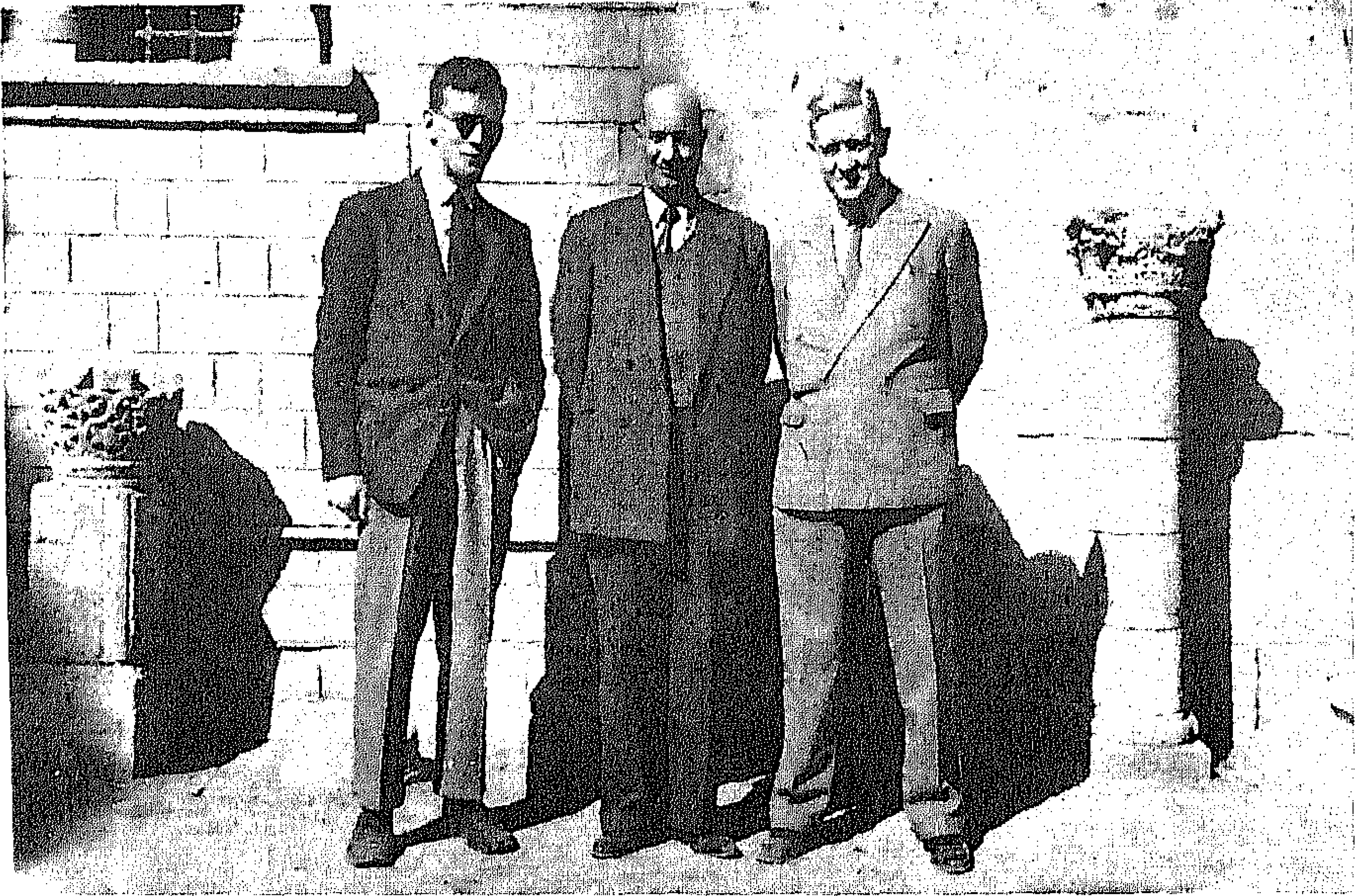
إيمانه وكأنه يقول مع بولس الرسول « أستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى » (فل ٤ : ١٣) ، وقد استطاع أن يغرس هذه النية التى ازدهرت وتأصلت جذورها فى مصر ثم امتدت أغصانها الى الشرق وأوروبا ، فاعتنق هذه المبادىء القديس بنديكتوس وسار على قوانين باخوميوس وبنى ديره الفخم العظيم فى ايطاليا وهو دير كاسينو(٣٠) . ولسوء الحظ قد هُدم هذا الدير فى الحرب العالمية الثانية أثناء غزو ايطاليا ، وانتشرت رهبنة بنديكتوس فى أوروبا ، ولا شك أن أوروبا مع العالم أجمع مدينة بحضارتها ورقيها وبكثير من المخترعات والعلوم الى علماء الرهبان الذين أستقوا رهبانيتهم عن أبيهم القديس باخوميوس ، ويجد الباحث كل هذه البيانات مدونة بالتفصيل فى محاضرة الأب يعقوب سالفة الذكر .

هذه لمحة عاجلة عن آداب الرهبنة ومدى ما وصلت اليه من الرقى والسمو فيما مضى وإنى كأى بار بالكنيسة وقد أتاحت لى ظروف عملى أن ألم إجمالاً وتفصيلاً بتاريخها وتاريخ الرهبنة والاطلاع على كل ما خلفه لنا الآباء من آثار ومخطوطات كما أتاحت لى زيارة كل الأديرة العامرة بالقطر المصرى بل وبعض ما اندثرت منها ، أقول عن علم إن الرهبنة اليوم ما لها غير ما لها بالأمس بل وأنها لا تسير فى نفس الطريق الذى رسمه لها الآباء الأولون ، إذ تغيرت النظرة الى المادة عما رسم لها أولا . ولم نعد نسمع عن إنتاج علمى يشبه عن قريب أو بعيد ما تموج به المكتبات الأثرية التى خلفها رهبان الأديرة من مخطوطات ثمينة تدل على تعمق فى الروحيات وانقطاع الدرس والتحصيل والتفسير ، هذا إلى أننا برهبانيتنا الحالية من حيث عدد الأديرة وعدد ما بها من رهبان إنما نعيش على فتات الماضى . ولكن الأمل يملأ جوانحى فى أن تعود الرهبنة إلى مجدها القديم . ولا يسعنى إلا أن أقول مع داود النبى « فمن مثلك يا الله إذ أريتنى شدائد وشروراً كثيرة ثم عدت فاحييتنى » (مز ٤٩ : ٢٠) ، « أيها الرب اله القوات ارجع الآن واطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة أصلحها وثبتها هذه التى غرستها يمينك » (مز ٧٩ : ١٥) .

رسالة مارمينا الثالثة (الرهبنة القبطية) ١٩٤٨ ٦٥ــ٨٠

---

(٣٠) قد تفضل قداسة بابا روما ووجه النداء للعالم كله لاعادة هذا الدير الذى كان مهدا للمدنية الأوروبية فى القرون الوسطى .



عالم القبطيات الأستاذ يسى عبد المسيح
يتوسط عالمين اثريين أجنبيين أمام مدخل المتحف القبطى
وقت أن كان الأستاذ يسى أمينا لمكتبة المتحف القبطى
[صورة مهداة من مدام / دورا حبيب المصرى]

الفصل الثانى

مختارات من أخبار الآباء الرهبان

مما وجد بالقبطية باللهجة الصعيدية فى كتاب زويفا

Catalogus Codicum Copticum Monuscriptorum

كتالوج المخطوطات القبطية طبع فى ليبزج سنة ١٩٠٣ م
الجزء الثالث وجه ٢٨٧
ترجمها الى العربية حضرة الأديب يسى افندى عبد المسيح
أمين مكتبة المتحف القبطى

١ ــ قيل عن ابا هور أنه لم ينكر قط ولم يحلف ولم يلعن انساناً ولم يتكلم الا عند الضرورة .

٢ ــ قال شيخ لا تَدِن انساناً اذا وقع فى تجربة ولكن دِنِ نفسك وحدك قائلاً إن هذه كلها صارت لى بسبب خطاياى .

٣ ــ قال الشيوخ اذا ظهر لك ملاك حقيقة فلا تقبله ولكن تواضع وقل انى لست مستحقاً ان أرى الملاك لانى عشت فى الخطايا .

٤ ــ قال انبا يمن أن أخاً قال لانبا بأيسا ماذا اصنع لان قلبى قاسٍ ولا أخاف الله فقال له اذهب والتصق بأخ خائف الله ومن مخافته تخاف أنت أيضاً الله .

٥ ــ كان لرجل فى مصر ابن ابله فأتى به الى انبا مرقس وتركه عند صومعته ثم ذهب بعيداً فصار الولد يبكى عند الباب . فتطلع الشيخ ورآه يبكى فقال له من الذى اتى بك الى هذا المكان . أما هو فقال ابى هو الذى جاء بى ثم تركنى ومضى . فقال له الشيخ قم اجرِ لتدركه وللوقت عوفى الولد وقام وادرك والده وذهبا هما الاثنان الى بيتهما فرحين .

٦ ــ ذهب قس من شيهات يوماً الى رئيس اساقفة اسكندرية ولما عاد الى شيهات سأله الأخوة عن حالة المدينة (الأسكندرية) أما هو فقال تباً لكم يا اخوتى أنا لم ار وجه احد سوى رئيس الأساقفة وحده . فلما

سمعوا تقووا من أجل هذا الكلام وصاروا يحفظون أنفسهم من نظر الناس اليهم .

٧ — ذهب القديس انبا ثاوفيلس رئيس اساقفة الأسكندرية يوماً ما الى شيهات واجتمع بالاخوة وقالوا لانبا بيمن قل كلمة واحدة للبابا ليستفيد منها ، فأجابهم الشيخ إن لم يستفد من سكوتنا فإن تكلمنا فلا يستفيد أيضاً .

٨ — قالت القديسة سنكليتكا كما أنه لا قوة للمركب أن تقف الا بالمرساة كذلك لا قوة للخلاص بدون تواضع القلب .

٩ — قال شيخ كل من يحتمل الأهانة والأزدراء يقدر أن يخلص .

١٠— غيّر الشيطان شكله بشكل ملاك نورانى وظهر لاحد الأخوة وقال له أنا غبريال ارسلت اليك . فقال له انظر لعلك ارسلت الى احد من الأخوة غيرى لانى غير مستحق فذهب للحال واختفى .

١١— سُئل شيخ لماذا الشياطين تحاربنا بهذه الكيفية ؟ فقال الشيخ لاننا رمينا اسلحتنا التى هى الأهانة ، التواضع ، والعناية بالآخرين ، والصبر .

١٢— سأل أخ شيخاً ما هو التواضع ؟ فقال له الشيخ هو أن تصنع خيراً مع من يعمل معك شروراً . فقال له الأخ اذا لم يصل احد الى هذه الدرجة فماذا يصنع ؟ فأجاب الشيخ قائلاً فليختر لنفسه السكوت .

١٣— اتى قوم من طيبة ذات يوم الى شيخ وكان معهم انسان به روح نجس والتمسوا من الشيخ بلطف ان يشفيه فقال الشيخ للشيطان اخرج بقوة الله ، فقال الشيطان أنا اخرج ولكنى اسألك كلمة واحدة . من هم الجداء ومن هم الخراف ؟ فأجابه الشيخ أما الجداء فأنا منهم والخراف يعرفهم الله وحده . فلما سمع الشيطان هذا قال بسبب تواضعك أخرج منه .

١٤— اراد الشياطين أن يضلوا شيخاً فقالوا له اتريد أن ترى المسيح ؟ أما هو فقال محرومون انتم ومحروم من تقولون عنه انه مسيح . لان مسيحى أنا اؤمن به وقد قال « اذا قال لكم احد ان المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا » وللحال اختفت الشياطين .

١٥ــ قيل عن احد الأخوة انه كان يصنع قففا ثم يركب اذا اذاناً وقد سمع جاره يقول ماذا اعمل وقد اقترب وقت العمل وليس عندى آذان لاركبها للقفف فذهب وحل الآذان التى صنعها لقففه واحضرها الى اخيه قائلاً انى فى غنى عنها خذها وركبها لقففك وقد قدم عمل اخيه على عمله .

١٦ــ كان راهب من المصريين فى بلاط القسطنطينية عند تاوضوسيوس لذلك . وفى ذات يوم بينما كان الملك ذاهباً فى طريقه ترك الجمع وجلس منفرداً ودعا اليه ذلك الراهب وعرفه من هو . وقد رحب به كأنه احد قواده . وبعد أن دخلا وصليا جلسا وابتدأ الملك يمتحن الراهب قائلاً ماذا يصنع اباؤنا الذين فى البلاد المصرية ؟ فقال له هم يصلون جميعاً لاجل خلاصك . وقد طلب أن يأكل قليلاً من الخبز فأعطى له قليلا من الزيت والملح فأكل ثم اعطى له قليلاً من الماء فشرب . فقال له الملك أتعرف من أنا فقال له الله وحده يعرفك . فأجابه الملك قائلاً طوبى لكم لانكم رفضتم هذا العالم . حقاً من يوم ما توليت الملك لم املأ قلبى خبزاً وماء مثل اليوم ولم اشعر بحلاوتهما كهذا اليوم . وابتدأ الشيخ يتعظم فى اعين الملك من ذلك الوقت وقد قام وهرب ورجع الى مصر ثانية .

١٧ــ قال انبا يوحنا لما نداه مركيانوس اننا اتينا يوماً ما الى انبا بيمن من سوريا وأردنا أن نسأله من أجل قساوة القلب ولم يكن الشيخ يعرف اليونانية ولم يكن أيضاً هناك مترجم . ولما رآنا الشيخ متألمين ابتدأ أن يتكلم باليونانية قائلا طبيعة الماء لينة وطبيعة الحجر صلبة . والقلة التي توضع على الحجر تقطر عليه هكذا ايضاً كلمة الله لينة وقلوبنا جامدة فلما يسمع الانسان كلام الله مرات عديدة ينفتح قلبه ويجزع امام الله .

١٨ــ رأى انبا صرابمون امرأة فقال لها أنا آت اليك وقت المساء فاستعدى . ولما دخل اليها قال لها امكثى ههنا قليلا لان لى ناموساً لابد أن اكمله . فقالت له حسناً يا أبى . ثم ابتدأ من أول المزامير مرتلا ، وعند انتهائه كان يسجد ثلاث سجدات . وقد وقفت خلفه بخوف ورعدة . وقد استمر يصلى عنها حتى نالت الخلاص وسمع له الرب فأتت وسجدت

أمام قدميه باكية وقالت اصنع معى معروفاً يا أبى . المكان الذى تريد ان فيه خلاصى خذنى ايه . لهذا قد ارسلك الله الىّ . فأخذها الى دير عذارى وقال لرئيسة الدير اقبلى هذه الاخت ولا تقسى عليها النير ولا الوصايا ولتعمل هى ما تريد . اتركيها للرب . وبعد قليل من الأيام قالت فى نفسها انا خاطئة واريد أن آكل مرة واحدة كل يوم . وبعد زمن آخر قالت اريد أن آكل مرة كل اسبوع . ثم بعد ذلك قالت أنا عملت خطايا كثيرة احملتنى الى غرفة وما آكله ضعنه مع عمل يدى فى طاقة . فصنعن هكذا وقد ارضت الرب باعمالها وتنيحت فى ذلك المكان .

١٩ــ كان اثنان من الأخوة يصليان الى الرب لكى يكشف لهما مقدار ما وصلا اليه من الكمال المسيحى . فجاء اليهما صوت قائلاً فى احدى مدن البلاد المصرية علمانى اسمه اوخارستوس وامرأته اسمها ماريا لم تصلا انتما الى ما وصل اليه هذان . فقام الاثنان واتيا الى البلد وسألا عن الرجل وامرأته فقال للمرأة اين زوجك فقلت لهما هو رايح يرعى الغنم ثم ادخلتهما الى البيت . ولما كان المساء اتى اوخارستوس مع الغنم فلما رأى الشيخين وضع امامهما مائدة واحضر ماء وغسل ارجلهما . ثم قال له الشيخان لا نأكل شيئاً فى هذا المكان ما لم تقل لنا أولاً ما هو عملك ؟ فأجاب اوخارستوس وقال أنا راعى غنم وهذه المرأة زوجتى . فالح عليه الشيخان ان يوضح لهما حقيقة عمله . فلم يرد أن يقول شيئاً لهما . ولكنهما قالا ان الله ارسلنا اليك لنعرف حقيقة امرك ، فخاف وقال لهما هذه الأغنام موروثة لنا من آبائنا وما يعطينا الله منها نقسمه الى ثلاثة اقسام قسم للفقراء وقسم للغرباء ونُبقى لنا قسما ، ومن يوم ما تزوجت امرأتى لم اتدنس لا أنا ولا هى بل بقينا عذراوين وكل منا ينام فى مكان وحده . وكنا فى الليل نلبس جوائق (زكايب) وفى النهار ملابسنا الاعتيادية ، وللآن لا يعرف احد من امرنا شيئاً . فلما سمعا هذا ارتحلا من ذلك المكان .

٢٠ــ قال الشيوخ ان الله لا يطلب شيئاً من الاحداث افضل من الطاعة .

١٢ـ قيل عن انبا بابنودى انه ما كان يشرب الخمر وبينما هو ماش يوما ما اتى على مجمع لصوص فوجدهم يشربون خمراً وعرفه رئيس المجمع وكان يعلم أنه لا يشرب الخمر ، ولما رآه متعبا جداً ملأ له كأسا من الخمر وسيفه مسلول بيده وقال للشيخ إن لم تشرب اقتلك فاخذه الشيخ وشربه عالما أن بعمله هذا يتمم وصايا الله ليجتذب هذا الشخص الى الايمان . فسجد رئيس اللصوص للقديس وقال اغفر لى يا ابى لانى اتعبتك فقال له الشيخ انا مؤمن بالله انه يعمل معك رحمة من أجل كأس الخمر هذه فى هذا الدهر وفى الآتى . فقال رئيس اللصوص انا اؤمن بالله ومن هذا الوقت لا اصنع شراً وقد اكتسب الشيخ المجمع كله لانه ترك ارادته من اجل الله .

٢٢ـ قال انبا بيمن مكتوب كما ان الايائل تحب ان تبقى على جداول المياه كذلك نفسى تحب أن تأتى اليك يا الله . فالايائل الموجودة بالصحارى تأكل الهوام فيحرق السم قلبها فتحب دائماً أن تأتى الى الماء ومتى شربت تبرد قلوبها من سم الهوام . هكذا أيضاً الرهبان القاطنون بالصحارى يحترقون من الشياطين الاردياء ويحبون أيام السبوت والآحاد ليأتوا الى ينبوع الماء الذى هو جسد ودم الرب فيتطهرون من مرارات الشرير .

٢٣ـ قال واحد ان الاكليروس وهم مزمعون أن يقدموا القرابين ينزل نسر عليها ولا يراه الا الاكليروس فقط . وفى ذات يوم سأل أخ الشماس ان يساعده فى عمل ما فقال له الشماس أنا مشغول . ولما ذهبوا ليقدموا القرابين لم ينزل النسر كعادته . فقال القس للشماس ما هذا العمل فالنسر لم ينزل كعادته أما أن يكون عدم نزوله بسببى أو بسببك . ابتعد قليلا لارى بسببى أم بسببك عدم نزوله . ولما انتهى القداس قال القس للشماس قل لى ماذا عملت فقال لا اتذكر شيئاً سوى انى اخطأت الى أخ أتى الى وطلب منى مساعدته فى عمل ما فاجبته انى مشغول . فقال له القس يكفى لم يأت النسر بسببك لان اخاك تكدر منك فذهب الشماس وسجد للأخ (عمل له مطانية) .

مجلة الكرمة ـ السنة ١٦ ـ ١٩٣٠ م .

الفصل الثالث

الحياة الرهبانية حسب مخطوطات مصر القديمة

القى حضرة الاستاذ يسى عبد المسيح محاضرة شائقة فى القاعة الشرقية بالجامعة الامريكية بالقاهرة عن الحياة الرهبانية حسب المخطوطات القديمة فى مساء يوم الثلاثاء ١٣ ابريل سنة ١٩٤٨ بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور ١٦٠٠ عام على نياحة القديس أنبا باخوم الراهب المصرى ومؤسس الأديرة .

استهل المحاضرة كلمته بالإشارة الى آداب وعلوم قدماء المصريين والتوافق بين الديانة المصرية القديمة والديانة المسيحية مما ادى الى قبول المصريين للمسيحية بسهولة وأتى على ذكر تأسيس مدرسة الاسكندرية المسيحية فى القرن الثانى التى كانت تضم فضلاء المتبتلين الى أن ظهر كوكب البرية الشرقية القديس انطونيوس اب الرهبنة وما كان من اعتزاله العالم ورسمه الزى الرهبانى ثم ادخاله نظام العمل فى الرهبنة ، ورهبنته لتلميذه أبا مقار الكبير الذى انشأ ديره المعروف فى برية شيهات ثم ذكر اعتناق الأنبا باخوميوس للمسيحية وانخراطه فى سلك الرهبنة واقتباسه بعض النظم والقوانين التى اعتادها ايام كان جنديا ، لتنظيم الحياة فى الأديرة ثم قيامه بانشاء أديرة عديدة كان يضع تصميمها بنفسه ويرتب ادارتها ويسندها الى من يتوسم فيه الكفاءة والمقدرة وكيف كان هذا من أهم العوامل التى يسرت اقبال الفضلاء والنساك على الانخراط فى سلك هذه الاديرة وكيف انتشرت فكرته الى البلاد الاخرى حتى استقرت فى اوروبا فذهب سبعة من الرهبان المصريين الى ايرلندا للتبشير هناك ، وما زالت قبورهم موجودة بها وأسماؤهم تذكر فى الصلوات فيها وكيف أن القديس بنديكت اقتبس هذا النظام وأسس ديره المشهور فى كاسينو بايطاليا الذى كان مهدا لما انتشر فى العالم الأوروبى من علوم وفنون ومعارف بل والذى تدين له ولاستاذه الأنبا باخوميوس المدنية الحديثة بما تفخر به من تقدم وارتقاء ، ثم أتى المحاضر فى تفصيل على ذكر القوانين التي وضعها الأنبا باخوميوس شاملة لشروط قبول الراهب فى سلك طالبى الرهبنة ومدة الاختبار ثم الواجبات التى يجب أن يطلع بها والالتزامات التى تفرضها عليه الرهبنة وكيفية الحياة بالدير والرتب الكهنوتية وكيف انها لم تكن منتشرة بين الرهبان حتى أن باخوميوس لم يقبل

أن يرسم قسا من يد الأنبا أثناسيوس الرسولى وايان ما تفترضه هذه القوانين على الرهبان من آداب وصلوات ونظام العقوبات فى تفصيل عمل دقيق شمل نظام الأكل والعمل والصلوات الاختيارية والصلاة الاجتماعية والدراسة وعلاقة الرهبان بعضهم ببعض ووظائف الموكلين بادارة الدير وشروط اختيار شاغليها وواجبات كل منهم وهم : رئيس الدير (ارشمندريت) « ايغومانس » ، (قمص الدير) (وكان هذا اللقب خاصاً برؤساء الاديرة فقط دون الكهنة والعلمانين) . وتلميذ رئيس الدير ، وأقنوم الدير المعروف الآن باسم (الربيئة) ، ثم خازن الدير وبوابه ثم أب أعتراف الدير .

وقد أشار المحاضر اى ما انتجه هذا النظام الدقيق من أثر فى حياة الرهبان احال الاديرة الى خلايا عمل وعبادة ودراسة متواصلة مما ترتب عليه ازدهار العلوم والمعارف بين الرهبان ازدهاراً أنتج نهضة علمية تركت أثراً خالداً فى حياتنا المسيحية مثله المحاضر فيما خلفه الآباء من مخطوطات تدل على علو كعبهم فى العلوم والمعارف والفنون واللاهوت والقداس ، ثم أشاد بأعظمها أثراً وهو بستان الرهبان وأتى على ذكر وصفه واللغات التى ترجم اليها ثم ختم المحاضر كلمته بمقارنة مؤثرة للرهبنة فى عهديها الماضى والحاضر نقتبس منها قوله « اننا نعيش الآن على فتات الماضى » ، وأعرب عن أمله فى عودة رهبانيتنا المصرية الى مجدها القديم .

وقد قوبلت المحاضرة بكثير من التصفيق وعقب عليها بعض الحاضرين معربين عن إعجابهم بما تناولته المحاضرة من معلومات ثمينة .

جريدة الأنوار ــ السنة الثانية ــ العدد ٨٤ ، ٨٥ .



الباب الخامس

بعض سير قديسى
الكنيسة القبطية



القديس باخوميوس
مؤسس نظام الشركة الرهبانية
(٢٩٠ ــ ٣٤٨ م)
الرسم قام باعداده طيب الذكر
الأستاذ بديع عبد الملك عام ١٩٤٨

الفصل الأول

القديس أنبا بولا

لم تسمح العناية الإلهية أن تظل سيرة الأنبا بولا امرأً مجهولا بل أرشدت القديس انطونيوس ابا الرهبان الى أن يسجل سيرته الطاهرة لتكون سراجاً وهاجاً يسير على هداه جميع المتوحدين والنساك ، قال ما ملخصه :

« إنه لما خالج فكرة العظمة وظن أنه أول من سلك الرهبنة وانفرد للعبادة والنسك . تداركته العناية إذ اوحي اليه انه يوجد بالبرية رجل أقدم منه زماناً وافضل قداسة ولا يستحقه العالم فأخذ عكازه وسار فى الظلام حتى رأى من بعيد ضوء سراج فلما دنا من النور شعر به القديس انبا بولا فاسرع وأغلق دونه الباب ، وأما هو فجثا على الأرض وصرخ باكيا وقال إنى لواثق بأنك تعلم من أنا ومن أين جئت ولماذا اتيت ولا يخفى عليك انى لا اخرج من هنا حتى ابصرك فهل ترضى أن تطرد الانسان وأنت تقبل الحيوانات ؟ وبعد مناقشة بسيطة فتح انبا بولا الباب للقديس انطونيوس وتعانقا الأثنان وسأل أنبا انطونيوس البار انبا بولا عن سبب حضوره فى هذا المكان فأجابه قائلا : إنه بينما كان الملك ديسيوس يفتك بنصارى مصر والصعيد حيث ولدت فى طيبا مات والدى إذ كان عمرى اثنتى عشرة سنة فدخلت مدارس الفلاسفة وحزت على علوم وافرة فلما اشتدت المصائب على المؤمنين انفردت فى منزل كان له بين مزارعى فعرض لى خطر عظيم وذلك أن أخى كان قد شكانى الى الوالى بسبب الميراث ، وبينما كنا ذاهبين الى الوالى واذا بقوم يحملون ميتاً فعرفت أن العالم زائل ولا فائدة منه ، ومن أراد أن يكون غنيا حقيقة فليهرب من الغنى الباطل ، وتركت أخى وهربت الى البرية .

وبينما كان القديسان يتكلمان إذ طار غراب اليهما حاملا فى منقاره رغيفا وتركه بين ايديهما وطار فقال القديس انبا بولا مبارك الرب الذى أرسل لنا مأكلا فاعلم يا أخى انه منذ ستين سنة يأتينى هذا الغراب كل يوم بنصف رغيف ، واليوم اتى برغيف كامل من اجلك فشكراً لله الذى يهتم بقديسيه .

ثم صرنا الليل كله فى الصلاة وفى الغد استدعى انبا بولا انبا انطونيوس وقال له قد حان الوقت الذى اترك فيه هذا الجسد البالى وانطلق الى الرب

فاذهب الى ديرك وائتنى بالرداء الذى اعطاه لك القديس اثناسيوس فزرف الانبا انطونيوس الدموع متأسفاً وقام مسرعاً الى ديره ثم أخذ الرداء ورجع الى حيث القديس املاً أن يراه مرة أخرى ، ولما اقترب الى المكان الذى كان يقيم فيه انبا بولا أبصر جوقاً من الملائكة يرتلون ومعهم نفس البار فحزن وبكى بكاءً مراً ولما دخل المغارة وجد انبا بولا جاثياً على ركبتيه كأنه يصلى ويداه مرفوعتان ولما رأى أنه لم يتعهد كعادته فى الصلاة تأكد أنه تنيح فوثب على جسده يقبله زارفاً الدموع ثم كفنه بذلك الرداء ، وفيما هو مفكر فى كيف يدفنه إذ لم يكن معه آلة يحفر بها الأرض ساق الله له أسدين يحفران فى الأرض حتى أكملا حفر القبر وجثوا أمامه وبديا كأنهما يطلبان إذناً للانصراف فأشار اليهما بيده ثم وارى الجسد التراب وكانت نياحته فى اليوم الثانى من امشير وأخذ الانبا انطونيوس ثوبه المنسوج من البوص وعاد به الى ديره وكان يلبسه فى الأعياد السيدية .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٢٩ (١٩٤٧ م) .



الفصل الثانى

القديس أنطونيوس أب الرهبان

وُلد فى سنة ٢٥١ م فى قمن (مديرية بنى سويف) وكان غنياً ولما بلغ من العمر عشرين سنة دخل الكنيسة وسمع القول « إن أردت أن تكون كاملا فأذهب وبع كل ما لك وتعال اتبعنى » . أودع أخته دير للبنات ووزع كل ما له وأنفرد للعبادة .

ولما بلغه أضطهاد المسيحيين قصد الأسكندرية لينال اكليل الشهادة ولكن الله أبقاه لمنفعة كثيرين ورجع الى ديره وبلغ صيته الى قسطنطين الملك فطلب منه أن يصلى من أجله ولكنه لم يحفل به وقال هوذا كتب الله ملك الملوك توصينا كل يوم ونحن لا نلتفت لها بل نعرض عنها . وبإلحاح الأخوة كتب الرد . ولما اشتد مرضه وشعر بقرب منيته دعا تلميذه مكاريوس (المصرى الكبير) وأماناس ووعظهما وشددهما وكان لديه جلدا غنم فطلب إليهما أن يعطيا أحدهما لأثناسيوس الرسولى وكذلك الرداء الذى أخذه منه بالياً . وأن يعطيا الثانى الى سرابيون وأن يحفظا مسحه لهما ثم أستودعهما الله وفاضت روحه الطاهرة الى الرب الذى أحبه فى اليوم الثانى والعشرين من طوبة سنة ٣٦٥ م فكفناه واخفيا جسده .

وقد وصل الينا من مؤلفاته « رسائله وتعاليمه » طُبعت سنة ١٨٩٩ م تحت اسم « كتاب روضة النفوس فى رسائل القديس أنطونيوس » التى كتبها بالصعيدية وتُرجمت الى العربية سنة ٩٨٦ للشهداء (١٢٧٠ م) بديره المعروف ببرية العربة .

ديره فى البرية الشرقية :

يقع دير القديس انطونيوس فى سفح جبل القلالة لصحراء العرب على بعد ثلاثة أيام من النيل شرقى بوش ويوم واحد من البحر الاحمر ، وقد أقيم حول العين التى كان يستقى منها القديس وتبلغ مساحته نحو ١٨ فداناً .

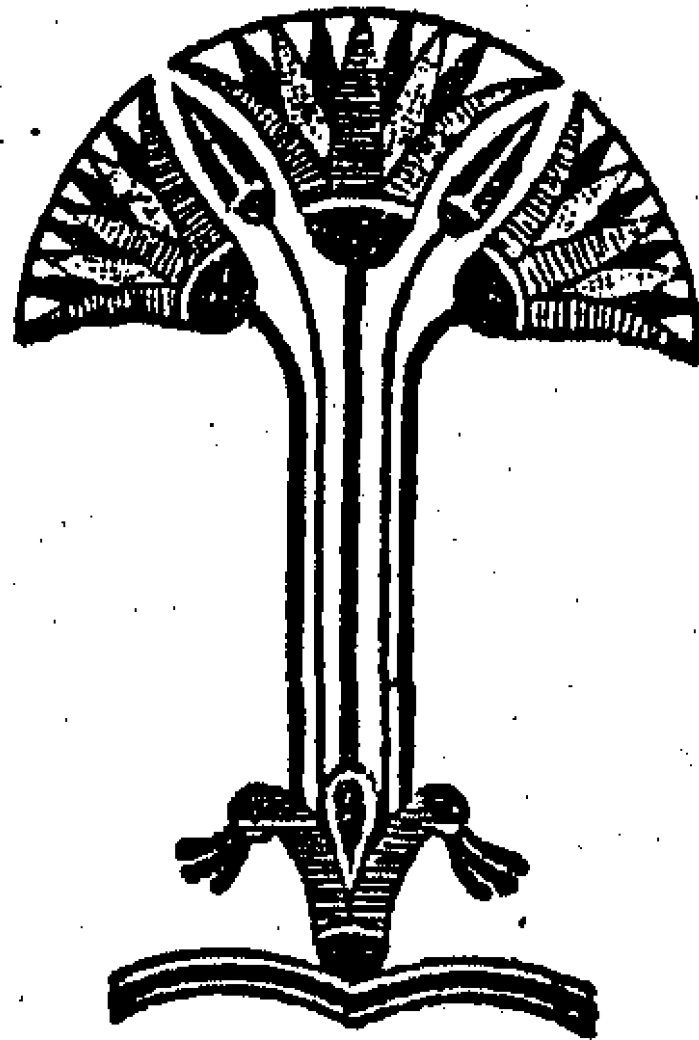
ويعتبر أكبر الأديرة وبه حديقة كبيرة تروى من هذه العين وقد تأسس فى القرن الرابع ، ويظن أن تلاميذه أسسوه وأعاد بناؤه الامبراطور يوستفيانوس سنة ٥٣٧ م .

وبالدير دار للضيافة على يمين الداخل ينتهى بكنيسة الرسل التى بناها المعلم لطف الله شاكر سنة ١٧٧١ م ثم الكنيسة الكبرى (التى نظف المستر ويتمر العالم الاثرى الامريكى طبقة الدخان التى كانت تطمس الصور الجميلة المرسومة على هيكلها الأوسط وأعادها إلى رونقها وهذا الدخان كان بسبب احتلال البدو للكنيسة واضرام النار فيها مدة خرابه مع دير انبا بولا لمدة ٨٠ سنة) .

ويوجد به ثلاث كنائس أخرى وبه مكتبة تحوى ١٤٣٨ مجلدا خطيا والطاحون والمائدة كباق الأديرة الغربية .

أما المغارة التى كان يأوى اليها القديس فهى خارج الدير فى الجبل الذى يجاورها .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٢٨ (١٩٤٧ م) .



الفصل الثالث

مارمرقس الإنجيلى

احتفلت الكنيسة القبطية يوم ٣٠ بابه بتذكار وجود رأس مارمرقس الرسولى مؤسس الكنيسة المصرية ، ونورد هنا هذا الحادث ملخصا من كتاب تاريخ بطاركة الأسكندرية لامين المقفع (سيرة انبا بنيامين) .

« سرق احد النوتية الرأس المقدس ولفه فى كتان وخبأه فى قاع (ضد) المركب ، ولما أراد أن يجر بمركبه فلم يتمكن من ذلك بينما البحاره الآخرون ابحروا الى حيثما ارادوا وقد دهش الوالى من ذلك واراد بالقوة أن يحرك المركب فلم يكن فى وسعه ذلك فأمر بتفتيش المركب فوجد الرأس مخبأ فى ضهر المركب كما ذكرنا فمضى الجميع واعلموا الأب انبا بنيامين البطريرك الثامن والثلاثين (٦٢٢ــ٦٦١ م) بالخير على جليته فاخذ للوقت معه جماعة من الكهنة واتى الى المركب وأخذ الرأس المقدس فاقلعت المركب لوقتها بسرعة فعلم هو ومن معه صحة الخبر وشاهدوا هذه الاعجوبة ومجدوا الله ورفع الوالى مالا جزيلا للبطريرك وقال له اين بيعة القديس مارمرقس واسأله السلامة لنا ، وعاد الأب البطريرك الى المدينة ومعه الرأس المقدسة حضه يحملها والكهنة يتقدمون أمامه بالقراءة والتسبيح كما يليق باستقبال هذه الرأس الشريفة وصنع تابوتامن خشب الصاج ووضعها فيه » .

والرأس موجودة الآن بكنيسة مارمرقس بالأسكندرية وكانت العادة المتبعة فى تكريس البطاركة الذين كانوا يتخذون من بين الرهبان انه بعد ما يتم تكريس البطريرك يضع رأس مارمرقس فى حضنه ويقبلها ثم يغير الكسوة القديمة ويكسوها بأخرى جديدة .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ١٧ (١٩٤٦ م) .

الفصل الرابع

عيد الست دميانة

احتفلت الكنيسة القبطية يوم الخميس ١٢ بشنس الموافق ٢٠ مايو بتذكار تكريس كنيسة الشهيدة دميانة بوادى الزعفران .

وُلدت هذه القديسة فى البلاد المصرية من أب مسيحى وافر الثراء اسمه مرقس وكان واليا على الزعفران والسيسيان ولم يكن له سواها فادبها وعلمها قراءة الكتب المقدسة ، ولما كبرت أراد ابوها أن يزوجها فرفضت ذلك مفضلة أن تكون عروسا للمسيح فطلبت منه أن يبنى لها قصراً فتحتجب فيه عن عيون الشباب ولا تكون عثرة وفيه تمجد الهها السيد المسيح فبنى لها القصر واتبعتها اربعون عذراء كن يواظبن على الصلوات والعبادة وتلاوة الكتب المقدسة معها .

ولما كفر دقلاديانوس مال والدها الى عبادة الأوثان فهالها الأمر فبكت وتوجهت الى قصر والدها وانبئته قائلة ليتنى سمعت خبر وفاتك وانت مسيحى خيراً من اسمع انك ملك وكفرت بالمسيح وستعذب بالنار الأبدية وإنى الآن بريئة منك فاثرت هذه الكلمات ورجع واعترف بالسيد المسيح واستشهد على اسمه القدوس ، ولما وصل الى علم الإمبراطور أن ابنته دميانة هى التى شجعته على الاستشهاد أرسل اليها قائداً وفى صحبته مائة جندى يحملها على ترك دينها تارة بالوعد وتارة بالوعيد ، ولكنها أصرت على تمسكها بدينها ، وانتهى الأمر بعد أنزال عقوبات كبرى عليها بقطع رأسها هى والأربعين عذراء وذلك فى اليوم الثانى عشر من طوبة .

ويقام للست دميانة مولد من ٤ بشنس الى ١٣ منه بوادى السيسيان بيلقاس سنويا يؤمه كثيرون من المصريين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم ويمضون وقتهم فى اللهو وندر من يقضى هذه المدة فى التأملات الروحية والعبادة الأمر الذى سار عليه اجدادها وفقا للتقاليد القديمة .

وبهذه المناسبة نذكر أن كلمة مولد جمعها موالد هى مصدر مسمى ويعنى بها ذكرى ميلاد وعادة أقامة المولد بشكلها الحالى لم تكن معروفة اصلا عند

القبط أن الكنيسة المصرية لم تعيد قط لميلاد أى كان الا السيد المسيح له المجد ولوالدته القديسة مريم لانها لا تكرم شخصا بالاحتفال بذكرى ميلاده لانه انحدر من أسرة كريمة او بيت عظيم ولكنها تكرم ذلك الشخص سواء كان وضيعا أو نبيلا .

فالكنيسة القبطية ديموقراطية ، لا تنظر الى المراكز ولكن الى الجهاد ، وتكريم المجاهدين المستشهدين لمبادئها فحسب وأمتازت الكنيسة القبطية بان تعيد لأغلب الشهداء عيدين أحدهما وهو المهم يوم استشهاده والثانى يوم تكريس كنيسته او نقل عظامه او ظهور اعجوبة منه فالقديسة دميانة لها عيدان احدهما وهو يوم استشهادها ١٣ طوبة والثانى تكريس كنيستها فى ١٢ بشنس كما سبق القول .

وكانت العبادة الجارية بالاحتفال بذكرى الشهداء او القديسين هى اجتماع الشعب فى كنيسة الشهيد وعلى رأسه البطريرك بالقاهرة والأسكندرية او الأسقف فى جهات أخرى لاحياء ذكرى هذا البطل الذى تمم قول المسيح له المجد « من لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » .

وكان هذا الاجتماع لا للهو واللعب كما نرى الآن فى موالدنا بل للعبادة الخالصة يؤيد ذلك تشريف البطريرك او الاسقف هذا الاحتفال بما ينفى قطعا وجود بعض الملاهى التى لا تمت الى العبادة بصلة .

ذكر الشيخ المقريزى فى كلامه عن الكنائس والاديرة فى كتابه الواعظ والاعتذار .. وله (مرقوريوس وسمى فيما بعد برسوم العريان) عيد يعمل فى الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريرك وأكابر النصارى (ينفقون فيه مالا كثيراً) ونحن بأفعالنا لقديسينا فى الموالد التى نقيمها إنما نسىء اليهم ونسىء الى مسيحيتنا إذ تظهر هذه الموالد مظاهر لا تليق بالمسيحية مطلقا وتجعلنا مضغة الأفواه وليست اقامة الحانات وخيام الراقصات أمام وحول الكنيسة من الدين فى شيء ، وأنه خير لنا وللشهداء أنفسهم أن تبطل هذه الموالد كلية من أن تُقام وفيها هذه المخازى .

جريدة الأنوار ــ السنة الثانية ــ العدد ٨٨ (١٩٤٨ م) .

الفصل الخامس

القديس باخوميـوس

سبق أن نُشرت بالعدد ٧٧ من الأنوار ترجمة ما وُرد فى قاموس حياة الآباء المسيحيين عن حياة القديس باخوميوس غير أننى لم اناقش الكاتب فى بعض البيانات التى أوردها من مصادر غير دقيقة وقد رأيت الآن من الواجب أن اصحح هنا تلك البيانات أنارة للقراء واحتفاظا للروح القبطية التى كتبت بها سير القديسين وهى مصادر صحيحة سليمة وذلك تمجيدا لاسم الله وتكريما لذكرى قديسيه .

وانى اعتقد أن ابحاث المؤرخين الأجانب علمية تستحق للتقدير غير أنها بعيدة كل البعد عن الروح القبطية الحقيقية البسيطة الهادئة وكل ما يهمهم من البحوث الطويلة العثور على تاريخ يصعب كثيرا تحقيقه ولا يفيد الا العلماء .

١ــ ذكر الكاتب أن المراجع التى استقى منها تاريخ الأنبا باخوميوس تفتقر الى اثبات ، والحقيقة أن الآباء الذين عاصروه ومنهم تاودروس « تادرس » تلميذه اهتموا بكتابة سيرته العطرة بعد نياحته بقليل ، وقد كُتبت هذه السيرة بالقبطية الصعيدية ثم تُرجمت الى البحرية ببرية شيهات حيث ذاع استعمال هذه اللهجة هناك .

ونشر علماء الأجانب هذه السيرة باللهجتين مع الترجمة وترجم هذه السيرة الى اليونانية احد تلاميذه السكندريين ثم نقلها الى اللاتينية العلامة دنيس ، ولما تغلبت العربية على القبطية فى البلاد المصرية ابتدأ الأقباط منذ القرن الثالث عشر يترجمون الكتب المقدسة وسير القديسين الى العربية وكانت سيرة هذا القديس ضمن تلك التراجم نشرها المتنيح القمص عبد المسيح المسعودى سنة ١٨٩٨ م ، كما أن رسائل وتعليم القديس انطونيوس ابى الرهبان تُرجمت من اللسان الصعيدى اى اللسان العربى فى آخر سنة ٩٨ ش (١٢٧٠ م) بديره المعروف ببرية العربة ونُشرت سنة ١٨٩٩ م .

٢ــ ذُكر أن القديس باخوميوس وُلد بالوجه البحرى والواقع أن كل المصادر الموثوق بها تقول أنه وُلد بالصعيد الأعلى .

٣ــ ذُكر أن ميلاده كان قبل مجمع نيقية بقليل ، ولما كان مجمع نيقية انعقد سنة ٣٢٥ م ونياحة القديس باخوميوس كانت سنة ٣٤٨ م فليس من المعقول أن يكون هذا صحيحا ، والواقع أنه وُلد فى أواخر القرن الثالث للميلاد .

٤ــ أما المعركة التي اشترك فيها وهو جندى ففى الغالب لم تكن معركة مكسيمياوس لأن قسطنطين الملك لم يكن قد تملك بعد على مصر ، وغير ذلك أنه حشد جنودا من مصر فضلا على أن الكاتب لم يدقق فى سرد حوادث التاريخ ، والمعروف أن آخر معركة انتصر فيها قسطنطين للتملك على المملكة الرومانية كانت بعد ليسيوس .

٥ــ ذكر أن نياحة القديس كانت سنة ٣٤٩ م فى حكم قسطنطين ، والواقع أن هذا يخالف الحقيقة لان قسطنطين تملك من سنة ٣٠٦ــ٣٣٧ م .

٦ــ أورد المؤلف ما كتبه سيجارت عن نياحة الأب الأنبا باخوميوس فى سنة ٤٠٥ م وكان عمره ١٠ سنوات ، وهذا لا يطابق ما وُرد فى كل المصادر الأخرى .

٧ــ ذُكر خطءاً أنه وُجد جسده باحدى قرى ايطاليا وذلك لأن القديس دُفن بمعرفة انبا تاودروس تلميذه فى منطقة طيبا ولم ينتقل من هناك .

جريدة الأنوار ــ السنة الثانية ــ العدد ٨٠ (١٩٤٨ م) .



الباب السادس

الرتبة الكهنوتية فى الكنيسة القبطية



البابا كيرلس السادس أمام الكرسى المرقسى
بالكنيسة المرقسية الكبرى بالأسكندرية

الفصل الأول

سـر الكهنـوت

جاء السيد المسيح الى العالم ليمنحه حياة جديدة ، ويؤسس فيه جماعة تستمد مبادئها ونظمها وقوتها منه هو . وليس من شك ، أنه ، وحده له المجد ، الذى يشرع لهذه الجماعة ، ويرسم لها القوانين . وإذن فحين نريد أن نعرف هذه النظم ليس من مصدر آخر ينبغى أن نرجع اليه إلا أقواله وأوامره .

وليس يستطيع فرد أو جماعة أن ترضيه إلا اذا توافقت وما رسمه وشرعه .

ولقد أودع السيد فى كنيسته نعما وبركات متعددة ـــ وضعها لتكون مصدر حياة ، وقوة لأبنائه ـــ فكيف يحصل عليها المسيحى ..

يقول السيد لتلاميذه : « دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ؛ فاذهبوا تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والأبن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٨ــ٢٠) .

وإذن فالرسول الذى اختاره السيد وأقامه هو وحده الذى يستطيع أن يمنح المعمودية ، وأن يتلمذ البشر ؛ وأن يعلمهم . وليس من منح هذا السلطان هم الرسل الذين اختارهم السيد نفسه وحسب ، لأنه يقول إنه معهم كل الأيام والى انقضاء الدهر ، وليس من المعقول أن يبقى بطرس ومتى ويوحنا على الأرض كل الأيام والى انقضاء الدهر . إن من يخاطبهم السيد هم رسله وتلاميذه ، ومن يخلفهم ويستلم العمل منهم ، طبقاً لنظام السيد وقوانينه . قال القديس بولس الرسول « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا » والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين ، لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » (أف ٤ : ١١ و ١٢) .

وأن السلطان الذى منحه السيد لتلاميذه سلطان نافذ ، أكيد ، وهو يستمد قوته من قوة السيد وسلطانه . فالقول والعمل اللذان يصدران من ممثل المسيح ، هما بالذات صادران عن ملك الملوك ورب الأرباب وإله السماء وسيد الأرض . إن السيد يقول « كما ارسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا

نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه امسكت » (يو ٢٠ : ٢١—٢٣) .

إن الذين انشقوا عن الكنائس الرسولية لا يعترفون بأن المسيح أقام فى كنيسته وظيفة خاصة — أى وظيفة الكهنوت ، ويزعم البعض منهم أن جميع المؤمنين هم كهنة الله العلى . وهذا مخالف لتعليم الكتاب مخالفة صريحة ، وسنبرهن هنا أن المخلص له المجد أقام هو بنفسه فى كنيسته طائفة خاصة لهذه الرتبة ، وخوّل الذين انتخبهم القوة ، ومنحهم السلطان ليكونوا معلمين وخداما وممثلين له فى منح بركاته . ولم يسمح بهذه الوظائف لأحد غيرهم من عامة المؤمنين .

أولا : إن الرب يسوع قدم بنفسه المثل الصريح عندما كان على الأرض . فهو لم يجعل الشعب جميعه خداماً ورسلا له ، بل إنه اختار عدداً قليلا ، أعطاهم السلطان وحدهم ليقوموا بهذا العمل . فالقديس لوقا الإنجيلى يقول « وفى تلك الأيام خرج الى الجبل ليصلى . وقضى الليل كله فى الصلاة لله . ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضا رسلا » (لو ٦ : ١٢ و ١٣) ، ومن هذا النص يتضح أن كثيرين آمنوا بالسيد ، فكانوا تلاميذه . إلا أن السيد اختار من هؤلاء التلاميذ رسله . وإذن فجميع المؤمنين ليسوا كهنة ، بل إن الرب يختار منهم عدداً صغيراً ، يدعوهم لهذه الخدمة (مت ١٠ ، يو ١٥ : ١٦ ، لو ١٠ : ١—٤) .

هكذا قدم المسيح نفسه المثل ، ويجب على الكنيسة أن تتبعه .

ثانياً : كان الحديث الذى يجرى بين الرب ورسله يختلف اختلافا تاماً عن ذاك الذى كان يوجهه لجموع الشعب ؛ فلقد كان السيد يكلم جموع الشعب بأمثال « فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال ؟ فأجاب وقال لهم : « لأنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار الملكوت ، وأما لأولئك فلم يعط » (مت ١٣ : ١٠ و ١١) ، ومن هذا يتضح الميزة الخاصة التى للرسل ولكهنة الرب ، وهى التى تبرر اختيارهم وإقامتهم ، إنهم أقرب الناس الى فهمه ، وهم وحدهم الذين أعطوا أن يعرفوا أسرار الملكوت .

★ ★ ★

وهكذا — فإنه لم يقل إلا لرسله وحدهم ، « دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٨—٢٠) ولهم وحدهم قال عن سر جسده ودمه الأقدسين « اصنعوا هذا لذكرى » (لو ٢٢ : ١٩) ، وأيضاً « كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا » . ولما قال هذا نفخ وقال لهم : « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢١ و ٢٢) .

وإذن فالسلطان للتعليم وإتمام الأسرار ، لم يعط إلا للرسل وحدهم وخلفائهم .

ثالثاً : ولقد سار على ذلك الرسل أنفسهم بعد صعود المخلص الى السماء ، فقد أرادوا أن يملأوا المكان الذى خلا بخيانة يهوذا . ولذلك اجتمعوا وأقاموا اثنين يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس . وصلوا قائلين : « أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الاثنين أيا اخترته ، ليأخذ قرعة هذه الخدمة ، والرسالة التى تعداها يهوذا ليذهب إلى مكانه . فوقعت القرعة على متياس ، فحسب مع الأحد عشر رسولا » (أع ١ : ٢٣—٢٦) .

وإذن فهو أمر بالغ الأهمية ، أن يختار واحد بعينه ليكون فى هذا المكان ، مكان الكهنوت والخدمة . ولو كان الجميع فى هذه الناحية على قدم المساواة — أى لو كان الجميع كهنة ، بحيث أنه من الممكن أن يشغلوا جميعاً هذا المركز — لما احتاج الأمر الى الاختيار بإرشاد الروح القدس » وإقامة فرد بعينه فحسب ليكون رسولا وكاهناً . وهذا ما نجده فى مناسبة أخرى ، عند اختيار برنابا وشاول . يقول سفر الأعمال « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ٢ و ٣) ، وهكذا يتبع الرسل خطوات معلمهم الذى عين من بين تلاميذه أشخاصاً بذواتهم ليكونوا رسلا له وخداما لأبراره . وإننا نرى الموقف نفسه عند اختيار الشمامسة وكان عددهم سبعة (أع ٦) ، فرغم أن هذه الخدمة

هى أقرب رتب الكهنوت للشعب ، إلا أنها لم تمنح إلا لأشخاص بذواتهم .

رابعاً : وفى كل مدينة كان يبشر الرسل ، كانوا يقيمون أساقفة وقسوساً وشمامسة ، يمنحوهم موهبة الخدمة بوضع أيديهم عليهم ، وينيبونهم عنهم فى سياسة الكنيسة ، مانحين إياهم سلطان إقامة الأساقفة والقسوس فى كل مدينة لرعاية شعب الله ، وإتمام الخدمة الإلهية .

ففى كل كنيسة كرز فيها بولس وبرنابا كانوا يقيمون قسوساً (أع ١٤ : ٢٣) ، وقال القديس بولس لتلميذه تيموثيئوس « وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢ تى ٢ : ٢) ، وقال لتيطس « من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك » (تى ١ : ٥) ، ولقد بين أيضاً المؤهلات الخاصة التى بموجبها ينتخب الأساقفة والقسوس والشمامسة والأوصاف المحددة التى تميز المدعوين الى هذه الرتب والقوانين لمكافأة الذين يحسنون الخدمة (٢ تى ٢ : ٢ ، تى ١ : ٥ـ٩ ، ١ تى ٣ : ١ـ١٠ ، ٥ : ٩ و ١٧ و ٢٢ ، تى ١ : ٥ ـ ١٦ ، عب ٥ : ٤ ، رو ١٠ : ١٤ و ١٥ ، ١ كو ١٢ : ٢٨ و ٣٠ ، عب ١٣ : ٧ و ١٧ ، ١ تس ٥ : ١٢ و ١٣) .

ومن ذلك يتضح أن الرسول يتكلم عن طغمة خاصة لا تختلط بغيرها ، بل هى مختلفة ومتميزة عن جماعة المؤمنين ، يجب أن تتوافر فى المؤمن قبل الانضمام اليها شروط خاصة ، وأن يقام بأسلوب محدد وأن يخضع لنظام معين .

★ ★ ★

خامساً : وهكذا علم آباء الكنيسة جيلا بعد جيل ؛ قال القديس غريغوريوس الثيئولوغوس « إن فى الجسد قسمين ، قسم يسوس ويرأس ، وقسم يساس ويقاد . وهكذا فى الكنائس أيضاً ... فإن الله قد رتب أن يكون هؤلاء المحتاجين الى أولئك ملازمين واجباتهم التى عرفوها بالقول والمثال ، ويلبثوا رعية مرءوسة ، وأما الآخرون فلأنهم أعلى رتبة بفضائهم ، ومقربون من الله أكثر منهم ، فقد رتب أن يكونوا رعاة ومعلمين لكمال الكنيسة ، وأن يحفظوا نحو أولئك التناسب الذى بين النفس والجسد ... حتى يكون كلا

الأمرين ، أعنى نقص الرعية وفضل الرعاة شبيهين بالأعضاء فى الجسد ، ومتحدين كواحد ، ومنضمين ومرتبطين برباط الروح ـــ فيؤلفان جسدا واحداً فقط كاملا ولائقاً حق اللياقة بالمسيح رئيسنا » (خطاب ٣) .

وقال القديس كبريانوس « إن سلطان حل الخطاة أعطى للرسل وللكنائس التى هم أسسوها إذ أرسلوا من الله وللأساقفة الذين خلفوهم بحسب ترتيب النيابة » (رسالة ٢٥) ، وقال أيضاً « إن الشعب المتحد مع الكاهن والقطيع الخاضع لراعيه يشخّص الكنيسة . ولهذا يجب أن تعلموا أن الأسقف بالكنيسة والكنيسة بالأسقف . ومن لم يكن مشتركا مع الأسقف فليس فى الكنيسة البتة » (رسالة ٦٩ : ٨) .

وقال القديس ايريناؤس « يجب الخضوع للكهنة الذين أقيموا فى الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل ، وأخذوا المواهب الحقيقية بمسرة الآب مع الخلافة الأسقفية . وأما الباقون الذين لم ينالوا الكهنوت بخلافة رسولية وهم يجتمعون خارج الكنيسة حيثما اتفق ، فيجب أن نحسبهم إناساً مشبوهين وهراطقة وأردياء وعصاة ومتعجرفين ومتكبرين ومرائين » (ضد الهراطقة ٤ : ٢٦) .

سادساً : ولقد شهد التاريخ بما كان يتم فى الكنيسة خلال الأجيال الأولى . فقد ذكر موسهيم المؤرخ البروتستانتى عما كان يتم فى القرن الأول قائلا « لا ريب بأنه كان للكنيسة خدام .. وشمامسة منذ أول تأسيسها ... واقتدى بمثال كنيسة أورشليم كل الكنائس إطاعة لأوامر الرسل ... وحينما اتسعت الكنائس وازداد عدد الشيوخ والشمامسة والواجبات المطلوبة اقتضى أن يكون لمجمع الشيوخ رئيس مشهور برزانته وذكائه ... ثم سمى بعدئذ أسقفاً ... وازدادت الأسقفية اتساعا .. لأن الأساقفة الذين سكنوا المدن استحدثوا كنائس فى القرى والمزارع المجاورة . وهكذا الكنائس استمرت تحت حماية ومناظرة الأساقفة الذين بخدمتهم أو عن يدهم قبلت الديانة المسيحية ، ورويداً رويداً نشأت ولايات كنائسية سماها اليونانيون بعدئذ ابروشيات ، والذين سلم الأساقفة اليهم سياسة وتعليم كنائس القرى والمزارع دعوا « قس خورى أبسكوبى » .. وكانوا فى الرتبة الوسطى بين « الأساقفة والقسوس » (موسهيم ك ١ قرن ١ قسم ٢ فصل ٢) .

ولقد قال هذا المؤرخ عن القرن الثانى « إن سياسة نظام الكنيسة الذى ابتدأ فى القرن السابق تقرر وتثبت فى هذا القرن بأكثر همة ونشاط فى كل أجزائه فكان رئيس واحد أو أسقف يتنصب على كل كنيسة من الكنائس ، ويكون تنصيبه عليها باستدعاء عام من كل الشعب ، وكان عليه أن يسهر على مصالح الكنيسة مع الشيوخ ، وكان تحت رئاسة الأسقف والشيوخ أيضاً الشمامسة أو الخدام الذين انقسموا الى رتب إذ لا يمكن أن يقوم شخص واحد بكل مصالح الكنيسة المطلوبة » (ك ١ قرن ٢ قسم ٢ فصل ٢) .

وهكذا يتبين أن نظام الكهنوت بجميع درجاته ، هو نظام رسولى تحدد واستقر منذ القرن الأول للمسيحية .

* * *

وبعد — فإن سر الكهنوت ، هو الضمان الأكيد ، والعلامة الظاهرة لوجود السيد فى كنيسته ، قال القديس أثناسيوس الرسولى « إن الكاهن لا يقدس الماء بل يتمم الخدمة الواجبة وقد أخذ لها نعمة من الله » (فى الثالوث فصل ٤٠) ، وقال « إن عمدنا وإن ثبتنا وإن صفحنا فإن المسيح هو علة هذا كله وفاعله » (فى رسالة ٣ : ٧) ، وقال القديس يوحنا ذهبى الفم « فآمنوا إذن أن هذا العشاء هو العشاء الذى اتكأ فيه هو (أى المسيح) لأنه لا فرق بين هذا وذاك ، وليس الإنسان يصنع هذا أو ذاك ، بل هو الصانع ذاك وهذا . فعندما ترى الكاهن يناولك لا تظن أن الكاهن يفعل هذا الفعل ، بل اعترف أن اليد الممدودة هى يد المسيح .. والكاهن عندما يعمدك ليس هو الذى يعمدك ، بل الله هو ضابط رأسك بقوة غير منظورة ، ولا يتجاسر ملاك أو رئيس ملائكة أو واحد غيرهما أن يدنو منك ويلمسك » (مقالة ٥ : ٣ على متى)* .

هذا هو الإيمان الرسولى ، وهو الذى يجب أن تحفظه الكنيسة ، وأن تتبعه .. أما كل ما يخالف ذلك فهو خروج عن المسيحية نفسها ، ومخالفة لأوامر المسيح ، وابتعاد عن التنظيم الرسولى الأصيل .

مجلة مدارس الأحد — السنة ٨ — العدد ٩ (١٩٥٤ م) .

---

* الاقتباسات الواردة بهذا المقال عن آباء الكنيسة أو غيرهم مأخوذة من كتاب أسرار الكنيسة السبعة ، للعميد الأرشيدياكون حبيب جرجس .

الفصل الثانى

درجة الشماسية فى الكنيسة القبطية

ϯⲧⲁⲝⲓⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ ϧⲉⲛ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ :

الشماسية أحد أضلاع المثلث الكهنوتى منذ العهد الرسولى ، فالضلع الأول هو الأسقفية ، ويليه ضلع القسيسية ويكمله ضلع الشماسية .

والشماس كلمة سريانية ، أصلحا فى اللغتين اليونانية والقبطية ⲇⲓⲁⲕⲱⲛ و ⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲟⲥ ومعناها الخادم ، نظراً لأن درجته أقل درجات الكهنوت الثلاث . وهو تابع للأسقف والقسيس وعون ومساعد وخادم فى الكنيسة .

والشماس فى الحديثة بمثابة اللاوى فى العتيقة ، وأول من رسم شماساً فى العهد الجديد هو استفانوس أحد السبعة الشمامسة الذين اختارهم الرسل وصلوا ووضعوا عليهم الأيادى (أع ٦) .

ولقد ذكر بولس الرسول فى رسالته الأولى لتلميذه تيموثاوس (ص ٣) شروط الشماس بعد شروط الأسقف ، كما أنه ذكر أيضاً فى رسالته الى أهل فيلبى الشمامسة مع الأساقفة (ص ١ : ١) ؛ وهذا مما يدل دلالة واضحة على وجود هذه الدرجة فى بدء المسيحية **لأهميتها للكنيسة وسموها** .

واستعداداً لقبول هذه الدرجة ، رتبت الكنيسة فى العصور الأولى درجتين أقل منها وهم الأناغوستيس ⲁⲛⲁⲅⲛⲱⲥⲧⲏⲥ (الأغنسطس) والإيبودياكون ⲩⲡⲟⲇⲓⲁⲕⲱⲛ لا توضع عليهما اليد لأنهما ليسا من الكهنوت .

وبحثى هذا يشمل الشمال القانونى ، أو كما يسميه ابن كبر ، الشماس الكامل[1] ، وتسميه الكنائس الأخرى التقليدية الشماس الإنجيلى ، أى الذى من حقه أن يقرأ الإنجيل فى القداس وسائر الطقوس ، وبه تكمل درجات الكهنوت الثلاث .

---

(١) ابن كبر ، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، الباب الثالث عشر ، مخطوطة رقم ٣٧٥ ، لاهوت بالمتحف القبطى ، ص ٢٩٦ ، ولوصف هذه المخطوطة راجع فهرس مخطوطات المتحف القبطى والدر البطريركية .. الخ ، تأليف مرقس سميكة باشا ويسى عبد المسيح ، المجلد الأول ، القاهرة سنة ١٩٣٩ م ، رقم ٩١ ، ص ٤٥ .

وينقسم هذا البحث الى الأقسام الآتية :

أولاً : يجب أن لا يكون الشماس ولداً صغيراً .

ثانيـــاً : رســامته .

ثالثـــاً : واجباتــه .

رابعـــاً : الى أى زمن حافظت الكنيسة على درجة الشمامسة

خامساً : وجوب إرجاع هذه الدرجة الى وضعها الأصلى .

* * *

أولاً : يجب أن لا يكون الشماس ولداً صغيراً

(أ) من الكتاب المقدس :

قال بولس الرسول : « وليكن الشمامسة من كانت له امراة واحدة وأحسن تدبير بيته وبنيه ، فإن الذين يحسنون الخدمة يكتسبون مرتبة صالحة ودالة عظيمة فى الإيمان بيسوع المسيح »(٢). (١ تى ٣ : ١٢-١٣) ، فهل يمكن أن ينطبق هذا الكلام على الولد الصغير ..

(ب) من القوانين :

حدد لنا القانون الكنسى سن كل رتبة من رتب الكهنوت : فنص على أن الأسقف لا يسام إلا إذا كانت سنه خمسين عاما(٣) ، والقس لا يُرسم وهو دون الثلاثين ، لأن سيدنا المسيح بدأ يبشر ويعلم وهو فى هذه السن(٤) ، أما الشماس فإنه لا يقسم قبل بلوغه خمسا وعشرين سنة ، كما أوضح ابن كبر ذلك بقوله : « وكان لا يقسم الشماس حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة »(٥)

---

(٢) النص عن نسخة خطية بالمتحف القبطى من القرن الثالث عشر ، رقم ١٠٠ مقدسة ، ورقة ١٦٣ جـ بالقبطية والعربية ، ولوصف هذه المخطوطة يراجع فهرس مخطوطات المتحف القبطى ، المرجع السابق ، رقم ٧ ، ص ٨ G. Graf, Catalogue de manuscrits arabes chretiens conservés au Caire, Vatican, 1934, no. 673, p. 246.

(٣) الدسقولية ، نشرها حافظ داود ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٠ م ، الباب الثالث ، ص ٢٤ .

(٤) المجموع الصفوى ، نشره جرجس فيلوثاوس عوض ، ١٩٠٨ م ، الباب السادس ، رق ٢ ، ص ٦٤ .

(٥) مصباح الظلمة ، الباب الثالث عشر ، ٢٩١ .

(جـ) من واجبات الشماس :

١ـــ قال الأنبا ساويرس أن المقفع فى كتابه « ترتيب الكهنوت »[٦] : « أما الشماس (فقد)[٧] أقاموه فى البيعة خادماً للكاهن ومبلغاً ومنذراً للشعب[٨] بما يفعلونه[٩] فى طول القداس وشريك الكاهن فى الخدمة الحاضرة[١٠] . يحكم أكمله بشروط الاستحقاق ، مشهود له فى محضر ، (أنه)[١١] يصوم الأربعاء والجمعة ، من خمسة شهود أنه كافى الرتبة المذكورة التى هى الشمامسة[١٢] وله فى رتبته حمل كأس دم المسيح الذى صار بالتقديس ، والملعقة لتوزيع الدم الزكى لشعب الله . وله قراءة[١٣] الانجيل على الأنبل[١٤] إذا لم يقرأه القسيس ... وعلى الشماس فى الصلاة[١٥] والقداس تبليغ الشعب

---

(٦) الباب الثالث عشر ، ورقم ١٤٨(ظ) ، فى الشماس ، مخطوطة رقم ٢٣٦ لاهوت بالدار البطريركية ، مؤرخة ٣٦ : ١ ش ـــ ١٧١٩ م ، لوصفها أنظر فهرس مخطوطات المتحف القبطى ، المرجع السابق ، المجلد الثانى ، القاهرة ١٩٤٢ م ، رقم ٣٤١ ، ص ١٤٥ ، وكتالوج جراف المشار اليه رقم ٦٤٥ ، ص ٢٣٥ . وقد نشر هذا الكتاب الدكتور Assfalg النص العربى وترجمته الألمانية وعليه تعليق وشرح بالألمانية ، طبع فى ألمانيا سنة ١٩٥٢ م ، وهذا الباب يقع فى صفحة ٣٢ـــ٣٤ .

(٧) أضيفت لترتبط الجمل .

(٨) أى منبهاً ومنادياً للشعب .

(٩) فى الأصل : بما يفعلوه .

(١٠) أى أثناء خدمة القداس .

(١١) أضيفت لترتبط الجمل .

(١٢) هنا جمل اعتراضية ، ومعنى الكلام أن الشماس يجب أن يشهد له خمسة شهود أنه مستحق للرتبة وكفء لها ، وأن يصوم الأربعاء والجمعة .

(١٣) فى الأصل قرأه ، وقد وضعنا الهمزات غير الموجودة فى الأصل لسهولة القراءة .

(١٤) الأنبل كلمة محرفة من ἄμβων اليونانية ومعناها المنبر ، ويقصد به المنبر العالى الموجود فى الكنائس القديمة ، وكان لا يعتليه إلا الشماس حيث يقرأ منه الانجيل وهو لابس الملابس الكهنوتية ، ويستعمل الآن فى باكر يوم الخميس الكبير لقراءة الابركسيس ، وقطعة تبكيت يهوذا وكذا فى صلاة الساعة الثانية عشر من يوم الجمعة الكبيرة ، وقد أفرد الأنبا ساويرس فى كتابه « ترتيب الكهنوت » المشار اليه ، الباب السادس فى الأنبل ، ١٣٩(ظ) ، وفى طبعة أسفالج ، ص ١٩ـــ٢٠ .

(١٥) يقصد بالصلاة هنا رفع بخور باكر وعشية .

وانذارهم[١٦] فى نوبة خدمته . وله أن يوقد[١٧] قنديل الشرق[١٨] . وله أن يقف قبالة القسيس فى وقت القداس ، وذلك لثلاثة[١٩] معانٍ[٢٠] : أحدهما[٢١] ليحرس[٢٢] من يأتى من خلف الكاهن ليعتدى عليه ، والثانى لأنه مخاطب الشعب ومنذرهم بما ينبغى فعله ومجاوبة الكاهن فيه . فينبغى مخاطبته لهم ووجهه اليهم لا بظهره ، لأنه متى كان وجهه الى الشرق وخاطب الشعب بظهره ، كان ذلك غير لائق[٢٣] — فلا يصير متشبهاً بالكاهن فى مخاطبته لمن يخاطبه ووجهه الى الشرق . والمعنى الثالث فى وقوفه قبالة القسيس هو أن هذه الرتبة شريفة سمائية[٢٤] ملائكية[٢٥] والبشر فيها ملائكة[٢٦] أرضيون[٢٧] — فقصد معلمو[٢٨] البيعة مشابهة الملائكة[٢٥] أى الملاكين اللذين[٣٠] كانا[٣١] واقفين عند القبر ، واحد عند الرأس[٣٢] والآخر عند الرجلين كما شهد البشير فى فصل القيامة لما دخلت مريم سحراً جداً فى طلب جسد المسيح . وعلى الشماس تسليم عمامة الكاهن حال الخدمة وقبلها[٣٣] تعريف الكاهن بحال من هو حاقد[٣٤] على أخيه ليصلح الكاهن بينهما ، وذلك مضافاً لافتقاد المرضى والمسجونين وافتقاد الأيتام والأرامل »[٣٥] .

كل هذه الواجبات لا يمكن أن يقوم بها إلا من كان كبير السن كامل العقل .

---

(١٦) معنى الانذار هنا النداء .

(١٧) فى الأصل يقد .

(١٨) كان هذا القنديل يعلق فى « الشاق » أى فجوة الهيكل الشرقية ، أمام المذبح موقداً ليلا ونهاراً . وقد بطل استعماله بمزيد الأسف فى كنائس كثيرة ، وإذا كنا نرى بعض القناديل توقد أمام أيقونات القديسين وهذا أمر واجب ، فبالأحرى أن يوقد « قنديل الشرق » دائماً .

(١٩) فى الأصل : ثلثة .

(٢٠) فى الأصل : معانى .

(٢١) فى الأصل : أحدهم .

(٢٢) أى ليمنع وينبه .

(٢٣) فى الأصل : غير لايق .

(٢٤) فى الأصل : سماية .

(٢٥) فى الأصل : ملايكية .

(٢٦) فى الأصل : ملايكة .

(٢٧) فى الأصل : أرضيين .

(٢٨) فى الأصل : معلمى .

(٢٩) فى الأصل : الملايكة .

(٣٠) فى الأصل : الذى .

(٣١) فى الأصل : كانوا .

(٣٢) فى الأصل : رأس .

(٣٣) أى عليه قبل الخدمة .

(٣٤) فى الأصل : واجد .

(٣٥) وفى الباب السادس عشر من هذا الكتاب ، ورقة ١٥٠ ظ ، وفى طبعة أسفالج ، ص ٣٦—٣٧ يذكر أنه بعد غسل أرجل رجال الكهنوت يتقدم الاغنسطس ويأخذ عمامة الابودياقون يشيلها ثم يعيدها اليه بعد فراغ خدمته والأبودياقون يفعل مع الشماس كذلك .

٢ــ جاء مخطوط بدير السريان ، يرجع تاريخه إلى القرن السابع عشر تقريباً بعنوان : فى الامتناع عن تكريز الصغار شمامسة[٣٦] مايأتى :

قد برهن الآباء[٣٧] فى تفسير سفر الخليقة المتعلق بالسفينة أن الكهنوت لا يناله إلا من كمل سنة ثلاثين سنة ولو كان عالماً خبيراً . فإن السيد المسيح[٣٨] له المجد ، النقى من جميع العيوب لم يعتمد دون كمال ثلاثين سنة منذ مولده كما تضمن كتاب انجيله المقدس . ولهذا يجب ألا[٣٩] يكرز الصغير شماساً ، لاسيما أن الصغير الذى يكرزه والده شماساً ، لا يأتمنه[٤٠] والده على مال يتجر فيه خوفاً من أن يفقد[٤١] الصغير المال ، أو يفقدهما جميعاً[٤٢] لصغر عقل ذلك الصغير . وأما الاحتجاج بأن[٤٣] الأطفال مدحهم السيد المسيح بقوله[٤٤] لتلاميذه : أمين[٤٥] أقول[٤٦] لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل هذا الصبى لا تدخلوا ملكوت السموات ، ومن اتضع مثل هذا الصبى فهذا هو العظيم فى ملكوت[٤٧] السموات . وبقوله[٤٨] لتلاميذه أيضاً عن الأطفال أن ملكوت السموات لمثل هؤلاء ــ فلم يرد[٤٩] بهذا القول أن يرجع[٥٠] تلاميذه الى سن الطفولية لأن ذلك ممتنع عند الناس . وإنما يعنى بهذا أن يكون[٥١] تلاميذه كالطفل الذى إذا مدح لا يتعظم ، وإذا سب لا يغضب[٥٢] ، أى أنهم إن

---

(٣٦) رقم قديم ١٢٤ لاهوت ــ وحديث ١٤ . وتشمل أربعة كتب : الإيضاح ، العقيدة ، البيان والتمييز ، الباب الثامن فى الامتناع من تكريز الصغار شمامسة ، من ورقة ٤٢ » جـ ٤٥ جـ ، والترقيم الجديد من ٤٥ حـ ــ ٤٨ حـ .

(٣٧) فى الأصل : برهنت الآباء .

(٣٨) ٤٢ ظ .

(٣٩) فى الأصل : لا يجب أن

(٤٠) فى الأصل : لا يوتمنه .

(٤١) فى الأصل : خوف من فقد .

(٤٢) فى الأصل : فقدهما ــ وهو يقصد بفقدهما أن يفقد الرجل ابنه وماله أيضاً .

(٤٣) فى الأصل : فى أن .

(٤٤) فى الأصل : لقوله .

(٤٥) لعله يقصد هنا احق ، أو لعله ذكرها مؤمناً على الآية المقبلة .

(٤٦) ٤٣ جـ .

(٤٧) فى الأصل : ملكوة .

(٤٨) فى الأصل : لقوله .

(٤٩) أى أن السيد ــ يرد بقوله كل هذه الأقوال عن الأطفال .

(٥٠) فى الأصل : يرجعوا .

(٥١) فى الأصل : يكونوا .

(٥٢) ٤٣ ظ .

استمروا[٥٣] فى التواضع والرضا[٥٤] كالأطفال ، أمكنهم الدخول إلى ملكوت السموات[٥٥] ، وأما وضع يد السيد على رؤوس الأطفال فهو بطريق البركة كما طلب الذين قدموهم — أى أن يضع يده عليهم ويصلى عليهم أى يبارك[٥٦] عليهم ، ولم يعطهم شيئاً من[٥٧] درجات الكهنوت كما أعطى[٥٨،٥٩] تلاميذه القديسين عندما نفخ فى وجوههم قائلا[٦٠] « اقبلوا الروح القدس من غفرتم له خطاياه غفرت ، ومن مسكتموها عليه مسكت » .

(د) من « كتاب التكريسات » أو « الرسامات »[٦١] :

جاء فى قسمة الأناغنوستيس « الاغنسطس » ، وهى أول درجة من درجات الشماسية ما يثبت أن من يتقدم لهذه الدرجة يجب أن يكون رجلا كبيراً ، وهذه هى نصوص الصلوات[٦٢] :

« ويقول (الأسقف) .. أظهر وجهك على عبدك فلان القائم[٦٣] أمامك الذى قدموه لك ينذر بأقوالك المقدسة التى لعهدى العتيقة والحديثة ويكرز لشعبك بأوامرك ويعلمهم كلامك الطاهر الذى من جهته يكون خلاص نفوسهم .. » .

وهذه هى الوصية التى يقرأها عليه الأرشيدياكون[٦٤] : « يا إبنى هذه أول درجات الكهنوت التى دخلت اليها ؛ يجب عليك أن تتعلم واحدة فواحدة من فصول الكتب المقدسة التى من نفس الله ، (تلك الكتب)[٦٥] التى ائتمنت عليها[٦٦] لتعظ الشعب بها لأن هذا عمل عظيم يحتاج الذى يقام فيه أن يكون

---

(٥٣) فى الأصل : انهما ستمرو . وهى جملة شرطية جوابها أمكنهم .

(٥٤) فى الأصل : الرضى

(٥٥) ٤٤ ظ .

(٥٦) فى الأصل : تبارك .

(٥٧) فى الأصل : شيا من .

(٥٨) فى الأصل : أعطا .

(٥٩) ٤٥ جـ .

(٦٠) فى الأصل : قايلا .

(٦١) نقلا عن نسخة رقم ٢٣٥ طقس بالمتحف القبطى ، مؤرخة برمهات ١٠٨٠ ش — ١٣٦٤ م ، ولوصف هذه المخطوطة راجع فهرس مخطوطات المتحف القبطى ، المشار اليه ، الجزء الأول ، ص ٧١ ، رقم ١٤٢ ، وكتالوج جراف ، المشار اليه ، رقم ٦٨٤(١) ، ص ٣٥١ .

(٦٢) ٤ جـ .

(٦٣) فى الأصل : قائم .

(٦٤) ٤ ظ .

(٦٥) أضيفت لترتبط الجمل .

(٦٦) ٥ جـ .

السراج الذى يضىء على المنارة ، لكى تملأ مسامع سامعيك من الذى تقرأه لهم وتكون أنت غير ممتحن . بل اذكر كل حين كلام الرب القائل من قرأ فليفهم — لكى من جهة نموك الصالح ، وإقبالك فى هذه الدرجة ، ينظروا فلاحك فيعطون عنك التزكية ، وتقدم إلى الدرجة التى « هى »[٦٧] أعلى من هذه ، لكى يفتخر بك الذين قدموك فى الوسط إذ حسناً يزكونك ، ويشهدون بجودك فى كل زمان بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى ... »[٦٨] .

مما تقدم ، يتضح جيداً أن الأناغنوستيس « الاغنسطس » يجب أن يكون رجلا حتى يكون قادراً أن يتمم الواجبات المفروضة عليه . فإذا كانت هذه حال أصغر الدرجات ، فكم بالحرى يجب أن يكون الوضع بالنسبة للدرجات الأعلى .

ومما يثير العجب حقاً ، أن كل خدام الكنيسة القبطية الذين من رجال الكهنوت كالأسقف والقسيس ، والذين من خارج الكهنوت كالمرتل والقيم والبواب — جميعهم لا يتقلدون هذه الوظائف إلا وهم رجال — ماعدا درجة الشماسية ، فقد يسام صاحبها من الأولاد الصغار .

على أن للمسألة وجهاً آخر — فإن واجبات الشماس يقوم بها الآن العلمانيون أى الذين لا يشترط فيهم الحصول على هذه الدرجة ، نعنى بذلك واجباته المتعلقة بقراءة الكتب المقدسة وتفسيرها وخدمة الفقراء والمرضى والمحتاجين وغير ذلك . فهذه الخدمات تتم الآن بعيداً عن الكنيسة ، تقوم بها مختلف الهيئات والجمعيات المنتشرة فى أنحاء الكرازة ، خارج الكنيسة وعلى هامشها .

وهكذا انهارت إحدى درجات الكهنوت : فأسندت الدرجة رسمياً الى صبية صغار لا يستطيعون القيام بما تفرضه الدرجة من واجبات — ثم تممت هذه الواجبات — واقعيا ، بواسطة أشخاص لا يشترط فيهم — من أجل القيام بعملهم — أن يحصلوا على الدرجة .

---

(٦٧) أضيفت ليتضح الكلام .

(٦٨) نشر جناب الأب يعقوب مويزر هذه الوصية نقلا عن المخطوطة المذكورة فى مجلة صديق الكاهن ، السنة الرابعة ، العدد الثانى ، ١٩٥٢ ، ص ٦٠ .

وإذن فمنع رسامة الصغار شمامسة فى أية رتبة من رتب الشمامسية ، وهو الأمر الذى يجب أن يتم فوراً طبقا لما يوجبه الكتاب المقدس والقانون الكنسى وآباء البيعة وكتبها كما سبق القول — يجب أن يصحبه عمل آخر : هو أن تتذكر الكنيسة ، وتنهض للقيام بما يمليه عليها وضعها الرسولى . فتعمل على أن تكون خدمة الشعب بكل أشكالها وأهدافها — خدمة كنسية ، أى يقوم بها الخدام الرسميون للكنيسة فى درجتهم الأصلية ، الشماسية ، وطبقا لشروط هذه الرتبة والتزاماتها ، وبعد استيفاء جميع ما يجب أن يتوافر فى من يرسمون فيها .

إن على الكنيسة أن تهتم بهذه الدرجة كما تهتم بكل درجات الكهنوت الأخرى ، بحيث لا يقام أسقف أو كاهن إلا وبجواره الشماس ، فإذا خلا مركز هذا الأخير اهتم الشعب والكنيسة كلها بإقامة غيره ، كما يهتمون بإقامة الكاهن إذا لم يوجد .

ثانياً : رســـامته

الشماسية رتبة من رتب الكهنوت الجليل . والشمامسة إذ هم فى مركزهم قدوة ونموذج للشعب يجب أن يكونوا كاملين ، قديسين ، مسيحيين بالروح والحق . وحين أراد الرسل انتخاب الشمامسة قالوا : « فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم ، مشهوداً لهم ، ومملوئين من الروح القدس وحكمة » (أع ٦ : ٣) ، ولقد قال كاتب سفر الأعمال عن رئيس الشمامسة اسطفانوس : « وأما اسطفانوس فاذا كان مملوءاً إيماناً وقوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب » (أع ٦ : ٨) .

وهكذا أمر القديس بولس الرسول : « والشمامسة أيضاً كمثل — ليكونوا مرتبين ، ولا يكونوا يتكلمون بلسانين ، ولا يميلون إلى الإكثار من شرب الخمر ، ولا يحبوا الكسب النجس بل يتمسكون بسر الإيمان بنية خالصة . والأمر فى هؤلاء أن يمتحنوا أولا وبعد ذلك يخدمون إذا كانوا بلا لوم »[٦٩] .

ولقد جاء فى قوانين الرسل المرسلة على يد اكليمنضس مايلى : « قال متى — الشمامسة فليقاموا كما هو مكتوب أن من جهة شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة . ليجربوا بكل خدمة ، ويشهد لهم جماعة بأنهم قعدوا مع زوجة

(٦٩) عن النسخة رقم ١٠٠ مقدسة ، المشار اليها ، ورقة ١٦٢ ظ ، والنص من ١ تى ٣ : ٨—١٠ .

واحدة ، وربوا أولادهم بطهارة ، ويكونوا رؤوفين وديعين لا متذمرين[٧٠] ولا ذوى لسانين ولا غضابين ـــ لأن الغضب يفسد الانسان الحكيم . ولا يأخذوا بوجوه الأغنياء ، ولا يظلموا الفقراء ، ولا يشربوا خمراً كثيراً . ويتعبون لأجل السرائر الحسنة ، ويلزمون من له شيء من الأخوة أن يواسوا من ليس لهم ، ويشاركوهم فى الدفع ، ويكرموا الجماعة بكل كرامة وحشمة وخوف »[٧١] .

والشماسية تمنع الزواج ، بعد نوال رتبتها . فإذا كان الشماس عند سيامته بتولا امتنع عليه الزواج بعد تشمسه . وإذا كان متزوجاً فيجب أن يكون كما يقول القديس بولس الرسول : « بعل إمرأة واحدة » (١ تى ٣ : ١٢) .

هذا القانون مستقر فى كنيستنا القبطية ، فالشماسية لدينا لا يمكن أن تسبق الزواج على الاطلاق ، ولكن قانوناً من بين قوانين مجمع انقرة وأورده ابن العسال فى مجموعه ، جاء بصيغة قد يفهم منها غير هذا المبدأ المعتمد . وهذه هى صيغة القانون كما ذكره ابن العسال : « إن اشترطوا (الشمامسة) وقت قسمتهم إنهم يبقون بلا زوجة ، فإذا تزوجوا بعد قسمتهم ، يقطعون[٧٢] من الشماسية »[٧٣] . أما ترجمة هذا القانون حسب نسخة خطية بدير السريان[٧٤] فهى : « الذين يريدون أن يصيروا شمامسة ، فقالوا وشرطوا حين وقفوا بين يدى الأسقف الذى يضع عليهم ويباركهم أنهم يريدون الزواج[٧٥] ، لأنهم لا يقدرون على البتولية[٧٦] ، ثم تزوجوا بعدما شمسوا ، فليقيموا ـــ فان هم صمتوا عند إصلاح[٧٧] الشمامسة ولم يخبروا الأسقف ولا

(٧٠) فى الأصل : ولا .
(٧١) المجموع الصفوى ، باب ٧ ، عدد ٣ ، ص ٧١ .
(٧٢) فى الأصل : فيقطعون .
(٧٣) المجمع الصفوى ، باب ٧ ، عدد ٢٨ ، ص ٧٥ .
(٧٤) رقم ٢٣٤ (لاهوت) (ترقيم قديم ١٠٧ لاهوت) . والنسخة مؤرخة فى ٢٦ برمودة ١٠٥٩ ش (١٣٤٣ م) تحتوى على قوانين الرسل والمجامع . والقانون فيها هو رقم ٩ من مجمع انقره ، ورقة ٦٦ حـ .
(٧٥) فى الأصل : التزويج .
(٧٦) فى الأصل : العزبة أى العزوبية .
(٧٧) إصلاح كلمة كنسية معناها رسامة .

الجماعة بشيء عن الزواج[٧٨] ، وقبلوا الكهنوت — فليقيموا على حالهم[٧٩] ، أعنى البتولية[٨٠] . فإن هم تجرأوا[٨١] بعد ذلك وتزوجوا — فليقطعوا من درجاتهم ، لأنهم مثل الملائكة ، وفى خدمة الملائكة » .

وقد ورد هذا القانون فى نسخة أخرى[٨٢] هكذا : « إن الذين ينتدبون إلى الشموسية ، إذ هم فى حين الانتداب نفسه استنطقوا فقالوا إنه ينبغى لنا أن نتزوج ، على أنه لا طاقة لنا أن تقيم فى تلك الحالة — هؤلاء إن تزوجوا فيما بعد يجب أن يقيموا فى الخدمة لأجل تصريفهم من الأسقف[٨٣] . وأما إذا هم سكتوا عن ذلك وارتضوا فى حين الشرطونية أن يقيموا على تلك الحالة ، وفيما بعد تزوجوا — هؤلاء يجب منعهم الخدمة » .

والواقع أن مضمون هذا القانون غير واضح ، وقد علق عليه العلامة كابرول Cabrol ، قائلا : « من الصعب أن يفهم لماذا يؤدى الإذن لشمامسة كى يتزوجوا ويمارسون الخدمة ، إلى تحريم الخدمة على شمامسة آخرين إلا إذا عاشوا بعد رسامتهم بغير زواج »[٨٥]

أما القديس بولس الرسول فقد حدد صراحة أن الشماس لا يمكن أن يتزوج بعد رسامته . قال : « وليكن الشمامسة كل بعل إمرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً » (١ تى ٣ : ١٢) ، وأوضحت عن هذا المعنى النسخة القبطية البحيرة هكذا :

ϩⲁⲛⲇⲓⲁⲕⲱⲛ ⲙⲁⲣⲟⲩϣⲱⲡⲓ ⲛⲓ ⲉⲩⲧⲉⲣϩⲁⲓ ⲛⲟⲩⲥϩⲓⲙⲓⲛⲟⲩⲱⲧ

« ولتكن الشمامسة من تزوج امرأة واحدة » وهو ما ورد في النسخة الصعيدية أيضاً . وما قيل عن الشماس قيل عن الأسقف .

---

(٧٨) فى الأصل : التزويج .

(٧٩) فى الأصل : بذلك .

(٨٠) فى الأصل : العزبة

(٨٢) فى الأصل : تجروا .

(٨٢) كتاب قوانين الرسل والجامع المسكونية والمكانية ، طبع بمطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٤٨ م ، ص ١٦١ ، رقم ١٠ .

(٨٣) أى التصريح لهم بمباشرة أعمالهم .

(٨٤) فى الأصل : بذلك .

(٨٥) F. Cabrol, Dictionnaire d'Archéologie chrétienne et Liturgie, Paris, 1925, t.11, 2me, partie, col 2813.

وربـ معترض يقول إن الرسول يقصد بامرأة واحدة ، أن لا يجمع الأسقف أو الشماس بين أكثر من زوجة . ولكن يرد على ذلك بأن « الرسول لا يمنع فى عبارته المذكورة التزويج بكثير من النساء معاً ، لأن هذا الزواج (محزم) عند النصارى »[٨٦] .

وإذن ، إن كان ممنوعاً عند العامة الزواج بأكثر من واحدة ، فمن باب أولى يكون عند الأسقف وغيره من رجال الكهنوت .

وقد استند الأسقف المصرى الصعيدى القديس بفنوتيوس على كلام الرسول ، وقام فى مجمع نيقية محتجاً على قرارهم وكان يقضى بأن ينتخب كل رجال الكهنوت من المتبتلين ، وقال لهم : بعملكم هذا تجعلون رجال الكهنوت نيراً ممقوتاً ، ولتكن البتولية أمراً اختيارياً ، ولكن من ماتت زوجته من الاكليروس لا يتزوج مرة أخرى حسب العادة القديمة ، فاقتنع المجمع بهذا الرأى السديد وقرروه[٨٧] .

أما من رتبتهم أقل من درجة الشماس ، فإن الكنيسة صرحت بزواجهم مرة أخرى . قال الرسل فى قوانينهم التى أرسلوها على يد اقليمنطس : « أما الأغنستسيون والمرتلون إذا ما دخلوا[٨٨] وأرادوا أن يتزوجوا فليتزوجوا »[٨٩] ، والقديس باسيليوس يقول : « فإذا ماتت زوجة أغنستس أو مرتل أو قيم فهم محلولون أن يتزوجوا »[٩٠] ، وقال أبوليدس فى القانون السابع : « يكون له (الأبودياقن) فضائل[٩١] الشماس ولا تجعل عليه يداً — ولا يقسم ويترك بغير زوجة[٩٢] ، بعد أن يشهد له ويزكى من جهة جيرانه أنه بعيد[٩٣] عن النساء »[٩٤] .

وإذن ، فتصريح الكنيسة بزواج من هم أقل من الشماس ، يتضمن أنها

(٨٦) يوسف العلم ، تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل ، طبعة ثانية ، بيروت ١٨٧٨ » ص ٥٢٧ ، وهو يقول ذلك فى تفسير ما ورد بخصوص الأسقف وأشار اليه عند الكلام على الشماس .

(٨٧) The Ecclesiastical History of Socrates, London, 1874, p. 39.

(٨٨) أى رسموا .

(٨٩) المجموع الصفوى ، ٧٨ ، رقم ١٦ ، القانون رقم ١٧ .

(٩٠) القانون رقم ٥٥ ، المجموع الصفوى ، باب ٨ ، عدد ١٦ و ١٧ ، ص ٧٨ .

(٩١) فى الأصل : فضايل .

(٩٢) فى الأصل : وهو يترك بغير زوجة .

(٩٣) فى الأصل : بعيداً .

(٩٤) من كتاب التكريسات المشار اليه .

منعت الشماس من الزواج بعد قبوله الشماسية ، يؤيد ذلك ما قاله أثناسيوس الرسولى فى قوانينه : « إذا ماتت زوجة شماس فليكن ناسكا(٩٥) ، فان كان صبيا(٩٦) ولا يقدر أن ينسك بل (يريد أن)(٩٧) يتزوج فليقم ستة شهور خارجا(٩٨) ، وإذا ما أدخلوه بمحبتهم فليكن كبعض القراء »(٩٩) .

ولقد ورد فى السنكسار ، يوم ٢٤ توت ، ما معناه أن القديس أغريغوريوس الراهب الصعيدى ولد من أبوين مسيحيين ، وكان لهما ثروة جزيلة وكانا بارين خيرين ، فأدبا ولدهما أغريغوريوس بكل أدب نفسانى وجسمانى . ثم علماه علم الكلام والطب ، وفقهاه فى علوم البيعة وقدماه شماساً صغيراً ، وطلبا منه أن يتزوج فأبى ذلك ، فسيم بعد ذلك شماساً كاملا(١٠٠) .

ويتم تكريس الشماس الكامل بوضع اليد عليه لأنه من الكهنوت ؛ يقول الرسل فى قوانينهم المرسلة على يد اكليمنضس : « والشماس أيضا اقسمه ، واجعل يدك عليه ، وصل والقسوس(١٠١) كلهم والشمامسة قيام »(١٠٢) .

وهذه هى كيفية رسامة الشماس القانونى(١٠٣) « إذا اختير الذى يقوم شماساً من الكهنة (وأقروا)(١٠٤) أنه مستحق لهذه الخدمة ، يقدمونه(١٠٥) للأسقف ويشهدون له . (ثم)(١٠٦) يقام أمام المذبح بغير اتونية ، قدام

(٩٥) فى الأصل : ناسك . (٩٦) فى الأصل : صبى .
(٩٧) زيدت ليستقيم المعنى . (٩٨) فى الأصل : خارج .
(٩٩) W. Riedel & W.E. Crum, Canons of Athanasius of Alexandria, London, 1904, canon no. 43, p. 28.

ولقد زيد فى النص الصعيدى ما ترجمته : « وإذا ما أدخلوه (إليهم) برحمة الله فليعد الى رتبة الشماس الصغير ، ويكون الأخير بينهم ثم يترقى (من جديد الى رتبة الايبودياقن) .
(١٠٠) النص القبطى الصعيدى ، الوارد فى ص ٨٨ــ٨٩ يوافق هذا النص . هذا وقد سارت الكنائس التقليدية على هذا النهج إذ تحكم بإسقاط كل قس أو شماس تزوج بعد رسامته ، انظر المجمع اللبنانى ، طبعة ١٩٠٠ ، ص ٢٦٢ .
(١٠١) فى الأصل : القسا .
(١٠٢) المجموع الصفوى ، باب ٧ ، عدد ٦ ، ص ٧١ ، والقانون رقم ٥٣ .
(١٠٣) من كتاب التكريسات ، رقم ٢٥٣ طقس المشار اليه من ورقة ١٠ جـ ــ ١٤ جـ ، وأورده ابن كبر فى كتاب مصباح الظلمة المشار اليه من صفحة ٢٩٦ــ٢٩٨ .
(١٠٤) أضيفت لترتبط الجمل . (١٠٥) فى الأصل : يقدموه .
(١٠٦) فى الأصل : و .

الأسقف . ويحنى ركبته اليمنى على درجة المذبح ، ويرفع الأسقف البخور ، ويقول صلاة الشكر . ثم يرفع البخور ويقول هذه الصلاة :

« أيها الرب إله القوات ، الذى أتى[١٠٧] بنا الى نصيب هذه الخدمة ـــ الذى يقيم فهو البشر ويفحص القلوب والكلى[١٠٨] ، اسمعنا بكثرة تحننك ؛ ونقنا من كل نجاسات الجسد والروح ، فرق سحابة خطايانا وشرورنا مثل الضباب . املأنا[١٠٩] من قوتك الإلهية ، ونعمة ابنك الوحيد[١١٠] وفعل الروح القدس . ولتكن كفوا لخدمة هذا العهد الجديد ، لكى نستطيع باستحقاق أن نحمل اسمك القدوس ونقف لنخدم سرائرك الإلهية . ولا تدعنا نشترك فى خطايا غيرنا ، بل امح خطايانا وامنحنا ايها السيد كى لا نصنع (الأمور المائلة)[١١١] ـــ لكن هب لنا معرفة حقيقية لننطق بما يجب ، وندنو من مذبحك ، واقبل إليك شماسية فلان الواقف ههنا ينتظر مواهبك السمائية ـــ لأنك صالح وكثير الرحمة لكل الذين يدعونك . لأن سلطانك قوى مع ابنك الوحيد والروح القدس ، الآن وكل أوان ... الخ ».

يقول الأرشيدياكون : نعمة ربنا يسوع المسيح المكملة لنقصنا بمسرة الله الآب[١١٢] والروح القدس تحل على فلان هذا الذى دخل إلى هذا المذبح المقدس بمخافة ورعدة من رتبة الأبودياقنية الى طقس الشماسية[١١٣] فى الكنيسة المقدسة الفلانية ؛ صلوا كلكم لكى تحل عليه موهبة الروح القدس بقولنا أجمعين كيرياليصون » .

تلتفت إلى الغرب وتضع يمينك على رأسه وتقول هذه الصلاة سراً :

« السيد الرب الإله ضابط الكل الحقيقى غير الكاذب فى مواعيده ، الغنى فى كل شىء لكل الذين يدعونك : اسمعنا إذ نسألك : اظهر وجهك على عبدك فلان الذى دفع للشماسية بالتزكية وحكم الذين قدموه . املأه[١١٤] من روح

(١٠٧) فى الأصل : أنا .

(١٠٨) فى الأصل : الكلا .

(١٠٩) فى الأصل : أملنا .

(١١٠) ١٠ ط .

(١١١) فى الأصل : المايلات .

(١١٢) ١١ / جـ .

(١١٣) يلاحظ هنا استعمال رتبة ⲧⲁⲅⲙⲁ للأبودياقونية وطقس ⲧⲁⲝⲓⲥ للشماسية .

(١١٤) فى الأصل : أمله .

القدس والحكمة والقوة[115] كما ملأت استفانوس أول الشمامسة ورأس الشهداء المتشبه بأوجاع المسيح . عزه بنعمتك وأقمه خادماً لمذبحك المقدس لكى إذا خدم كما يرضيك فى الخدمة التى ائتمن[116] عليها بغير لوم ولا خطية يستحق درجة عالية فاضلة وليست النعمة تعطي بأيدينا[117] بل بإفتقاد رأفتك ذات الغنى ، التى تعطى لمن يستحقها . وأنا أيضاً نقّنى من كل خطية غريبة واعتقنى من خطاياى بوساطة ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى ... الخ » .

يقول الأسقف هذه الصلاة ووجهه الى المذبح : « نعم يارب اجعله مستحقاً لدعوة الشمامسة لكى باستحقاق من جهة للبشر يستحق اسمك القدوس ويتعبد لك ويخدم مذبحك المقدس ويجد رحمة أمامك لأن الرحمة والتحنن عندك وبك يليق المجد أيها الآب والابن والروح القدس الآن » .

تلتفت الى الشرق على المذبح وتقول هذه الصلاة : « انظر يارب علينا وعلى خدمتنا وطهرنا من كل نجس وأرسل من السماء نعمتك على عبدك فلان لكى يستحق من قبلك أن يكمل خدمتك بغير لوم ولكى يفوز أيضاً بتحننك مع الذين أرضوك من الأبد لأن الرحمة فى مسرتك ويليق بك الكرامة من الكل مع السجود[118] أيها الآب والابن والروح القدس الآن ... الخ » .

تلتفت الى الغرب وترسم جبهتك بإبهامك[119] وتقول : « قسمنا فلانا شماساً على المذبح المسمي على المدينة الأرثوذكسية بمدينة فلانة باسم الآب والابن والروح القدس آمين . ندعوك يا فلان فى بيعة الله آمين » .

تضع ثلاثة[120] صلبان على وجهه لتسميه الثالوث ثم تلتفت للشرق وتقول هكذا : « نشكرك أيها السيد الرب الإله ضابط الكل من أجل كل شيء ونسبح ونمجد اسمك القدوس لأنك صنعت معنا عظائم — نسأل ونضرع إليك يا محب البشر الصالح اسمعنا بكثرة رأفتك ولتسر[121] بتكريز[122] عبدك من

(115) 11 / ظ .

(116) فى الأصل : أئمن .

(117) 12 / جـ .

(118) 12 ظ .

(119) فى الأصل : بيهائك .

(120) فى الأصل : ثلثة .

(121) فى الأصل : وسر .

(122) فى الأصل : على تكريز .

قبل حلول روحك القدوس عليه(١٢٣) وقوم دعوة اصطفائه(١٢٤) بالطهارة والنعمة التى لصلاحك لأنك دعوتنا معه إلى الصلاح لنعمل ونأخذ ربح الوزنة لكى تنال مع كل الذين عملوا مشيئتك من البدء أجر الوكيل الأمين الحكيم عند ظهور ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى ... الخ » .

ثم يلتفت الأسقف بعد ذلك ويضع زناراً(١٢٥) على كتفه الشمال ويقول : « مجداً وإكراماً للثالوث المقدس المساوى الآب والابن والروح القدس . سلامة وبناء للواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية بيعة الله آمين » .

وهذه موعظة للشماس(١٢٦) : « هذا عمل خدمة قد ائتمنت عليه يابنى ، فيجب عليك الآن أن تكمل ما قد رسم لك وتصنعه ، إذ أنت معلود من أولاد استفانوس أول الشمامسة(١٢٧) تفتقد شعب الرب . الأرامل والأيتام والمتضايقين(١٢٨) ، وتعين من تقدر أن تعينه وتسد فاقتهم وتكون لهم مثالا لكى ينظروا أعمالك الحسنة (ويتمثلوا بطريقتك)(١٢٩) ، وتكون تابعاً للأسقف أو القسيس(١٣٠) وتعرفه بالمتضايقين(١٣١) ليفتقدهم كالحد القانونى ، وتكرم الذين هم أعلى منك فى الرتبة الذين هم القسوس ويكونون(١٣٢) هم عندك كالآباء لتستحق أنت طوبى(١٣٣) القائل ان الذين يخدمنى يكرمه أبى(١٣٤) وكما يقول الرسول الطاهر بولس إن الذين يخدمون جيداً درجة حسنة تصنع لهم (وثقة)(١٣٥) عظيمة فى الإيمان بالمسيح يسوع ربنا . افهم مقدار الكرامة التى دفعت لك لتحملها التى هى الدم الحقيقى المعطى خلاصاً للعالم الذى سلم(١٣٦) فى يديك مجداً لإلهنا وربنا يسوع المسيح آمين » .

---

(١٢٣) /١٣ جـ .

(١٢٤) فى الأصل اصطفائه .

(١٢٥) الزنار أصلها باليونانية ϩωπλpιοω وسيشرح فيما بعد .

(١٢٦) نشرها جناب الأب يعقوب مويزر ، المجلة السابقة ص ٦١ نقلناها مصححة .

(١٢٧) /١٣ ظ .

(١٢٨) فى الأصل : المتضايقين .

(١٢٩) فى الأصل : يحسدوا طريقتك .

(١٣٠) قد ورد النص العربى « للأسقف والقسيس » وصحته « للأسقف أو القسيس » ، حيث وردت فى النص القبطى كلمة 'ie « أى » .

(١٣١) فى الأصل : بالمتضايقين .

(١٣٢) فى الأصل : ويكونوا .

(١٣٣) فى الأصل : الطوبى .

(١٣٤) راجع يو ١٢ : ٢٦ .

(١٣٥) فى الأصل : وبلاجة .

(١٣٦) /١٤ جـ .

أما ملابس الشماس فإنها التونية ϫⲓⲧⲱⲛ أو ⲥⲧⲟⲓϫⲁⲣⲓⲟⲛ[137] والبطرشيل ⲉⲡⲓⲧⲣⲁϫⲏⲗⲓⲟⲛ[138] . ولقد رأينا أنه عند رسامته يربط بالزنار ، وهو شريط من الحرير يمر من الكتف اليسرى تحت الأبط . وعند انتهاء الصلاة يحله الأسقف[139] .

والبطرشيل يتدلى على كتف الشماس اليسرى ، ثم يمر تحت الأبط اليمنى ، ويتدلى ثانية على كتفه الأيسر ، ولقد أورد القديس يوحنا الذهبى الفم فى ميمره على الابن الشاطر كلمة ⲟⲑⲟⲛⲏ للبطرشيل ، وقال ما ترجمته عن هذا البطرشيل : « لاحظوا الفرح الروحى يامن تشبهون أجنحة الملائكة بلباسكم (البطرشيل) الجميل الذى يوضع على أكتافكم اليسرى »[140] .

★ ★ ★

إن الشماسية رتبة جليلة ، ما كان المسيحيون يتقدمون لها إلا بكل خوف ودقة وحرص . جاء على شقافة مكتوبة بالصعيدية ، أنه « طلب من الأسقف رسم شمامسة ، يتعهد[141] الشمامسة بحفظ الوصايا والقوانين المفروضة عليهم ، وإطاعة الرؤساء ، وحفظ فراشهم نقياً مدة الأربعين والأيام المزمعون فيها أن يتناولوا من السرائر المقدسة ، وحفظ أحد الأناجيل غيباً ، (ويتعهد الشماس بأن)[142] يخدم فى الكنيسة ليلا ونهاراً ، ويطيع الأساقفة والرؤساء ،

---

(١٣٧) وقبل أن يرتديها للخدمة فى القداس أو التناول يجب أن يرسمها القس الخادم Burmester, Vesting prayers, Orient Chr. Per., Vol. 3-4, 1935, p. 307.

(١٣٨) ويسمى أيضا : ⲱⲣⲁⲣⲓⲟⲛ .

(١٣٩) وللشماس الجديد تطقيس وارد فى مخطوطة ٧٠ طقس فى كنيسة أبو سرجة بمصر القديمة ورقة ٣٧(ظ) ، ٤٢(جـ) عنوانه ترتيب زفة الشمامسة فى أول صلاتهم ونشر هذا التطقيس جناب الأب يعقوب مويزر فى مجلة صديق الكاهن العدد السادس السنة الثانية سنة ١٩٥٠ م ، ص ١٧٣ــ١٧٤

وفى تجنيز الشماس ترتيب بخلاف العلمانيين مثل القسوس وله أيضاً مرثية .

(١٤٠) Migne, tLIX, Col 220 أنظر كتاب المباحث الجليلة فى الليتورجيات الشرقية للبطريرك أغناسيوس ، بيروت ، سنة ١٩٢٤ ، ص ١٢٠ حيث أورد هذه العبارة .

(١٤١) فى الأصل : ويتعهد . (١٤٢) فى الأصل : ويخدم .

ويصوم الأربعين المقدسة لغاية المساء ، ويتعهد الشمامسة بملاحظة القنديل والمذبح »(١٤٣) .

« ويأمر الأسقف الشماس أن يسير بخوف الله وأن يكون حسناً وأن لا يهمل واجباته ويعلم الشعب ويهتم بأمره . فإذا أهمل فإن المسئولية تقع عليه يوم الدينونة »(١٤٤) .

ولقد جاء فى سيرة أنبا بسنتاؤس ، أنه ظهر له ثلاثة ملائكة على هيئة رهبان فى رؤيا وأخبروه أنه سيرسم أسقفاً . فقال إنه ليس أهلا هذه الوظيفة الكهنوتية . ثم أورد فى كلامه قصة أحد رهبان برية شيهات اسمه تاوضروس ، طلب منه أن يرسم شماساً ليحمل الكأس فقط فرفض . وطلب من الله ليكشف له عما يعمله فى هذا الصدد ، ففتح الله عينيه وأراه عموداً من نار ثابتاً على الأرض ومرتفعاً الى السماء وناداه الصوت قائلا يا تاوضروس إذا كنت تجد فى نفسك أنك مثل هذا العمود ، فتقدم لخدمة المذبح ، فلما رأى الرؤيا لم يتقرب لهذه الخدمة الى يوم مماته(١٤٥) .

ثالثاً : واجباتـــــه

حدد كاتب سفر الأعمال مركز الشماس ومقامه من الدرجات الكهنوتية فى الأصحاح السادس ، ومنه يتضح أن اختصاص الشماس فى بدء المسيحية كان خدمة الموائد .

ولقد جمع جراسيموس مسره فى كتابه « الأنوار فى الأسرار »(١٤٦) ما يتعلق بمقام الشماس فى القرون الأولى — وطبقاً لما اثبته . فإن الشمامسة « مسموح لهم ويمكنهم أيضاً أن يعلموا الشعب ، ويقوموا خطباء فى الكنيسة ومبشرين ، برضى ورخصة الأسقف ، كما كان فى أوائل التاريخ المسيحى ، وأن

(١٤٣) Crum, Copticostraca, London, 1902, Nos, 29, 34, p. 9-10.

(١٤٤) المرجع السابق : رقم ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ص ١٧ .

(١٤٥) السيرة مكتوبة بالقبطية البحيرية ومترجمة الى الفرنسية .

(١٤٥) Amelineau, Etude sur le christianisme en Egypte eu septiéme siecle, Paris, 1887, p. 103-104.

(١٤٦) كتاب الأنوار فى الأسرار ، جمعه من أشهر المؤلفين الكنائسيين وضبطه الشماس جراسيموس مسره اللاذقى ، طبع ثانية فى بيروت سنة ١٨٨٨ .

يقضوا فيها كما فعل الشمامسة الأولون مثل استفانوس وفيلبس . وأخص واجباتهم التعليمية أن يعلموا الموعوظين .. على أن الشماس لاحق له فى إقامة الأسرار المقدسة والخدمة الإلهية إجمالا . وإنما وظيفته هى كما يوضح ديونيسيوس الأريوباغى المساعدة فقط لا التتميم . وليس الشمامسة سوى خدام أسرار المسيح ، وخدام الأساقفة ، وبالإجمال هم مساعدو الكهنة .. لكن الشمامسة لم يأخذوا حق الحل والربط من الرب . وبالإجمال ليست لهم سلطة روحية على المؤمنين ، ولكن يمكنهم أن يكونوا بمثابة « عين وأذن الأسقف » ، و « أيد لرؤساء الكهنة » ليقيموا معهم وبرضاهم الخدمة الإلهية »(١٤٧) .

ونورد هنا ما جاء بشأن الشماس وواجباته فى القوانين الكنسية والكتب الطقسية .

(أ) من القوانيـــن :

« ليكن الشمامسة أيضاً بلا عيب مثل الأسقف ، ويكرموا أيضاً كثيراً ، ويكونوا من جملة كهنة الكنيسة ليعتمدوا على أن يكونوا فعلة بلا حشمة » (دسقولية ٣٤)(١٤٨) .

« وليحضر معكم يا أساقفة القسوس والشمامسة فى مجلس الحكم » (دسقولية ١٠)(١٤٩) .

« ويقرأ الانجيل إما هو وإما القسيس ، ويفتقد الشعب لئلا ينعس أحد وينام أو يضحك أو يعير صاحبه ، ويرتب الجمع » (دسقولية ١٠)(١٥٠) .

« وليقف الشماس يخدم الأسقف بطهارة فى كل شىء بلا وجد ، كأنه يخدم المسيح ولا يفعل شيئاً من ذاته إلا بمسرة أبيه الذى هو الأسقف فيما يأمره به » (دسقولية ٦)(١٥١) .

---

(١٤٧) المرجع السابق ص ٣١٧ وما بعدها .

(١٤٨) المجموع الصفوى ، باب ٧ ، عدد ٨ ، ص ٧٢ ، وبلا حشمة أى بلا خجل .

(١٤٩) المجموع الصفوى ٧، ١٠، ٧٢.

(١٥٠) المجموع الصفوى ٧ ، ١٢ .

(١٥١) المجموع الصفوى ٧ ، ٩ .

« والشماس كخادم الله ويخدم الأسقف والقسوس فى كل شىء وليس وقت القداس وحده . بل ويخدم المرضى من الشعب ـــ هؤلاء الذين ليس لهم أحد ، ويعرف الأسقف ليصلى عليهم أو يدفع اليهم ما يحتاجون اليه أو لقوم مستورين محتاجين . ويخدم الآخر الذين لهم رحمة المقدمين ويمكنهم أن يدفعوا للأرامل والأيتام والفقراء ويكمل كل الخدمة هكذا ، فهذا حقاً هو الشماس الذى قال المسيح لأجله إن الذى يخدمنى أبى يكرمه (بوليدس ٥)(١٥٢) .

ويقرب الشعب إذا أذن له » (بوليدس ٣١)(١٥٣) .

« ويحمل الكأس إذا لم يكن القسوس يكفون »(١٥٤) .

« وليدبر الشماس تدبيره ، ويعرض الأشياء الكبار على الأسقف ليدبرها هو برأيه . وليكن الشماس للأسقف أذناً وعيناً وفماً . وليكن معه بقلب واحد حتى لا يحتاج أن يهتم إلا بالأمور الكبار كما أشار يثرو حمو موسى عليه فى تدبير النظر بين بنى اسرائيل . فقبل مشورته وحمد عاقبتها » (دسقولية ٩)(١٥٥) .

« ويجب عليك يا شمامسة أن تتفقدوا المحتاجين وتعلموا أساقفتكم بحال المضيقين ، لأنكم يلزمكم أن تكونوا له نفساً وحواساً فى كل شىء . وتطيعوه وتكملوا أوامره كأب ومقدم ومعلم » (دسقولية ٣٤)(١٥٦) .

---

(١٥٢) المجموع الصفوى ٧ ، ١١ .

(١٥٣) المجموع الصفوى ٧ ، ١٤ .

(١٥٤) قوانين الرسل المرسلة على يد اكليمنضد ٣٤ ـــ المجموع الصفوى ٧ ، ١٣ . ولقد ورد هذا القانون فى القانون ٣٤ من الـ ١٢٧ قانونا للرسل هكذا : وإذا لم يكن قسا يكفون فليمسك الشمامسة الكأس .

Périer, Les 127 Canons des Apôtres. Texte arabe en partie inédit, publié et traduit en français d'après les mss de Paris, de Rome et de Londres. Patr. Or., t VIII, fasc. 4, Paris 1912, p. 607-571.

ومع أنه سمح له بحمل الكأس ولكنه لم يسمح له بحمل الميرون المقدس . وقد ورد فى مخطوطة بالبطريركية « مسائل وأجوبة وعدة أمور منقولة من أوراق مخلفة بالقلاية المعمورة بعد نياحة الأب البطريرك أنبا غبريال الخامس والسبعين » ٢٩٥ لاهوت . ورقة ٦ ظ ، ٧ ظ ، ما يفيد عدم السماح للشماس بحمل الميرون . كما أنه لا يحمل الجسد أيضاً .

لوصف هذه المخطوطة يراجع فهرس المخطوطات المشار اليه جزء ثان ص ١٧٣ ، رقم ٣٩٤ ، وكتالوج جراف المشار اليه ص ١٦٤ ، رقم ٤٤٣ .

(١٥٥) المجموع الصفوى باب ٧ ، عدد ٢٢ ، ص ٧٣ .

(١٥٦) المرجع السابق ، ٧ ، ٢٣ ، ص ٧٣ــ٧٤ .

« وليكن الشمامسة عاملين لأفعال حسنة فى الليل والنهار فى كل موضع . ومن خدم جيداً بلا خطية فإنه يربح له موضع المرعى » (قوانين الرسل على يد اكليمنضس ١٧)[١٥٧] .

« لا يشرب أحد من الشمامسة أو ممن هو منسوب الى الكهنوت خمراً للمسكر ، ولا يشربوا فى المواضع المقدسة » (قوانين القديس أثناسيوس ٢٩)[١٥٨] .

« ولا يتكلم أحد من الشمامسة والكأس فى يده ، ولا يتكلم أحد من الناس والكأس موضوع » (قوانين القديس أثناسيوس ٣٧)[١٥٩] .

« إذا تضارب الشمامسة فى المذبح أو قالوا كلام هزء[١٦٠] ، أو لعبوا أو (تحدثوا)[١٦١] حديثاً رديئاً بطالاً[١٦٢] ، فليقيموا[١٦٣] شهراً خارجاً وليقيموا[١٦٤] أسبوعاً صائمين إلى العشاء . (وعليهم ألا)[١٦٥] يتكلموا بشيء من الكلام غير النافع[١٦٦] ، بل يتكلمون[١٦٧] بكلام الله » (قوانين القديس أثناسيوس ٢٧)[١٦٨] .

« وليكن الشماس مهتما[١٦٩] بموضع كل واحد ليكون كل من يدخل فى المكان المستقر له ، ويتفقد الشماس الشعب أيضا لئلا ينعس واحد أو ينام أو يضحك أو يعير صاحبه » (دسقولية ١٠)[١٧٠] .

« وليحمل الشماس القربان الى المذبح . فإن كان الأسقف هو المقدس فليقف القسوس على يمينه وشماله مثل تلاميذه » (قوانين الرسل المرسلة على يد اكليمنضس ٥٣)[١٧١] .

---

(١٥٧) المرجع السابق ، ٧ ، ٢٥ ، ٧٤ ، وراجع ١ تى ٣ : ١٢ .

(١٥٨) W. Riedel and Crum, op. cit., p. 20.

(١٥٩) المرجع السابق ص ٢٦ .

(١٦٠) فى الأصل : هزوءاً .

(١٦١) أضيفت ليستقيم المعنى .

(١٦٢) فى الأصل : حديث ردىء بطال .

(١٦٣) فى الأصل : يقيموا .

(١٦٤) فى الأصل : يقيموا .

(١٦٥) أضيفت ليستقيم المعنى .

(١٦٦) فى الأصل : الغير نافع .

(١٦٧) فى الأصل : يتكلموا .

(١٦٨) المرجع السابق ص ٢٦ .

(١٦٩) فى الأصل : يهتم .

(١٧٠) المجموع الصفوى ١٢، ٣، ص ١٢٢ .

(١٧١) المرجع السابق ١٢ ١٣ ، ص ١٢٣ .

« ولا ينبغي للقسيس أن يقدس القربان بغير شماس ينذر الناس بالصلاة ويناديهم بالهيبة والوقار ويكون مسمعا لهم بندائه » (مجمع نيقية)[١٧٢] .

« وليقف شماسان على المذبح من ناحية ويمسكا مراوح معمولة من شيء ناعم ويطرد الذباب الصغار لئلا يقع شيء منها فى الكأس » (القوانين ذاتها ٥٢)[١٧٣] .

« لا يتقدم أحد من الشمامسة الى المذبح وأكبر منه هناك بل يكونوا مداومين يمسكون مراوح حتى يقسموا الجسد وهم ملازمين الصلاة واذا فرغوا يقسموا يبقى واحد بالدوام يروح بالبوميس[١٧٤] الذى هو لابسه من البداية الى كمال الصعيدة » (قوانين القديس أثنايوس ٣٩)[١٧٥] .

وفيما يلى ما ورد فى قوانين الرسل المرسلة على يد اكليمنضس ٥٢ عما يفعله الشماس أثناء القداس وهذا نصه : « وليقف شماسان هاهنا للمذبح ويمسكا مراوح معمولة من شيء ناعم أو ريش طاووس أو من خرير ناعم ويطردا الذباب الصغار الطيارة لئلا يقع شيء منها فى الكأس .. وإذ كمل الصلوات التى يجب أن يقولها فليتقرب الأسقف أولا وبعده القسّاء والشمامسة هكذا وكذلك الأبودياقنيون وبعدهم يتناول كل الشعب .. ثم أن الشمامسة يناولون الكأس ويقولون هذا هو دم المسيح هذا هو كأس الحياة ويقول الذى يتناول آمين ويرتلون الى أن يتناول كلهم وتتناول النساء ، وعند فراغ المرتل مما يسبح يصيح الشماس ويقول نلنا من الجسد الجليل للمسيح فلنشكر الذى جعلنا مستحقين أن نشارك سرائره الكريمة المقدسة ، وبعد ذلك يصلى الأسقف ويشكر على الأكل من جسد المسيح والشرب من دمه فإذا فرغ مما يصلى فيقول الشماس : احنوا رؤوسكم قدام الرب يبارككم فإذا فرغوا مما يتباركون فليقل الشماس امضوا بسلام والقليل الذى يفضل فليتحرز القساء والشمامسة لا يبقى شيء من القربان »[١٧٦] .

١٧٢) المرجع السابق ١٢ ، ١٤ .

١٧٣) المرجع السابق ١٢ ، ٢٠ ، ص ١٢٤ .

١٧٤) البوميس محرفة من اليونانية ennωειc ومعناها ما يوضع على الأكتاف (البطرشيل) .

١٧٥) يراجع Riedel and Crum الكتاب المشار اليه ص ٢٧ .

١٧٦) انظر Pierer Les 127 Canons, op, cit., p. 636-638 (86-88) واصل هذا النص موجود بالصعيدية فى : P. De Largarde, Aegyptiaca (Gottingoe 1883), pp. 276-277 .

« فليكتب الشمامسة كل يوم أسماء من يأتون(١٧٧) بالقرابين حيا كان أو ميتا ليذكروهم عند الصلاة والقراءة .. والشعب معا يدعون لهم » (دسقولية ٣٥)(١٧٨) .

« كل واحد من الشمامسة والأبودياقونيين(١٧٩) فليلتفتوا الى الأسقف ويعرفوه من هو المريض لكى يفتقدهم لأنه مقدم الكهنة . إذا افتقدهم ذكرهم » (قوانين الرسل المرسلة على يد اكليمنضس ٤١)(١٨٠) .

« لا يبارك الشماس .. ولا يعمد ولا يحمل قربانا .. ويدفع الكأس للشعب » (القوانين ذاتها ٥٧)(١٨١) .

« لا يجوز للشمامسة توزيع الأولوكية ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲁ عند عدم حضور الأسقف أو القسيس » (القوانين ذاتها ٣٧)(١٨٢) .

(ب) من الكتب الطقسية :

من واجبات الشماس أيضاً ما ورد فى كتاب ترتيب الكهنوت نورد هنا مضمونه : يغسل الشماس قدميه قبل طلوعه الى الهيكل لأنه محل حلول روح القدس ومحل جسد ابن الله ودمه الزكى ومحل حلول الملائكة(١٨٣) .

غلق باب الهيكل فلا يفتح الا عند الصلاة لرفع البخور والقداس لرفع القربان عليه ويدلى ستر على بابه بعد غلقه ويكون المفتاح مع الشماس صاحب نوبة الخدمة فى ذلك الوقت والقنديل موقد دائماً قدام الهيكل(١٨٤) .

وجرت عادة الكنيسة أن يبخر الأساقفة والقسوس ثلاثاً والشمامسة اثنتين وما بعده من الأبودياقن والأغنسطس والعلمانى مرة واحدة(١٨٥) .

ولقد ورد فى كتاب التكريسات فى تكريس الميرون : (البطريرك) يخرج من هيكل مارمرقس الانجيلى (بدير أبو مقار) وأربعة شمامسة يحملون غطا

(١٧٧) فى الأصل : يأتى .
(١٧٨) المجموع الصفوى ١٣، ١١، ١٤٦
(١٧٩) فى الأصل : الأبودياقن .
(١٨٠) Perier, p. 613(63) .
(١٨١) المرجع السابق ص ٦٤٢(٩٢).
(١٨٢) المرجع السابق ص ٦١٠(٦٠).
(١٨٣) يراجع ترتيب الكهنوت المشار اليه باب ١٦ ، ورقة ١٥٠ جـ ، اسفالج ص ٣٦ .
(١٨٤) المرجع السابق ، باب ٣ ، ورقة ١٣٦(ظ) ، اسفالج ص ١٤ .
(١٨٥) المرجع السابق باب ١٦ ، ورقة ١٥١(ظ) ، اسفالج ص ٣٨ .

أيضا عليه فيه مثال صور الكاروبين ويسمى المظلة وقدامه اثنى عشر قسا بأيديهم المجامر واثنى عشر قسا بأيديهم الصلبان والشاروبيمات واثنى عشر شماسا يحملون الشمع والابصلمودسين يقرأون قدامه(١٨٦) .

وعلى الشماس أن يؤدى واجباته بأمانة وإلا طبقت عليه العقوبات الكنسية . ولقد جاء فى القوانين أنه « يقطع كل شماس تملك هذه الدرجة برشوة أو بجاه أو بحيلة أو وعد برشوة أو نال قسمتين أو كان تزوج امرأتين(١٨٧) . أو كان مدمنا فى السكر والشر ، مستمراً على ترك عمل الخير ، أو طلب ممن يقرضه ربا ، أو عرف بشهادة الزور والوقيعة ، أو استعمل الكبرياء أو ساكن امرأة مطموعا فيها ، أو أتى الى الملك من غير أن يأمره من يرأسه ، أو ضرب أحداً لتخافه الناس ، أو قبل معمودية هراطقة وتقرب من قربانهم أو صلى معهم ، أو أخرج زوجته لأجل حجة خدمة الله أو لأجل الزهد والرهبنة ، أو قطع بحق ثم جسر على خدمته ، أو استهان بأسقفه ، وانفرد بمذبح ودعاه أسقفه فلم يجيبه ، أو انتقل الى كنيسة غير كنيسته ثم عاد اليها ، أو خرج الى سفر أو رهبانية بغير أمر أسقفه وكتابه ، ولاسيما إن كان خرج وهو محروم ، أو ادخل امرأة حائضاً الى الكنيسة وقربها أو كلل أحداً سراً »(١٨٨) .

وللشمامسة رئيس يسمى الأرشيدياقون ، ويسمى بالعبرانية الشدياق ، ونورد هنا ما جاء عنه فى الكتب الكنسية :

---

(١٨٦) كتاب التكريسات المشار اليه ويراجع أيضا ما نشره عن هذا الموضوع :
H. Van Lantsdhoat, Le Ms. Vatican Copte 44, et le Livre du Chrême (Ms. Paris arabe 100). Le Muséon, t. XLV (1932), p. 205.
(الترجمة ص ٢٢٧) .

(١٨٧) قوانين باسيليوس ٤٢ ، ٤٣ . ولعدم إمكان الحصول على النسخة العربية نترجم هذين القانونين من الألمانية المترجمة عن العربية « أسقف أو قسيس أو شماس تزوج بعد الزيجة الأولى لا يجب أن يبقى فى مرتبته طول أيام حياته ولكنه يبقى فى المرتبة الأخيرة (قانون ٤٢) .

من ارتبط بالزيجة الثانية لا يجب أن يرسم لإحدى الدرجات الأسقفية أو القسيسية أو الشماسية لأن الحمامة غير العاقلة لا تقبل الزيجة الثانية فكيف يكون إذن العاقل (قانون ٤٣) ورد بالألمانية فى :
Riedel, Die Kirchenrechts quellen des Patriarchats Alexandrien, Leipzig 1900. p. 259.

(١٨٨) المجموع الصفوى باب ٧ ، عدد ٢٦ ، ص ٧٤ و ٧٥ .

(أ) فى القوانين :

والأرشيدياقون يقوم بعد الأسقف فى الصلوة الى جانبه كالخليفة له والمنذر على جميع الصلوات وأمور الكنيسة ، ومهما كان للشمامسة الذين تحت يده من منازعة أو محاكمة فليفصل بينهم ، ولا يرفع شيئاً من ذلك للأسقف لأنهم تحت حكمه وهو رئيس الصلاة كلها ، وعلى يده ينبغى أن تجرى جميع أمور الكنيسة لئلا تذهب الهيبة .

ولا يرتفع فوقه الا الأسقف وحده لأنه والخوريابسقبس بمنزلة اليدين والجناحين للأسقف وإذا هو مشى فى الكنيسة أو غيرها فينبغى أن يكون الأرشيدياقون عن يمينه والآخر عن يساره وهو بينهما كالأب بين بنيه ، وليس للأسقف أن يدنى أحداً من الكهنوت دون الأرشيدياقون لأنه تربية المدينة وهو العارف بالناس ورئيس الصلاة والتشمسة جميعا (١٨٩) .

(ب) فى الكتب الطقسية :

فى تكريس البطاركة والأساقفة والميرون ، الأرشيدياقون هو الذى يتلو كل الصلوات الخاصة بالشماس ، وهذا ما كتبه أنبا ساويرس ابن المقفع عن الأرشيدياقون(١٩٠) : الأرشيدياقون هو رأس التشمسة وهو ثانى عكاز البطريرك فى البيعة لأنه لا يجوز حمل العكاز لأحد(١٩١) من الأكليرس خدام البيعة غير ثلاثة(١٩٢) وهم البطريرك والايغومانس والارشيدياقون رأس التشمسة ، لأن كلا من هؤلاء الثلاثة(١٩٣) المذكورين راعى جماعة ماسك قضيب الرعاية بيده لجماعته ، فالبطريرك راعى الرعاة وأب الآباء ورئيس(١٩٤) الرؤساء والايغومانس راعى القسوس والأرشيدياقون راعى الشمامسة ، والأرشيدياقون له فى البيعة حمل العكاز بحضور البطريرك ، ولكن رأس العكاز يكون بغير(١٩٥) صليب كما عكاز البطريرك لأن صليب العكاز لا ينفرد به أحد(١٩٦) دون الأب البطريرك راعى الرعاة (على)(١٩٧) هذا المثال .

(١٨٩) المجموع الصفوى باب ٧ ، عدد ٢٠ و ٢١ ، ص ٧٣ .
(١٩٠) كتاب ترتيب الكهنوت ، الباب الثانى عشر : فى الأرشيدياقن ، ١٤٧ ظ ، اسفاج ص ٣٧ .
(١٩١) فى الأصل : لأحدا .
(١٩٢) فى الأصل : ثلثة .
(١٩٣) فى الأصل : ثلثة .
(١٩٤) فى الأصل : رييس .
(١٩٥) فى الأصل : غير .
(١٩٦) فى الأصل : أحدا .
(١٩٧) أضيفت ليستقيم المعنى .

ولما كان الاكليروس عدة مراتب وهم أغنسطيسين وأبودياقنين ومرتلين وشمامسة ، أحتاجت هذه الرتب جميعها لمن يرؤسها ويسوسها ويدبرها وينزل كل أحد[198] من هذه الرتب منزلته من غير تعدى أحد على الآخر فى وظيفة من الوظائف ، وتصنع كل رتبة ما يخصها . وتحثها عليه لإقامة أحوال البيعة وما سميت بيعة إلا لأنها مبتاعة وثمنها اللم الكريم الذى لربنا يسوع المسيح ولذلك سميت بيعة أى مبتاعة .

فاذا كان فى هذه البيعة شخص[199] قد فاق رتبة الشمامسة وأتقن علومها عارفا بكل رتبة وما يلزم أهلها حافظاً نظام تدبير البيعة فى كل عيد يحضر ، سيدياً[200] كان العيد أو غير سيدى ، فما يقرأ[201] فى ذلك العيد[202] قطع وفصول لائقة[203] بذلك العيد عمل له محضر بالكفاية فى ذلك كله وحمل للأب البطريرك ليصلى عليه صلاة من غير وضع يد ولا نفخة يعطاها بل يصلى عليه صلاة ويسلم له العكاز أى قضيب الرعاة بعد الصلاة عليه . عند ذلك يصير له أن يرعى ارشيدياقن البيعة متصرفا فيها بحسب الواجب الذى ينبغى له ، يوقف الشمامسة فى التصرف بما يثبت عنده من تدبيرهم إذا كان غير واجب الشرع .

ويطلع البطريرك (على)[204] أحوال البيعة ويجلس عن يمين البطريرك فى قلايته حال جلوسه . وهو عند البطريرك لسان البيعة فى كل ما[205] يسأله البطريرك عنه . وله التصرف على انفراد[206] وله الخدمة فى قداسات الأعياد السيدية السبعة وعيد الكنيسة الذى هو مرسوم[207] برياستها وساير القداسات ، وله الأمر على كل رتبة من دونه بما يفعله من تدبير البيعة وله قربانه

(198) فى الأصل : أحدا .

(199) فى الأصل : شخصا .

(200) فى الأصل : سيدى .

(201) فى الأصل : يقرى .

(202) / 148 جـ .

(203) فى الأصل : لايقة .

(204) أضيفت ليستقيم المعنى .

(205) فى الأصل : كلما .

(206) فى الأصل : انفراده ــ والمعنى أن له الحق فى التصرف فى حدود وظيفته دون الرجوع للبطريرك .

(207) فى الأصل : مرسوماً .

طقس(٢٠٨) فى كل قداس يعمل دائما فى الكنيسة . ولربنا المجد الى الأبد آمين » .

ولقد رسمت الكنيسة أن تقام شماسة لها واجبات حددتها القوانين الكنسية كالآتى :

« والشماسات النساء لا يباركن ولا يفعلن شيئاً مما يفعله القسوس أو الشمامسة ، بل يحفظن الأبواب لا غير ويخدمن القسا فى موضع يعمدون النساء لأن الذى يجب هو هذا » (قوانين الرسل على يد اكليمنضس ٥٩) .

« ولتكن الشماسة جليلة عندكم ولا تقل شيئاً عن الكلام ولا تعمل شيئاً إلا بأمر الشماس ولا تأتى امرأة الى الأسقف لتسأل عن شىء إلا مع الشماسة (الدسقولية ٦) .

« ولتؤدب النساء ولترحمهن ولتعنهن » (الدسقولية ٣٤) .

« ولا ينبغى أن تصير النساء فى درجة القسيسية ولا يسمين بهذا الاسم ولا يستفتحن فى الكنيسة الصلوات ولا يسرحن صلوات » (الدسقولية ٢١)(٢٠٩) .

والآن لا يوجد شماسة فى الكنيسة وكانت وظيفة شماسة موجودة لغاية القرن الخامس بدليل ما جاء فى رسالة بالقبطية البحيرية لأنبا ساويرس بطريرك انطاكية موجهة الى القديس انسطاسية الشماسة ϯⲇⲓⲁⲕⲱⲛ مفسراً لها القول الوارد فى الإنجيل الذى قاله سيدنا المخلص « لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا ابن براشيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح »(٢١٠) .

---

(٢٠٨) لعلها قربانة من الحمل .

(٢٠٩) المجموع الصفوى باب ٨ ، عدد ١٠–١٣ ، ص ٧٧ .

(٢١٠) Chaine, ene Letire de Sèrère d'Antioche & la Diaconesse Anastasie, Oriens Christranus Neue Serie 111, 1913, pp. 32-58.

رابعاً : الى أى زمن حافظة الكنيسة على درجة الشماسية ؟

فى القرون الأولى كانت الكنيسة تحافظ على درجة الشماسية ، وكانت هذه الدرجة ذات أثر فعال فى خدمة الكنيسة . ففى عصر أنبا ساويرس ابن المقفع ، الذى كان معاصراً لأنبا افرام السريانى الثانى والستين (٩٧٥ـ٩٧٩ م) كانت درجة الشماسية حافظة لكيانها ، باقية على أصلها فلقد رأينا كيف أنه حدد واجبات الشماس قائلا : « وله فى رتبته حمل كأس دم المسيح .. وله قراءة الإنجيل على الإنبل إذا لم يقرأه القسيس .. وعلى الشماس فى الصلاة والقداس تبليغ الشعب وانذارهم »[٢١١] .

ويمر بنا الزمن حتى نأتى الى عصر ابى البركات شمس الرياسة ابن كبر (القرن الرابع عشر ــ الخامس عشر) . فنجده يقرر أن فى عصره كان يوجد شماس صغير ، إذ يقول فى كتابه مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة « وأجازوا[٢١٢] (أى الأباء) قسمة الشمامسة صغاراً (بجانب الشمامسة الكاملين) »[٢١٣] .

ونحن لا نعلم بالضبط الزمن الذى ابتدأ فيها السماح بتكريس الأولاد الصغار شمامسة . كما أننا لا ندرى بالدقة ما اذا كان الآباء فى هذا العصر يرسمون الصغار شمامسة كاملين مستندين على القانون العاشر من مجمع أنقره سالف الذكر[٢١٤] ، أم كانوا يرسمونهم أغنسطسين وأبودياقونيين .

والمعقول أنهم كانوا يرسمونهم أغنسطسين أو أبودياقونيين . وقد عثرنا على وصية تقرأ على والدى الشمامسة إذا تكرزوا فى أول مخطوطة بالمتحف القبطى ، نصها كالآتى :

« فإذا بلغوا رشدهم واختاروا الزواج فلا يتخذوا سوى الزوجة الواحدة . وليستخبرها من الأب البار والأم الطاهرة العابدة ليستعينوا بها على تدبير بيوتهم وبنيهم التدبير المستقيم الصحيح ، فإنه الشاهد لهم على الأصالة فى تدبير بيعة

(٢١١) انظر القسم الأول من البحث ، المجلة ٩ ، ٢ ، ص ٦ .
(٢١٢) فى الأصل : جوزوا . (٢١٣) المرجع السابق ، الباب الثالث عشر .
(٢١٤) أنظر القسم الثانى من البحث ، المجلة ٩ ، ٣ ، ص ٢٢ .

السيد المسيح : وإن استطاعوا العصمة والاستمساك بدرع البتولية ، فلا يكلفوا الى حمل أثقال الزيجة ونير أعمالهم الدنيوية »(٢١٥) .

ولقد ورد مضمون هذا النص فى خطبة لتكريس الشمامسة(٢١٦) هكذا :

« ومن اختار منكم (الشمامسة) الزواج فلا يتخذ سوى زوجة تكون صفقتها بالإرث عن والديها رائجة رابحة ، وليتخيرها من الأب البار والأم الطاهرة العابدة ، وليستعن بها على تدبير بيته ودينه المستقيم الصحيح . فهو الشاهد له على الامانة والصيانة فى تدبير بيعة السيد المسيح . ومن استطاع منكم حمل نير البتولية ، فليتدرع بدرع هذه النعمة الإلهية ، وليقهر شهوته بالبعد عن النساء مطلقاً ... الخ » .

وقد أوضح ابن كبر هذه العادة الجديدة ، رسامة الشمامسة صغاراً ، وأظهر كيف أجيزت . إنه يقول : « فى الشمامسة ومن يتلوهم . الوصية العامة لكافة الشمامسة أن يكونوا هادئين مرتبين ولا يكونوا يتكلمون بلسانين ولا يميلون الى الإكثار من شرب الخمر ولا يحبون الكسب النجس .. والأمر فيهم أن يمتحنوا(٢١٧) أولا وبعد ذلك يخدمون إذ كانوا بلا لوم(٢١٨) ، وليكن الشمامسة من كان له امرأة واحدة وأحسن تدبير بيته وبنيه ويجربون بكل خدمة ويشيد لهم جماعة بأعمالهم الحسنة ولا يشربوا خمراً كثيراً ويلزمون من له شيء من الأخوة أن يواسوا من لهم ويشاركوهم فى الدفع(٢١٩) ، وكانوا ترتيبهم أن يكونوا سبعة يرزقون من الهيكل والباقون مطوعة(٢٢٠) . وكان لا يقسم الشماس حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة لأن الشماس فى الحديثة هو فى رتبة اللاوى فى العتيقة وقد أمر أن لا يعمل عملا فى قبة الزمان حتى يبلغ هذا

---

(٢١٥) مخطوطة رقم ٢٥٣ طقس بالمتحف القبطى بخط أحدث من المخطوطة التى يرجع تاريخها الى سنة ١٠٨٠ ش (١٣٦٤ م) ، وقد نشر هذه الوصية الأب يعقوب مويزر فى مجلة صديق الكاهن السنة الرابعة ، العدد الثانى ، ص ٤٩ـــ٥٢ .

(٢١٦) طبعت هذه الخطبة أولا فى « كتاب الخطب » ، طبع بالمطبعة القبطية سنة ١٥٨٩ ش ، ص ١٩٧ـــ١٩٨ ، وثانياً : فى « الجوهرة النفيسة فى خطب الكنيسة » ، طبع بمطبعة الكرمة سنة ١٩١٤ م ، ص ١٦٩ .

(٢١٧) يؤيد ذلك ما جاء فى المجموع الصفوى باب ٧ ، عدد ٦ ، ص ٧١ .

(٢١٨) عدد ١ ، ص ٧١ . (٢١٩) عدد ٣ ، ص ٧١ . (٢٢٠) عدد ٤ ، ص ٧١ .

العمر وذلك لأن أعمالهم ما كان الإنسان يشتغل بها جيداً إلا فى هذا العمر . وأعمال خدمة الشمامسة فى الحديثة ليست كذلك فلذلك أضربت الآباء عن تلك العادة وجوزوا قسمة الشمامسة صغاراً(٢٢١) وجرت على ذلك قاعدة البيعة القبطية بالديار المصرية « **والأحسن أن يدرجوا** »(٢٢٢) . ثم ذكر بعد ذلك ترتيب تكريز الشمامسة على درجاتهم فذكر أولا كيفية رسامة الأغنسطس ثم الأبودياقين ، ونفهم طبعاً مما تقدم أنه مع وجود الشماس الكامل ومساعديه الأغنسطس والابودياقن فقد استحسن هذا العلامة أن يكون الشماس من الكهنوت كما نصت القوانين بقوله « **والأحسن أن يدرجوا** » .

والحقيقة أن الكنيسة لم تعمد الى هذا الوضع الجديد الا فى زمان الأضطهاد ، والفتور والتهاون فى التمسك بالقوانين ، أما الوضع الأصيل فهو كما رأينا ضرورة أن يكون الشماس كبيراً قادراً على أن يقوم بواجبات خدمة درجته .

لقد كانت الكنيسة تهتم بهذه الرتبة اهتماما كبيراً ـــ كان الشماس لا يقدم للرسامة إلا بعد التزكية ، قال القديس باسيليوس « ويزكى الشماس من ثلاثة »(٢٢٣) ، ثم يسلم له التقليد بعد الرسامة مثل الأساقفة والقسوس . والتقليد إقرار كتابى من الأسقف أو الأساقفة باقامة المكرس فى درجته والتصريح له بممارسة أعمال الكنيسة ويسمى بالقبطية ϯⲥⲩⲥⲧⲁⲧⲓⲕⲏ أما التزكية التى تكون قبل التقليد فهى عبارة عن اختيار وترشيح من وقعت عليه ثقة الشعب والكهنة لتقليده إحدى درجات الكهنوت وتسمى بالقبطى ⲡⲓⲯⲏⲫⲟⲥ

وقد عثر على تقليد بالقبطية والعربية بنهرين لشماس كامل تاريخه ١٧٠٩ ش

(٢٢١) وذكر فى قوانين كيرلس ابن لقلق البطريرك الخامس والسبعين (١٢٢٥ــ١٢٤٢ م) « وأما القسوس فلأنهم إنما يقدمون إذا تأهلوا للقسيسة بحسن السيرة وجودة المعرفة وليس كذلك الشمامسة لأنهم يقدمون صغاراً وكباراً ، المجموع الصفوى ، ملحق ص ٤٤٩ » .

وشمس الرياسة ابن كبر يلقب الشماس القانونى بالشماس الكامل كما أنه يسمى الأغنسطس والأيودياقن بشمامسة فقط بدون ذكر « كامل » أو « انجيلى » ويتخذ هذا دليلا على أن الشماسية كانت لا تزال باقية الى عصره .

(٢٢٢) عن نسخة خطية بالمتحف القبطى رقم ٣٧٥ لاهوت ، ص ٢٩١ ولوصف هذه المخطوطة يراجع فهرس المخطوطات المحفوظة فى المتحف القبطى المشار اليه رقم ٩١ ، ص ٤٥ .

(٢٢٣) المجموع الصفوى باب ٧ ، عدد ٢٧ ، ص ٧٥ .

(١٣٦٣ م) ، وقد نشره الدكتور كرام[٢٢٤] ، ونصه العربى هكذا :

« بسم الله الرؤوف الرحيم بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد قد كرز الولد المبارك الحبيب غبريال ابن ميصاييل شماساً كاملا بإرادة الله واتفاق الكهنة شماساً كاملا على بيعة الشهيد تادرس الأمير غربى منشية النصارى[٢٢٥] من حقارتى أنا فيلوثاوس أسقف المدينة الممدوحة أخميم فى اليوم السابع عشر من شهر بشنس من سنة ألف تسعة (كذا) وسبعة للشهداء ، وصار له السلطان من قبل وضع اليد عليه أن يصنع ما يصنعوه الشمامسة أمثاله إله[٢٢٦] السما يباركه فى جميع أعماله ويملأه من كل فهم[٢٢٧] وحكمة ويؤيده بكل علم[٢٢٨] ونعمة ويجعله شريك الميراث مع القديس اسطفانوس رئيس[٢٢٩] هذه الطغمة فى الخدمة الروحانية التى للاله الكلمة واهب العطايا العقلية .

وسلام الرب يحل عليه وبركته ونعمته تكونان[٢٣٠] معه الى الأبد آمين .

وطقسه فى الكنيسة يتبع من تقدمه من الشمامسة وهو مسعود بن سليمان منذ وضع اليد عليه. والمجد والاكرام للثالوث المقدس المساوى الى الأبد آمين.

(٢٢٤) W.E. Crum, A. Crum. A Coptic letter of Orders. Reprinted from the Proceedings of the Society of Biblical Archeology, txx, November 1898, pp. 270-275

وقد أعدت نشره فى مجلة الكرمة سنة ١٩٣٠ م ، العدد ١٦ ، ص ١٠٢ــ١٠٥ ، هذا وقد حفظت لنا المخطوطات تقاليد أخرى أعطيت من الأساقفة للقسوس والشمامسة ورد فى مجلة نهضة الكنائس السنة ١٤ (١٩٥٤ م) ، نمرة ٦ ، ص ١٦٨ــ١٧٤ ، تقليد للشمامسة . وموجود بمخطوطة ٣١٦ بالمكتبة الأهلية بباريس تقليد بشكل درج مستطيل من أنبا غبريال البطريرك ٩٥ (١٥٢٥ــ١٥٧١ م) الى الشماسين الشيخ المعلم يوحنا وأخيه الشيخ المسكين بجرجس بخط الراهب القمص بطرس بن صهيون من ناحية اسنا بتاريخ ١٩ أبيب سنة ١٢٦٦ ش (١٥٥٠ م) وقد رسم هذان الشماسان على الثلاث البيع بالثغر الاسكندرى وهى بيعة ميخائيل المعروفة بالمعلقة وبيعة سرجيوس وواخس وبيعة مارجرجس وقد صار لهذين الشماسين بوضع اليد أن يقرأ الفصول الابسطلية (الرسولية) والمزامير الداودية والاناجيل المقدسة فوق الأنابل العلوية وحمل كأس الدم الكريم .

(٢٢٥) منشية النصارى حالياً (المنشأة) (مديرية جرجا ــ مركز جرجا) ، بنيت على أنقاض مدينة قديمة اسمها : ــ أبصاى « كانت كرسى أسقفية » (يراجع :

. E. Amelineau, la Gengraphie de l'Egypte à l'Epoque Copte, Paris, 1893, p. 381-3.

(٢٢٦) فى الأصل : الاء .

(٢٢٧) فى الأصل : فهماً .

(٢٢٨) فى الأصل : علما .

(٢٢٩) فى الأصل : ريس .

(٢٣٠) فى الأصل : تكونا .

فهل من المعقول أن يتم ذلك كله ، وأن يعامل الشماس معاملة الأسقف والقس ويكون فى نفس الوقت ولداً صغيراً ..

خامساً : وجوب ارجاع هذه الدرجة الى وضعها الأصلى

مما تقدم ــ يتضح أنه مما لا جدال فيه أن الشماس يجب أن يكون بالغاً سن الرشد ، وإنه لأمر يوجب الأسف الشديد ، أن كنيستنا أهملت هذه الدرجة ، بينما الكنائس الأخرى التى استقت قوانينها ونظمها من كنيستنا القبطية لا تزال تحافظ على هذه الدرجة وتحفظ لها كيانها حتى الآن ..

لهذا فإننى أهيب بحضرات الآباء المطارنة أن يعيروا هذا الموضوع اهتماما خاصاً نظراً لأهميته العظمى . فالشماس القانونى الكبير المتعلم ضرورى من أجل خدمة الكنيسة وإنهاضها . لذلك فإننى أرى أنه يجب أن يسام خريجو الكلية الاكليريكية المزمع رسامتهم قسوساً ، شمامسة لمدة خمس سنوات يؤدون خلالها وظيفة شماس بالمعنى الصحيح ثم يرقون الى درجة القسيسية إذا أدوا واجباتهم كشمامسة على الوجه المرضى . ولهم أن يظلوا كما هم ــ فالشماسية درجة سامية ممتازة .

إن للشماس سلطاناً(٢٣١) فى كنيسة الله : ينظم العبادة ، ويناول الشعب من الكأس بالملعقة ، ويحفظ الهيكل فيمنع من الدخول اليه(٢٣٢) . وهو الى

(٢٣١) حين نقارن مردات الشماس فى كنيستنا بمردات فى الكنيسة اليونانية نجد عظم السلطان المعطى للشماس القبطى ، إنه يقول : « للصلاة قفوا ــ صلوا من أجل سلام الكنيسة ــ احنوا رؤوسكم للرب ــ اسجدوا لله ... أما فى الكنيسة اليونانية فانه لا ينبه الشعب بصيغة الأمر بل بصيغة الطلب هكذا : « من الرب نطلب ــ من أجل السلام العالى وخلاص نفوسنا من الرب نطلب » ...

(٢٣٢) لقد أصبح دخول الهيكل الآن مباحا للجميع من الرجال والأولاد والبنات الصغيرات الأمر الذى يخالف القوانين الكنسية مخالفة قاطعة وهذه هى البراهين :

(أ) نصت القوانين أن لا يتناول فى الهيكل إلا أولو الكهنوت « الشماس والقسيس والأسقف » ، وأما الشعب فيتناول من الخارج أمام باب الهيكل ، يؤيد ذلك أنبا ساويرس أسقف الأشمونين فى كتابه المشار اليه « ترتيب الكهنوت » الباب الخامس عشر ، ورقة (ظ) واسفالج ص ٣٥ . عند الاغنسطس إذ يقول « ليصلى عليه الأب البطريرك الصلاة اللائقة بالاغنسطس وبعد الصلاة عليه ورشمه يناوله كتاب الرسل بولس ليقرأه على الشعب ثم بعد ذلك يناوله البطريرك القربان حال وقته وهو أسفل الهيكل قبل العلمانيين الذى خرج منهم » .

جوار ذلك يحول دون تدخل العلمانيين الذين ليسوا شمامسة ، فى أمور الكنيسة التى يجهلونها ولا يحسنون التصرف فيها . وعليه خدمة الشعب كله ـــ فيعرف احتياجاتهم ويفتقد الأرامل والأيتام والمحتاجين كما أوضحنا فيما سبق(٢٣٣) .

من أجل ذلك فإن هناك واجباً كنسياً لابد من القيام به الآن ـــ ويجب من أجله أن تتوافر كل الجهود فى الكنيسة حتى يتحقق : أن تعوذ رتبة الشمامسة كما كانت فى أيام الرسل ، تحقق الغاية التى من أجلها وضعها الرسل فى الكنيسة ...

وليقرب الرب الإله ، بصلاة رئيس الشمامسة الأول القديس اسطفانوس الشهيد ، ذلك اليوم الذى تعود فيه الكنيسة الى مجدها القديم ، وتسمع الصوت المعزى القائل : « قومى استنيرى لأنه جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك » (أش ٦٠ : ١) .

بابلون (مصر القديمة)
٢٩ هاتور ١٦٧١ ش
عيد القديس بطرس خاتم الشهداء

مجلة مدارس الأحد : السنة التاسعة ـــ اعداد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ (١٩٥٥م) .

= (ب) حتى القس والشماس ذاتهما لا يمكنهما أن يتناولا فى الهيكل إلا اذا كانا لابسين الملابس الكهنوتية وهذا ما ورد فى قوانين كيرلس البطريرك السابع والستين (١٠٧٨ـــ١٠٩٢ م) قانون ٣٣ .

« يجب على أولاد المعمودية توقير المذابح المقدسة والهياكل الطاهرة وتنزيهها عن دخول العلمانيين الى المذبح بالجملة ... ولا يطلع كاهن للقربان فوق درجة المذبح إلا وعليه استخارة (أى تونية) ومن كان بغير استخارة فليقترب دون المذبح » .

Burmester, The Canons of Cyril II, L XL II patriarch of álexandria extr. du Museon, L. X LI X, 1936, p. 272.

(٢٣٣) أود أن أشير هنا الى أن المصلين الذين يرتدون ملابس الشماس الكامل وهى التونية والبطرشيل وتقتصر مهمتهم على المردات أثناء القداس الإلهى ـــ هؤلاء لا يمكن أن يسموا شمامسة بالمعنى الكنسى الدقيق ، بل اننى لست أعرف لماذا اختار هؤلاء الأخوة الغيورون هذه الملابس فى حين أن أكثرهم ليست لديهم رتبة الدياكون ـــ إن الشماس عضو عامل فى الكنيسة أثناء القداس وبين الشعب ، ومن أجل ذلك يجب أن تحفظ لدرجته كرامتها وتؤدى واجباتها أداءً كاملا صحيحاً .

درجة الشموسية

مما لا يختلف فيه اثنان أو يحتاج الى برهان أن الكهنوت مسلم من السيد المسيح له المجد فقد منحه لرسله القديسين بعد قيامته من الأموات كما يقول يوحنا الانجيلى « ونفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم له خطاياه غفرت ومن امسكتموها عليه امسكت » (يو ٢٠ : ٣٠) .

وقد أسس الرسل القديسون بعد صعود المخلص فى عاصمة الأقطار الشهيرة كنائس وساموا لها أساقفة واعطوهم هذا السلطان الذى هو سلطان الحل والربط . فمرقس الرسول أسس الكنيسة المرقسية المصرية ، وبطرس أسس كنيسة رومية ، ويوحنا الرسول أسس كنيسة أفسس . وكل منهم سام اساقفة خلفاء له . وقد سارت الكنائس التقليدية على هذه المراسيم المقدسة بتسلم الكهنوت خلفاً عن سلف وبقيت كل كنيسة ذات تاريخ مجيد تحافظ على أسماء خلفاء الرسل مبشرها الأول حتى يومنا هذا .

إن درجات الكهنوت المسلمة من الرسل هى ثلاث : الأسقفية والقسوسية والشموسية ، واليك النصوص المقدسة التى تثبت ذلك :

فمن الأسقف قال بولس الرسول فى رسالته الأولى الى تلميذه تيموثاوس : « يجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلاً محتشماً مضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم ... الخ » ١ تى : ٣ : ٢ .

وعن القسيس قال أيضاً فى رسالته الى تلميذه تيطس ص ٢ : ٦ « انى اقمتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما اوصيتك ... الخ » .

وعن الشماس قال فى رسالته الى تلميذه تيموثاوس « يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح ، وليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين بيوتهم حسناً » ١ تى ، ص ٣ : ٨ و ١٢ ، فمما تقدم ومن القوانين المعتبرة فى كنيستنا أن الشموسية هى من درجات الكهنوت .

إن هذه الدرجة سامية جداً قال عنها بولس الرسول « لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كبيرة فى الايمان الذى بالمسيح يسوع » ١ تى ٣ : ١٣ .

وكان رؤساء مدرسة اسكندرية الاكليريكية من الشمامسة ومنهم كانت تسام الأساقفة قبل نظام الرهبنة . نذكر منهم اثناسيوس الرسولى الذى كان شماساً ورقى الى البطريركية خلفاً للانبا اسكندروس البابا ١٩ ، وكيرلس الكبير خلفاً للبابا ثاوفيلس الثالث والعشرين ، وياروكلاوس ناظر المدرسة الاكليريكية خلفاً للانبا ديمتريوس الثانى عشر وغيرهم .

وقد استمرت درجة الشموسية فى الكنسية القبطية حافظة لكيانها الى عصور متأخرة . ولما رزئت مصر بما رزئت به من المحن والاحن وقلب لها الدخر ظهر المجن ووقعت على رأسها مساوىء الفاتحين أصبحت الكنائس فقيرة لا تقوم بمعاش الشماس والقسيس ابطلوا منح هذه الدرجة لمستحقيها من الرجال ، واستعاضوا عنها بتكريس الأولاد الصغار شمامسة فيتمموا مع القسوس إقامة الشعائر الدينية . ولا شك أن الولد المكرس شماساً متى كبر وتزوج سقط من درجته طبقاً للقوانين التى تحتم أن الزيجة لا تكون بعد الشموسية . وإذ قد زال الاضطهاد وتمتعت الكنيسة بالحرية التامة ، ومنّ الله عليها بما يكفى حاجاتهم فلم لا تعود المياه الى مجاريها والأمور الى نصابها بتعيين الطالب المتخرج من الاكليريكية (المزمع رسامته قساً) شماساً لمدة خمس سنوات يتمم فى خلالها وظيفة واعظ وشماس . وبعد ذلك يرقى الى درجة القسوسية ولو فقط فى المدن الكبيرة . رفعاً للانتقادات التى يوجهها الينا الأجانب فى عدم نظام العبادة . لان وجود شماس قانونى متعلم وكبير فى الكنيسة لازم جداً فى تأدية الخدمات الدينية :

أولاً : لمنع الفوضى من الكنيسة ومنع دخول المتناولين الى الهيكل كما هو حاصل . لأن من أراد أن يتناول يدخل الهيكل بإدعاء انه شماس قديم ، ولذلك تكثر الغوغاء فيه لاسيما يوم الخميس الكبير ، الأمر الذى يبكى كل مسيحى محب لكنيسته . وأن فى عمل هؤلاء الأشخاص احتقاراً للسر المقدس الذى تشتهى الملائكة أن تطلع عليه .

ثانيــاً : يمنع الشعب من التدخل فى الأمور الكنسية التى يجهلونها .

ثالثــاً : الشماس الكبير يعرف قيمة السر الرهيب فيقف بأدب وخشوع .
بيد أن الشماس الصغير لجهله قيمة هذا السر الإلهى يركض من مكان الى آخر فى الهيكل وفى خارجه ويتحادث مع زملائه كثيراً ، وهذا ما لا يليق بكرامة السر المقدس .

رابعــاً : الشماس الكبير يعرف أن يقرأ الانجيل بتمعن فيستفيد السامعون ، زيادة على أنه يمنع تزاحم بعض الناس على قراءة الإنجيل بإعادة الوراثة عن أبيهم وجدهم .

خامساً : إتمام القوانين المقدسة المسلمة من المجامع بأن الشماس ينذر بكلمة الله ويوجب النظام والهدوء ويساعد الكهنة فى خدمة القداس وافتقاد المرضى والمحتاجين ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان الشماس رجلاً لا يقل عمره عن خمس وعشرين سنة كما حدده القانون .

وختاماً أقول إننا لو دخلنا كنيسة من كنائس الطوائف الأخرى كالروم الأرثوذكس مثلاً الباقية عندهم درجة الشموسية على أصلها نسر جداً لحسن النظام فى العبادة إذ أن الهيكل لا يلجه الا القسوس والشمامسة . ومن أراد التناول من الشعب يقف خارج الهيكل والشماس يقرأ الإنجيل ولا تدخل للشعب فى الطقوس الكنسية والى غير ذلك مما تنشرح له الصدور . نسأله تعالى أن يصلح شأننا وله المجد دائماً .

مجلة الكرمة ــ السنة ١٥ ــ سنة ١٩٢٩ م .



الفصل الرابع

تقليد شماس

هذه صورة تقليد شماس يرجع تاريخه الى القرن الرابع عشر للميلاد فقد عنى بنشره مع وصفه والتعليق عليه جناب العلامة المستر كرم Crum فى المجلة المسماة Biblical Archeology فى نوفمبر سنة ١٨٩٨ م ، وهو بنهرين قبطى وعربى ، والمقدمة كذلك باليونانية والعربية ، ويلاحظ أن بهذا التقليد اغلاطاً كثيرة كما هو ثابت من انتقاداتى القليلة بالهامش لأن فى هذا العصر تأخرت الكنيسة فى علومها ومعارفها بسبب المساوىء والضيقات المرة والخطوب العظيمة التى وقعت على رؤوس الاقباط والتى لم يكن مثلها من قبل ، ولولا العناية لكان فى هذا العصر المظلم القضاء المبرم ليس على العلوم فقط بل على القومية (راجع مختصر المقريزى ــ طبع مطبعة التوفيق ــ سنة ١٨٩٨ م ، ص ٩٦ــ١٠٠) ، ويحتوى هذا التقليد المشار اليه :

أولاً : المقدمة .

ثانيــاً : اعلان الأسقف باتمام وضع اليد على الشماس وتاريخ الرسامة والكنيسة التى رسم عليها .

ثالثــاً : اعطاء الأسقف المرتسم سلطاناً بإتمام ما تقتضيه درجة الشموسية .

رابعــاً : طلب الأسقف البركة من الله للشماس .

خامساً : تحديد درجته بين اخوانه .

والتقليد عبارة عن اقرار كتابى من الأسقف أو الأساقفة بإقامة المكرز فى درجته والتصريح له بممارسة اعماله فى الكنيسة ويسمى باليونانية والقبطية ϯⲥⲩⲥⲧⲁⲧⲓⲕⲏ ويسلم للمكرز بعد وضع اليد .

وأما التزكية فهى اختيار وترشيح من وقعت عليه ثقة الشعب والكهنة لتقليده احدى درجات الكهنوت ، وتكتب وتقرأ قبل الرسامة وتسمى باليونانية والقبطية ⲡⲓⲯⲏⲫⲟⲥ وكان فيما مضى يكتب لكل من الشماس والقس والاسقف تزكية وتقليد . وأما الآن فيكتفى بكتابة تزكية للقس وتزكية وتقليد للاسقف (أو البطريرك) .

وليس للشماس تزكية ولا تقليد . وهذا هو التقليد المشار اليه .

بسم الله الرؤوف الرحيم
بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد .

Ⲥⲧⲛ ⲫⲉⲝ ⲉⲕⲑⲉⲣⲙⲱⲧⲛ ⲉ̀ⲗⲉⲏⲙⲱⲛ
Ⲉⲛ ⲟ̀ⲛⲟⲙⲁⲧⲓ ⲧⲟⲩ ⲡ̅ⲣ̅ⲥ̅
ⲕⲉ ⲧⲱ ⲩ̅ⲥ̅ ⲕⲉ ⲧⲱ
ⲁ̀ⲅⲓⲟⲩ ⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ⲧ̅ⲓ̅ ⲧⲟⲩ ⲑ̅ⲩ̅ ⲙⲓⲁⲛ

ⲟ̀ ⲉ̀ⲗⲁⲭ, ⲫ̀ⲩⲗⲟⲑⲉⲟⲩ ⲡⲟⲗ / ⲡⲁⲛⲟⲥ ⲕ / ⲗⲉⲥⲟⲩ

كرز الولد المبارك الحبيب غبريال ابن[1] ميصائيل بإرادة الله واتفاق الكهنة شماساً كاملاً على بيعة الشهيد تادرس الامير غربى منشية النصارى . من يد حقارتى أنا فيلاتاؤس أسقف المدينة الممدوحة[2] أخميم فى اليوم السابع عشر من شهر بشنس من سنة الف تسعة وسبعة للشهداء الأطهار[3] .

Ⲁⲩⲉⲣⲭⲓⲣⲟⲧⲟⲛⲓⲛ ⲙ̀ⲡϣⲏⲣⲓ ⲉⲧⲥ̀ⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲡⲓ̀ⲁⲅⲁⲡⲓⲧⲟⲥ Ⲅⲁⲃⲣⲓⲏⲗ ⲡ̀ϣⲏⲣⲓ ⲙ̀Ⲙⲓⲥⲁⲏⲗ ϧⲉⲛ ⲫ̀ⲟⲩⲱϣ ⲙ̀Ⲫϯ ⲛⲉⲙ ⲡ̀ϯⲙⲁϯ ⲛ̀ⲛⲉⲕⲗⲏⲣⲓⲕⲟⲥ ⲛ̀ⲇⲓⲁⲕⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲉ-ⲗⲓⲟⲥ ⲉ̀ϩⲣⲏⲓ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ Ⲑⲉⲟ̀ⲇⲱⲣⲟⲥ ⲡⲉⲥⲧⲣⲁⲧⲉ-ⲗⲁⲧⲏⲥ ⲥⲁⲡⲉⲙⲉⲛⲧ ⲙ̀ⲙⲁⲛϣⲓⲛ-ϣⲱⲟⲩϯ ⲛ̀ⲛⲉⲭⲣⲏⲥⲧⲓⲁⲛⲟⲥ. ϧⲉⲛ ⲧ̀-ϫⲓϫ ⲛ̀ⲧⲁⲙⲉⲧⲉⲗⲁⲭ, ⲁ̀ⲛⲟⲕ ⲫⲩⲗⲟⲑⲉⲟⲩ ⲡⲓⲉ̀ⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ϯⲡⲟⲗ, ⲡⲁⲛⲟⲥ ϧⲉⲛ ⲥⲟⲩ ⲓ̅ⲍ̅ ⲙ̀ⲡⲁⲓⲁ̀ⲃⲟⲧ ⲡⲁϣⲟⲛⲥ ⲭ̅ⲣ̅ ⲙⲣ · ⲁ ⲱ̅

وصار له السلطان من قبل وضع اليد عليه أن يصنع ما يصنعوه[4] الشمامسة · أمثاله إلاه.[5] السماء يباركه فى جميع أعماله ويملأه من كل فهماً[6] وحكمة .

Ⲟⲩⲟϩ ⲁϥϣⲱⲡⲓ ⲛⲁϥ ⲛ̀ϫⲉ ·ⲡⲓ-ⲉⲣϣⲓϣⲓ ⲉ̀ϩⲟⲣⲓⲧⲉⲛ ϯⲙⲉⲧⲭⲁⲓⲣⲓⲝ ⲉ̀ϩⲣⲏⲓ ⲉ̀ϫⲱϥ ⲉⲓⲣⲓ ⲉⲛⲏⲉⲧⲟⲩⲓⲣⲓ ⲙ̀ⲙⲱⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲇⲓⲁⲕⲟⲛ ⲙ̀ⲡⲉϥⲣⲏϯ ⲙ̀Ⲫϯ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧ̀ⲫⲉ ⲉϥⲉ̀ⲥⲙⲟⲩ ⲉ̀ⲣⲟϥ ϧⲉⲛ ⲛⲉϥϩ̀ⲃⲏⲟⲩⲓ̀ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲧⲉϥ ⲙⲁϩϥ ⲛ̀ⲕⲁϯ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛⲉⲙ ⲥⲟⲫⲓⲁ

---

(١) بن .
(٢) زائدة عن النص القبطى .
(٣) الف تسع وسبعين .
(٤) يصنعه .
(٥) إله .
(٦) فهم .

ويؤيده بكل علماً(٧) ونعمة ويجعله شريك الميراث مع القديس اسطفانوس رئيس هذه الطغمة فى الخدمة الروحانية التى للإله الكلمة واهب العطايا العقلية .

وسلام الرب يحل عليه وبركته ونعمته يكون (٨) معه الى الأبد آمين .

وطقسه فى الكنيسة يتبع من تقدمة من الشمامسة وهو مسعود ابن(٩) سليمان منذ وضع اليد عليه .

والمجد والاكـــــــرام الثالوث(١٠) المقدس المتساوى الى الأبد آمين .

Ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲧⲉϥⲧⲁϫⲣⲟⲛⲁϥ ϧⲉⲛ ⲉ̀(ⲙ)ⲓ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛⲉⲙ ⲭⲁⲣⲓⲥⲙⲁ ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲧⲉϥⲁⲓϥ ⲛ̀ϣⲫⲏⲣ ⲛ̀ⲕⲗⲏⲣⲟⲛⲟⲙⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲥⲧⲉⲫⲁⲛⲟⲥ ⲡⲁⲣⲭⲏⲛⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲁⲓ ⲧⲁⲅⲙⲁ ϧⲉⲛ ϯⲗⲓⲧⲟⲩⲣⲅⲓⲁ ⲙ̀ⲡⲛⲁⲧⲓⲕⲏ ⲙ̀ⲫⲣⲉϥⲥⲁϫⲓ ⲛ̀ⲛⲓⲇⲱⲣⲉⲁ ⲛ̀ⲛⲟⲏⲣⲁ

Ϯϩⲓⲣⲏⲛⲏ ⲛ̀ⲧⲉ Ⲫϯ ⲉⲥⲉ̀ϣⲱⲡⲓ ϩⲓϫⲱϥ ⲛⲉⲙ ⲡⲉϥⲥ̀ⲙⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲡⲉϥϩ̀ⲙⲟⲧ ⲉⲧⲭⲏ ⲛⲉⲙⲁϥ ϣⲁ ⲉ̀ⲛⲉϩ ⲁ̀ⲙⲏⲛ

Ⲧⲉϥⲧⲁⲝⲓⲥ ⲇⲉ ϧⲉⲛ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲉϥⲙⲟϣⲓ ⲛ̀ⲥⲁ ⲫⲏ ⲉⲧⲁϥⲉⲣϣⲟⲣⲡ ⲉ̀ⲣⲟϥ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ ⲛⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ ⲉ̀ⲧⲉ Ⲙⲉⲥⲥⲟⲩⲇ ⲡ̀ϣⲏⲣⲓ ⲛ̀Ⲥⲟⲗⲟⲙⲱⲛ ⲓⲥϫⲉⲛ ⲡⲓⲭⲁⲓⲛⲓ ⲉ̀ϫⲱϥ

Ⲱⲟⲩ ⲇⲉ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲧⲁⲓⲟ ϯⲧⲣⲓⲁⲥ ⲉ̅ⲑ̅ ⲛ̀ⲟⲙⲟⲟⲩⲥⲓⲟⲥ ϣⲁ ⲉ̀ⲛⲉϩ ⲁ̀ⲙⲏⲛ

مجلة الكرمة ــ السنة ١٦ ــ سنة ١٩٣٠ م .

(٧) علم .
(٨) تكونان .
(٩) بن .
(١٠) للثالوث .

الباب السابع

آباء كنيسة الأسكندرية



أيقونة للقديس مرقس محفوزة على العاج ، يظهر فيها وهو يبرىء
أصبع إنيانوس الذى صار فيما بعد
البطريرك الثانى للكنيسة القبطية خلفاً للقديس مرقس .
والقديس مرقس هو مؤسس المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية

الفصل الأول

العلاّمة بنتينوس

وُلد بنتينوس بمدينة الأسكندرية على الأرجح فى أوائل القرن الثانى للميلاد وكان وثنياً ثم تنصر وقيل عنه أنه كان من الفلاسفة الرواقيين وهى شيعة ورد ذكرها فى أعمال الرسل ص ١٧ : ١٨ ، وكان كباقى المسيحيين المتضلعين فى علوم القدماء وحكمتهم كتضلعهم فى كل الحقائق والمبادىء المسيحية .

تولى هذا العلامة رياسة مدرسة الأسكندرية فى أواخر القرن الثانى واستمر فى وظيفته حتى ارسله البابا ديمتريوس الى الهند ليبشر فيها بناء على دعوة من أهلها فقبل ذلك بفرح وسرور ثم تخلى عن رياسة المدرسة حوالى سنة ١٩٠ ميلادية بعد أن سلم مقاليدها الى زميله اكليمنضس الأسكندرى حتى يعود اليها بعد إنتهاء مأموريته .

ولما توجه الى الهند بشر فيها ويقال انه وجد نسخة من انجيل متى باللغة العبرانية هناك مكتوبة بخط الانجيلى نفسه وكانت موضع احترام واجلال فسألهم عمن أتى بها الى هذه البلاد فقيل له القديس برثلماوس الرسول .

ويقول القديس ايرونيموس « أنه أحضر هذه النسخة الى الأسكندرية » غير أن هذا يفتقر الى اثبات .

ثم رجع الى الأسكندرية بعد أن أتم مأموريته على الوجه الأكمل وعاد الى كرسيه فى ادارة المدرسة اللاهوتية .

والمأثور عن هذا العلاّمة أنه تمكن مع اكليمنضس الاسكندرى وتلاميذه من ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية الى اللغة القبطية وفى مدة قصيرة أمكن أستعمال النسخة القبطية بلهجاتها : الصعيدية ، البحيرية ، الأخميمية ، الفيومية فى أنحاء القطر المصرى .

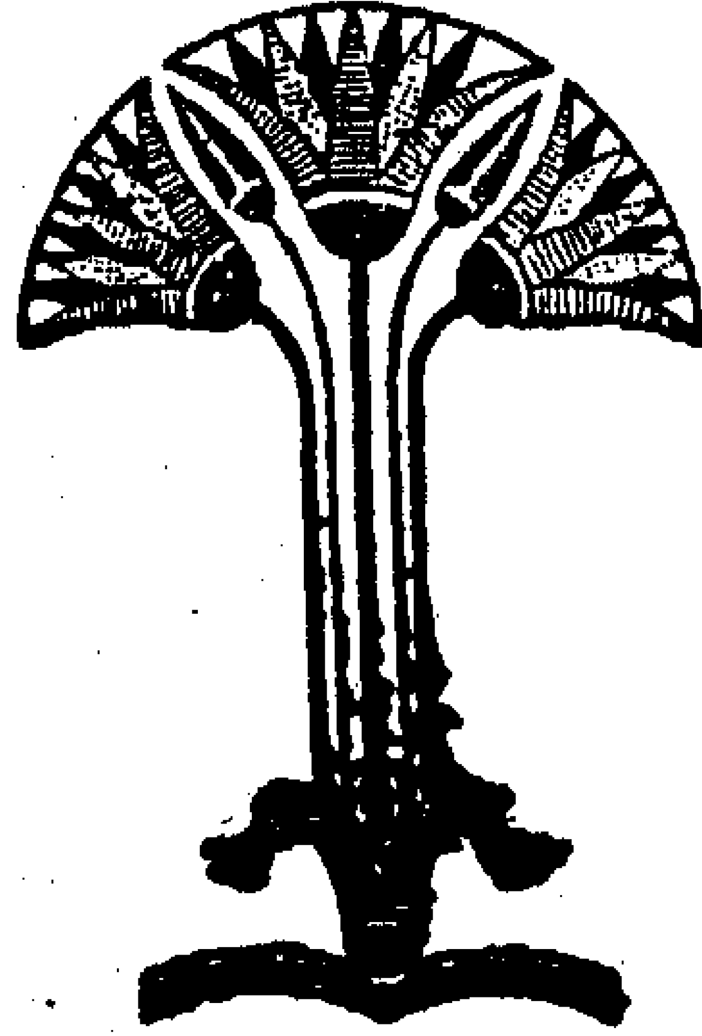
يؤيد ذلك تلك الاستكشافات التى أخرجت من بطون الأرض الألياف البردية التى تحوى اجزاء الكتاب المقدس يرجع تاريخه الى القرون الأربعة الأولى للمسيحية .

وقد عاش هذا العلاّمة بعد أن تولى ادارة مدرسة الأسكندرية للمرة الثانية مدة وجيزة ثم توفى .

ويقول عنه القديس أثناسيوس « أنه كان عالماً فى كنيسة الأسكندرية ووصفه بأنه كان كاهناً ويدلل على ذلك من أنه كان قد اوفد من قبل أسقف ليبشر فى الهند إذ أن قيامه بهذه المهمة يشعر بأنه كان من رجال الكهنوت » .

ويقول عنه ايرونيموس « بأنه خلف لنا مؤلفات فى تفسير الكتاب المقدس » (لسوء الحظ لم يبق منها شيء والكنيسة مدينة له بمواعظه المنبرية) .

مجلة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٢٣ ــ سنة ١٩٤٦ م .



الفصل الثانى

اكليمنضس الأسكندرى

١٥٠ــ٢١٥ ميلادية

يلقب هذا القديس بالاسكندرى تمييزاً له من إكليمنطس بابا روما البطريرك الثالث على كرسى روما بعد ماربطرس .

ولقب إكليمنطس الاسكندرى هو تيطس فلافيون ويقال إنه ولد بمدينة الأسكندرية وانصرف من حداثته لدرس الفلسفة فتضلع فيها وبنوع أخص فى الفلسفتين الرواقية والافلاطونية ، ولكنه لم يجد فيهما ما تصبو اليه نفسه فسعى وراء الحقيقة . وقد أثر فيه ما سمعه من القديس بنتينوس استاذه مدير المدرسة اللاهوتية فاهتدى على يديه الى النصرانية وتعين أستاذاً بالمدرسة ليساعد بنتينوس ثم خلفه فى إدارتها من سنة ١٩٠ الى سنة ٢٠٢ م .

وقد اشتهر فى معرفة الأسفار الإلهية ولما حدث الأضطهاد الذى أثاره ساويرس قيصر اضطر الى الفرار الى فلسطين فزار اورشليم وأقام هناك زمناً ثم ذهب الى انطاكية .

ويقال إنه كان يحمل رسالة من اسقف اورشليم الى كنيسة انطاكية واجتمع باسكلابيادوس أسقفها ولم يعلم عنه شيء فى السنين الأخيرة من حياته .

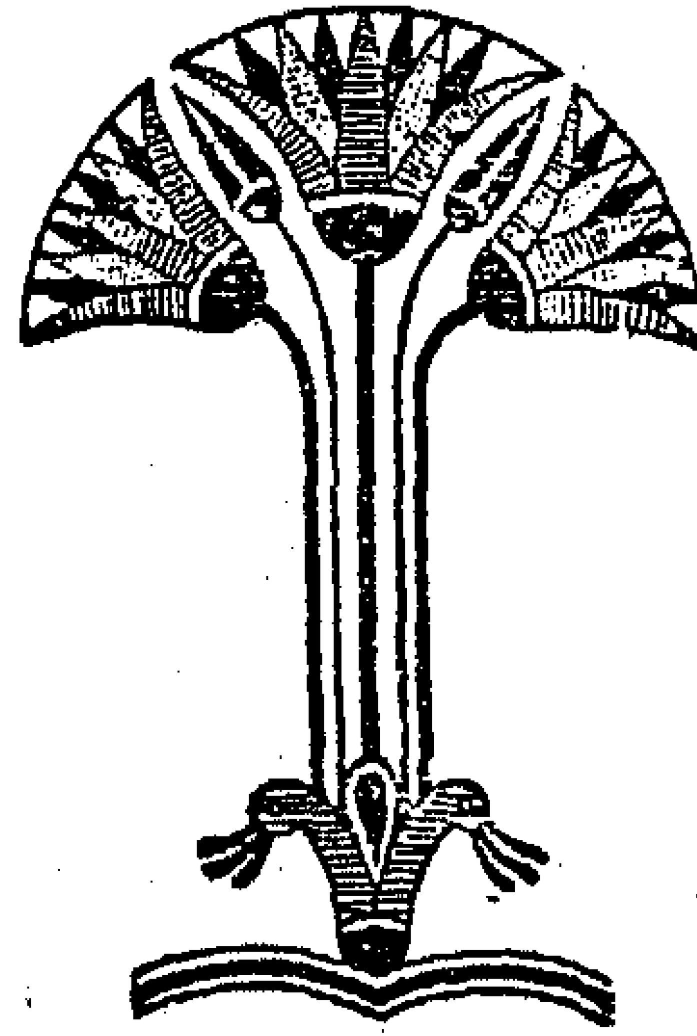
وقد امتاز هذا القديس بتضلعه فى الفلسفة اليونانية ومحبته لها وكان يعتبر أن تعاليم الفلاسفة تمهد الطريق للوثنيين لاعتناق المسيحية كما كان ناموس موسى تمهيداً بين العبرانيين .

وللقديس إكليمنطس ثلاثة مصنفات لا تزال موجودة عنوان الأول «تمريض الأمم» وفيه يحرضهم على الرجوع من عبادة الأوثان الى خدمة الإله الحق ، وكان الثانى « المرشد » فى ثلاثة أجزاء ومضمونه تثقيف المؤمنين الحديثين وتهذيبهم فى معرفة الأنجيل ، والثالث المتنوعات فى ثمانية مجلدات وهى تتضمن التعاليم الباطلة ودحضها غير أن المجلد الثامن منها فقد وله مؤلفات أخرى عن عيد الفصح والصوم والنميمة والقوانين الكنسية ورسالة صغيرة عنوانها « من هو الغنى الذى يخلص » .

ومن مؤلفاته التى لم تصل الينا كتاب المقتطفات فى ثمانية أجزاء وهو يتضمن ملخص حوادث الكتاب المقدس وقد اقتبس اوسابيوس شواهد كثيرة من هذا الكتاب .

قال أحد الكتاب « قلما نرى فى تأليف آباء الكنيسة القدماء أشياء ألذ من الأشياء المشتملة عليها تأليفه فإن فيها حوادث كثيرة متعلقة بتاريخ العالم فضلا عن أنها تحوى قطعاً كثيرة منقولة عن مؤلفين لم يبق لتأليفهم أثر » .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٣٢ ــ سنة ١٩٤٧ م .



الفصل الثالث

أوريجانـــــوس

أوريجانوس مصرى الجنس، ولد فى مدينة الأسكندرية سنة ١٨٥ م وكان اسم ابيه ليونيدس وقد ادهش العالم بنبوغه وذكائه .

وكان منذ نعومة أظفاره تلوح عليه روح التقوى والورع حتى كان والده اغلب الأوقات يكشف صدره وهو نائم ويقبله موقناً انه يقبل هيكل الروح القدس الحى فوشى بأبيه انه مسيحى فألقى فى السجن فلما حال الدهل بين أوريجانوس وابيه وتعذر عليه الدنو منه بعث اليه كتاباً انيقاً رائعاً يدعوه فيه الى الأستشهاد ثم فقد والده وهو فى السابعة عشرة من عمره فاحاق به وبأمه بإخوته الستة فقر مدقع فاستجار بامرأة مسيحية فاوته الى بيتها وكانت غنية وساعدته فى تلقى العلوم .

ولما بلغ من العمر ثمانى عشرة سنة فوض اليه امر تعليم الطلبة بدلا من استاذه اكليمنطس الاسكندرى ثم ضاقت يده حتى باع كتبه وانفق ثمنها على نفسه واخوته وتفرغ لمطالعة الكتاب المقدس .

وكان أوريجانوس على جانب عظيم من التقوى والورع والتقشف والغيرة حتى كان يلج السجون ليفتقد فيها المعترفين بالمسيح وكان يصحبهم أمام الولاة والى موضع العذاب حيث كان يحثهم على الثبات على الدعوى المقدسة التى كانوا يعذبون لأجلها وأن يستمروا فى جهادهم فى سبيل الله .

ولما كانت وظيفته تضطره الى مجالس النساء لتهذيبهن واحب أن يصون عرضه فسر قول السيد المسيح « يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله » تفسيراً حرفياً .

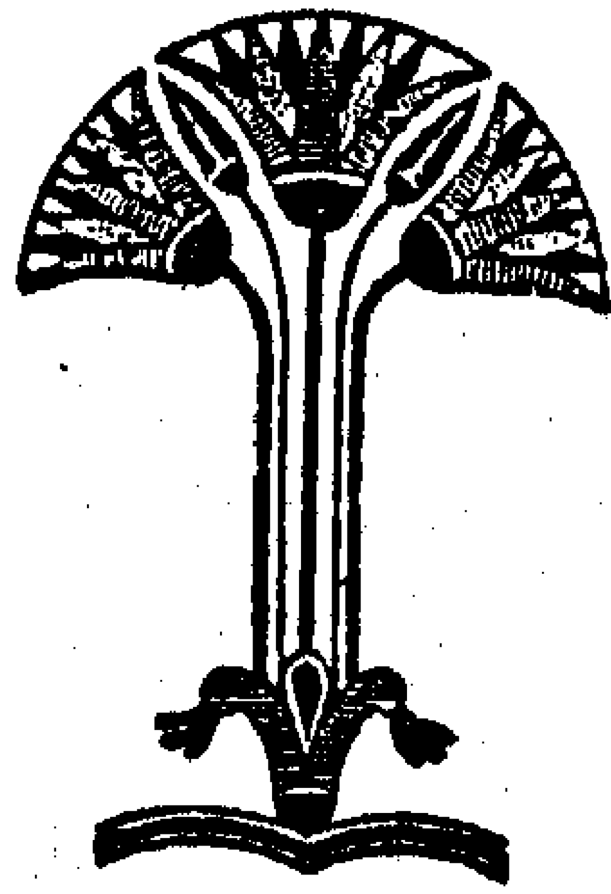
ولما بلغ من العمر ٤٢ سنة رسمه اسقف قيصرية قساً أما ديمتريوس اسقف اسكندرية فجرمه لأسباب اهمها السالفة الذكر .

وقد نبغ فى اللغة العبرية بجانب اللغتين القبطية واليونانية واشتهر فى مقابلة نسخ الكتاب المقدس وترجمات ورتبها فى جدول مكون من اربعة اعمدة ثم فى جدول مكون من ستة اعمدة ووضع فى وسطها الترجمة السبعينية وأضاف اليها

ما اهمل نقلا عن الأصل العبرانى وترجمتى أكويلا وسيماخوس والخامسة والسادسة والسابعة الا أنه كثيرا ما تبع فى ذلك ترجمة سيماخوس ، وأشار الى كل مؤلف بأول حرف من اسمه والى ما اضيف فيه بعلامة والى ما أليف فى الترجمة السبعينية بعلامة أخرى تنبيهاً للقراء الى ما ليس مثبتاً فى الأصل العبرانى .

وجعل النابغة أوريجانوس هذا المؤلف العظيم فى خمسين مجلداً وصرف فى تأليفه سبعا وعشرين سنة وفرغ منه فى سور ومنها نقل الى قيصرية فى سنة ٣٠٣ م .

جريدة الأنوار ـــ السنة الأولى ـــ العدد ٢٠ ـــ سنة ١٩٤٦ م .



الفصل الرابع

ديمتريوس البطريرك الثانى عشر
(١٨٣–٢١٦ م) المشهور بالكرام

رسم اسقفا على مدينة الأسكندرية سنة ١٨٣ م فى اليوم الثامن من شهر برمهات وهو أول بطريرك لقب (ببابا الأسكندرية) وقد قيل انه كان عاميا لا يعرف القراءة والكتابة والواقع أنه كان يجهل اليونانية التى كانت اللغة الرسمية فى ذلك الوقت ولكنه فيما عدا ذلك كان عالما بدليل انه رتب قواعد حسابية مضبوطة لاستخراج عيد القيامة من فصح اليهود وجعل الاحد الذى يلى الفصح اليهودى هو عيد القيامة ويسمى هذا الحساب فى عرف الكنيسة المصرية « بالحساب الابقطى » .

وبهذه العملية وحد التعييد بالقيامة بين جميع المسيحيين لان مسيحى آسيا الصغرى ومن يتبعهم كانوا يعيدون عيد القيامة فى اليوم الرابع عشر من الهلال حسبما اتفق ويسمون (بالأربعتشرين) .

فلما وضع هذا الأب الحساب المشار اليه سارت عليه كل الكنائس المسيحية الى سنة ١٥٨٣ م . وبعدها قام اغريغوريوس بابا روما بتعديل هذا الحساب المتين فأصبح عيد القيامة عند اتباع كنيسة روما تارة يتأخر عن فصح اليهود وتارة يتقدمه ، وهذا يخالف التقاليد الموروثة من الرسل بأن الفصح المسيحى يجب أن يلى فصح اليهود .

وكان لهذا البابا امرأة ولكنه لم يعرفها بل ظل يتولى الى الممات وكانت دعوته للرئاسة بإعلان الهى وذلك أن ملاكا نبه سلفه يوليانوس فى رؤيا الليل أن الذى يأتيك بعنقود عنب غدا أوصى انه يكون خلفا لك ولم يكن أوان العنب فاتفق ان ديمتريوس وجد عنقوداً من العنب بينما كان يعمل فى كرمه فاستحسن أن يهديه الى اسقفه يوليانوس فلما جاءه ايقن أن الرؤيا تمت فاوصى به الامة ولم يدعه يخرج من دار الأسقفية حتى انتقل يوليانوس الى الرب ورسم بعده ديمتريوس .

جريدة الأنوار — السنة الأولى — العدد ١٩ — سنة ١٩٤٦ م .

كيرلس الكبير

يقع عيد مار كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرين من بطاركة الأسكندرية حسب التقويم القبطى فى يوم ٣ أبيب (الخميس الماضى) ، وقد مر هذا العيد كما مر فى السنوات الماضية ، وغالبية الأقباط لا يدرون عن هذا البطل الأرثوذكسى شيئاً كما أنه لم تعتد الكنيسة الاحتفال بذكراه كغيره من القديسين مع أنه من اعلام الكنيسة المصرية خاصة والمسيحية عامة ، ولقب بعمود الدين كما أنه مصباح الأرثوذكسية وهو واضع القداس المنسوب لمارمرقس الانجيلى ومعروف باسم قداس كيرلس .

تولى الكرسى المرقسى سنة ٤٢٢ م وتنيح سنة ٤٤٤ م وقال عنه يوحنا اسقف نقيوس المؤرخ القبطى المعروف انه ولد بالمحلة الكبرى . قد دافع هذا الأب عن العقيدة الأرثوذكسية دفاعاً مجيداً وذلك انه بعد ارتقائه الكرسى المرقسى ظهرت بدعة نسطوريوس بطريرك القسطنطينية ، وهذه البدعة تتلخص فى فصل الكلمة المتأنس الى طبيعتين واقنومين وأن العذراء مريم لم تلد المسيح الإله ولذا لا يجب أن تلقب بوالدة الإله ، هذا اللقب الذى نالته القديسة مريم من بدء المسيحية كقول اليصابات لها حينما ذهبت لزيارتها (من أين تأتى إلى أم ربى ...)

وقد امتدت تعاليم نسطوريوس الفاسدة الى الأسكندرية ، ولما كان كيرلس البطريرك المشار اليه غيوراً فقد كتب رسالة الى رهبان البلاد المصرية ايد فيها الحقيقة الأرثوذكسية واخذت من هذه الرسالة نسخ ووزعت على البلاد حتى القسطنطينية فاغتاظ نسطوريوس مما احتوت عليه هذه الرسالة وبدلا من أن يرجع عن غيه وطغيانه فقد رشق كيرلس بمذمات فظيعة ناسباً اليه كل خصلة رديئة .

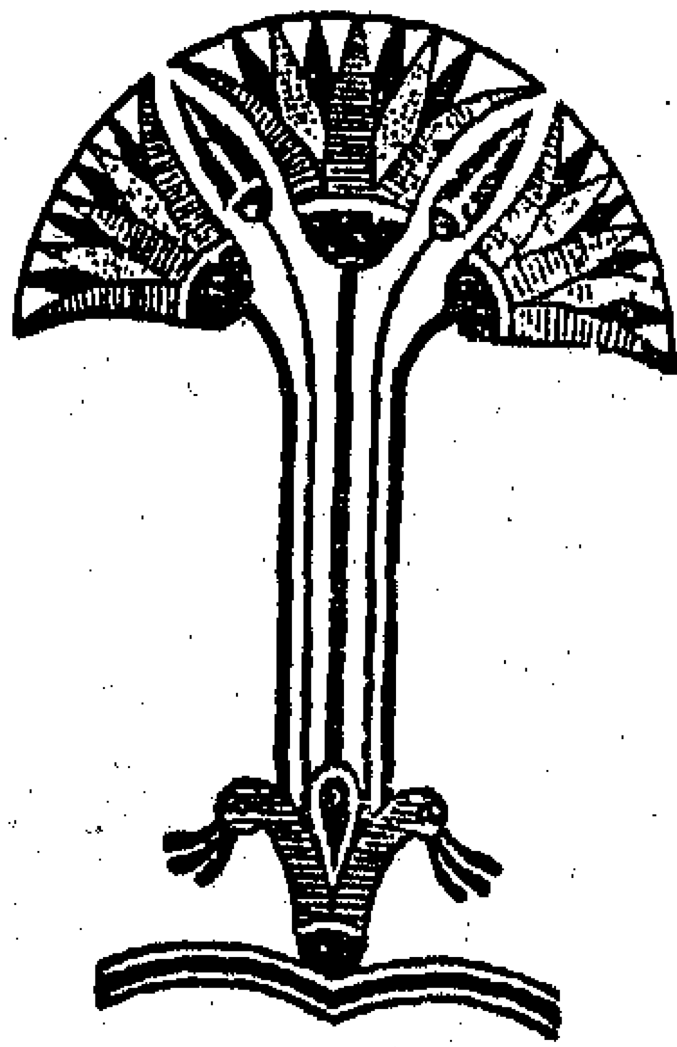
أما كيرلس فكان حليما ومخلصاً خالى الغرض لا يقصد شيئاً إلا أن ينصح الجميع من الوقوع فى الخطأ والهرطقة فكتب الى نسطوريوس رسالة برر فيها ذاته وأوضح له مبادىء الإيمان القويم وعرفه أنه لا يخشى بأس أحد وأنه مستعد

للدفاع عن الحقيقة الأرثوذكسية حتى الموت فرد نسطوريوس عليه بخطاب عرف منه القديس كيرلس انه مصر على وخيم اعتقاده .

ولم يجمع البطريرك كيرلس مجمعاً لحرمه لأول مرة بل ابتدأ أن يكتب له رسائل أخرى فرد عليه نسطوريوس بخطاب مملوء من روح الخشونة زاعماً أن تعاليمه مستقيمة فعقد كيرلس مجمعاً بالأسكندرية عرض عليه كل رسائله فاستصوبها وكتب للبابا كلستينوس وبقية الأساقفة يعرفهم أن الأرثوذكسية فى خطر عظيم بسبب تعاليم نسطوريوس فجمعوا عليه مجمعاً ونصحوه أن يرجع من غيه فلم يقبل فحرموه وكان المجمع مؤلفاً من مائتى اسقفاً بمدينة أفسس ثم نفوه الى مدينة اخميم .

وقد كتب هذا الأب الأثنى عشر حرماً وله مؤلفات موجودة باليونانية ، وقد قام الآباء الفرنسيسكان الموجودون بالجيزة برياسة الأب بازتى بطبع مؤلف عن هذا البطل العظيم لمناسبة مرور ١٤٠٠ سنة لنياحته طبع السنة الماضية ، ولعل نشاط الأجانب يكون حافزاً لنا على احترام اجدادنا ونشر نفائسهم المدفونة.

مجلة الأنوار ـــ السنة الأولى ـــ العدد ٥٠ ـــ ١٣ /٧ /١٩٤٧ م .



ساويرس بن المقفع
(القرن العاشر الميلادى)

الكنيسة القبطية غنية بقديسيها وشهدائها وعلمائها، فما كان يخلو عصر من العصور التاريخية إلا وكان كثير من القديسين المكرمين والكهنة الغيورين والرهبان الناسكين والعلماء البارزين يسجلون لأمتهم المصرية بصفة عامة ، ولكنيستهم القبطية بصفة خاصة كل فخر فى الرقى العلمى والتقدم الأجتماعى ، إذا استثنينا فترات من الزمن كانت فيها الكنيسة القبطية فى ركود من الناحيتين الروحية والعلمية . وإذا ما ذكرنا هذا الركود فاننا ننعت به العصور ما بعد القرن الرابع عشر الى منتصف القرن التاسع عشر أى الى عصر كيرلس الرابع « أبى الأصلاح » البطريرك العاشر بعد المائة (١٨٥٣ــ١٨٦٢ م)[١] من بطاركة الأسكندرية الذى فيه ارتقى الشعب القبطى روحياً وعلمياً ثم عاد هذا الضعف وانتاب الكنيسة من بعده الى وقتنا هذا حيث تفكك الشعب القبطى بدرجة لم يسبق لها نظير .

ففى العصور الأولى للمسيحية كان على رأس الكنيسة المصرية من البطاركة والأساقفة والعلماء ممن طبقت شهرتهم الآفاق ووصلت كلمتهم الى أقاصى المسكونة ، أذكر منهم على سبيل المثال ديونيسيوس الحكيم البطريرك الرابع عشر ، وبطرس خاتم الشهداء البطريرك السابع عشر ، وديديموس الضرير مدير الكلية اللاهوتية وأثناسيوس الرسول الذى لقب « بالرسولى » لأن تعاليمه وأعماله كانت فى مقام تعاليم الرسل المكرمين فقد حارب عن الإيمان ولولاه ومعونة الرب معه ما بقيت المسيحية كما نعرفها الآن ، ثم كيرلس الذى لقبته الكنيسة بشبل الليث نظراً لصلابته فى الحق ولقبته أيضا بعمود الدين لدفاعه ضد الهراطقة وسرابيون أسقف تمى الامديد ، وناهيك عن ذكر أنطونيوس الكبير مؤسس الرهبنة وأنبا بولا أول السياح وأنبا باخوميوس أبى الشركة ومقاريوس الكبير أبى برية شيهيت .

---

(١) هذه التواريخ بحسب ما جاء فى جدول تاريخ البطاركة الوارد فى فهرس مخطوطات المتحف القبطى ، الجزء الثانى ، تأليف مرقس سميكة باشا ، طبع سنة ١٩٤٢ م ، ص ٤٩٣ــ٥٠٠ .

وليس هنا مجال سرد أسماء بقية الأعلام الذين شرفوا الكنيسة المصرية والشعب القبطى فى مختلف العصور فهذا موضوع يطول شرحه وإنما نكتفى فقط بمن ذكروا كأمثلة حية ناطقة لتقواهم وعلمهم وغيرتهم على صالح الكنيسة ففى هذا الكفاية التى تعطى للقارىء فكرة عما وصل اليه أحبارنا من السمو . ونعود الى التحدث عن المثل الحى والمصباح الوهاج الذى أضاء الكنيسة المصرية بتعاليمه وحفظ كثيراً من مصادرها التاريخية من الضياع وهو الأنبا ساويرس بن المقفع(٢) أسقف الأشمونين(٣) .

ويلاحظ أن كل الأسقفيات كان مركزها المدن الهامة التى أصبحت الآن قرى صغيرة وقد اندثر بعضها وخصوصاً فى الوجه البحرى ، ويقينى أن الكنيسة المصرية تحسن صنعا لو عمدت إلى إحياء هذا التراث المجيد من الأبروشيات القديمة الدارسة باطلاق أسمائها على أسقفيات جديدة أو إطلاق ألقابها على الأساقفة بغض النظر عن محل إقامتهم أو مقر أبروشياتهم ، وقد سبقنا فى هذا المضمار المسيحيون النزلاء فى مصر .

١ـ نشـــأته :

لا يعرف إلا القليل عن نشأة الأنبا ساويرس لأن التاريخ لم يذكر اسم الدير الذى ترهب فيه ولا يعلم شيء عن حياته الرهبانية ، كما أن التاريخ لم يدلنا على اسم البطريرك أو الأسقف الذى تولى رسامته شماسا وقسا ولا اسم البطريرك والأساقفة الذين اشتركوا معه فى رسامته أسقفاً .

ذكر الدكتور جراف فى كتابه « تاريخ الآداب المسيحية العربية » وكان اسمه

(٢) من مراجعة المعاجم العربية نعرف أن « المقفع هو المنكس الرأس أبدا ، رجل مقفع اليدين أى متشنجها » ، ويجب أن يميز القارىء ساويرس بن المقفع من عبد الله بن المقفع الكاتب العربى الشهير وكان فارسى الأصل ، ترجم كتاب كليلة ودمنة من الفارسية الى العربية بأبلغ عبارة ولقب أبوه بالمقفع لأن الحجاج ضربه فتقفعت يده وعاش فى أوائل حكم الدولة العباسية ولسنا نعلم لماذا لقب ساويرس بابن المقفع ؟

(٣) قرية من أعمال مركز ملوى مديرية أسيوط وكانت فى العصور الماضية أسقفية هامة عظيمة موفورة بالمسيحيين غنية بالكنائس والأديرة .

وقد ذكرت لأول مرة فى جداول الأسقفيات التى كانت موجودة فى القرنين الرابع والخامس تحت اسم هرموبوليس الكبرى (Hermopolis Magna) . أنظر :

H. Munier, Recueil des Listes Episcopales de l'Eglise Copte (Le Caire, 1943), pp. 23; 1627

وهو علمانى أبو بشر وكان كاتبا (سكرتيراً) ثم صار راهباً وبعد ذلك أختير أسقفا (على كرسى) الأشمونين . ومن المؤكد أنه كتب كتابه الثانى عن المجامع سنة ٩٥٥ م وهو أسقف ، وفى سنة ٩٨٧ م السنة التى رد فيها البطريرك فيلوثاوس (٩٧٩—١٠٠٣ م) على خطاب وارد له من ديوناسيوس اليعقوبى (بطريرك أنطاكية) يقر فيه الأمانة المتفق عليها بين الكنيستين وجد اسم ساويرس أسقف الأشمونين أول الموقعين على هذا الرد (بين الأساقفة)[٤] ، وجاء فى آخر كتاب المجامع الثانى الذى نشره لروا بالعربية مع الترجمة الفرنسية[٥] مايأتى :

« كمل تفسير الأمانة وتأويل الفاظها ولله المجد والمنة وكان فراغ الأب الفاضل أنبا ساويرس أسقف مدينة الأشمونين المعروف بابن المقفع من تفسيرها فى اليوم السابع من توت سنة ستمائة واثنى وسبعين[٦] لديقلا ، كان تفسيره الأول لها فى شهر هتور سنة ستمائة وسبع سنين لديقلا »[٧] .

ومما تقدم يمكننا أن نقول على سبيل الإستنتاج لا على سبيل الجزم أن الذى رسمه أسقفاً هو أنبا مقاره البطريرك التاسع والخمسون (٩٣٢—٩٥٢ م) فى آخر حياته . وإذا سلمنا بذلك يكون قد رسم أسقفاً وعمره حوالى ثمانى وأربعين سنة وصرف فى درجة الأسقفية إثنتين وثلاثين سنة .

وقد يكون هذا الإستنتاج قرين الصحة ، وذلك لأنه عاش ثمانين سنة[٨] وكانت الكنيسة فى عصره تحافظ على القوانين التى تحتم أن لا يقل عمر الأسقف أو البطريرك عند رسامته عن خمسين سنة غير أنها أجازت الرسامة إذا كان أقل من هذه السن قليلا بشرط أن يظهر فى تصرفه وأعماله خكمة ورزانة الشيوخ[٩] .

(٤) G. Graf., Geschichte des Christlichen Arabischen Literature (Città del Vaticano, 1947), Vol. II, p. 300.

(٥) Sévère Ibn Al-Moquaffe, Histoire des Conciles (second livre), par L. Leroy, (P.O. t. VI fasc. 4, 1911), pp. 126, 127.

(٦) يوافق ٤ سبتمبر سنة ٩٥٦ م حسبما رواه لروا فى الهامش وصححته سنة ٩٥٥ م بفرق سنة .

(٧) يوافق ٣ نوفمبر سنة ٩٥١ م حسبما رواه لروا فى الهامش وصححته سنة ٩٥٠ م بنقص سنة .

(٨) راجع : P.O., t. I, fasc. 2 (Paris, 1904), p. (9).

(٩) جاء فى المجموع الصفوى الذى طبعه الأستاذ جرجس فيلوثاوس عوض سنة ١٦٢٤ ش الباب الخامس (الأساقفة) ، ص ٣١ (دشق ٣) ، « يجب للراعى الذى تجلسونه أسقفاً للكنائس فى

على فرض أنه رسم من يد أنبا مقاره (٦٤٨—٦٦٨ م) فى آخر أيامه بنحو ثلاث سنوات فيكون قد عاصره وعاصر أنبا ثاوفيانوس الذى استمر حوالى أربع سنوات على الكرسى (٦٦٨—٦٧٣ م) ، وأنبا مينا الذى استمر حوالى ثمانى عشرة سنة (٦٧٣—٦٩١ م) ، وأنبا أبرام[١٠] الذى استمر حوالى أربع سنوات (٦٩١—٦٩٥ م) ، وتنيح الأنبا ساويرس فى أوائل رياسة أنبا فيلوثاوس[١١] (٦٩٥—٧٢٠ م) ، وبما أنه استمر أسقفاً نحو اثنتى وثلاثين سنة فيكون قد تنيح بعد سنتين من تولى أنبا فيلوثاوس الكرسى حيث أنه بين رسامته أسقفاً على يد أنبا مقاره الى نياحة أنبا أبرام ثلاثون عاما .

ذكر أنبا يوساب أسقف فوه فى كتابه المشار اليه « وهذا (ساويرس) كان كاتباً من أهل مصر وأعطاه الرب رحمة ونعمة وفهما وحسن ملفظ حتى أنه صنف كتباً كثيرة »[١٢] .

وفى كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية الذى ألفه صاحب الترجمة

= كل مكان أن يكون بلا وجد ولا علة ويكون طاهراً من كل ظلم الناس وليس عمره دون خمسين سنة .. وإن كان الكرسى صغيرا ولم يجدوا كبيرا فى السن بل وجدوا ناقصا فى سنه يشهد له من يسكن معه أنه يستحق الأسقفية وأنه اظهر فى شبيبته أفعال الشيوخ ببشاشة وترتيب فهذا يجب أن تجربوه فان كان كما شهدوا له به فاقسموه » ، وليس معنى هذا أنه يجوز رسامة اسقف وعمره أقل من الأربعين فهذا امر لم تقره الكنيسة القبطية مع الكنائس الأخرى المسيحية لأنه ورد فى كتاب يوساب اسقف فوه الذى عاش فى منتصف القرن الثالث عشر (سير بطاركة الأسكندرية القبط المصريين) ، ورقة ١٣٨(ج) ، إن أنبا ميخائيل البطريرك الحادى والسبعين (١١٤٥—١١٤٦ م) رسم اسقفاً وعمره أقل من أربعين سنة على كرسى منف فلم يقبله الشعب ولم يسمح له بمباشرة خدمته الكهنوتية ويوجد نسخة خطية من هذا المؤلف بدير السريان رقم ٨ تاريخ ، يرجع تاريخها الى القرن الثامن عشر فتنتهى بسيرة أنبا يؤانس البطريرك ١٠٣ (١٦٧٦—١٧١٨ م) .

(١٠) ذكر المؤرخ أبو شاكر بطرس بن أبى الكرم بن المهذب المعروف بابن الراهب فى كلامه عن أبرام أنه « فى أيامه كان انبا ساويرس أسقف الأشمونين » راجع :

Petrus Ibn Rahib, Chronicon orientale, et. L. Cheikho (CSCO., Seript, arab., textus, ser. 3- t. I, Beryti 1903), p. 1330.

(١١) ورد فى كتاب تاريخ المسلمين لابن المكين ص ٣١١ « وفى أيامه (فيلوثاوس البطريرك الثالث والستين) كان الواضح المنتصر ... المعروف بابن رجا الشاهد ... وكان ذلك فى حياة ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين » عن نسخة خطية رقم ١٧٢ ، تاريخ بالمتحف القبطى (أنظر فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطى تأليف مرقس سميكة باشا ، المجلد الأول ، طبع ١٩٣٩ م ، ص ٦٤ ، رقم ١٢٦) .

(١٢) كتاب يوساب المشار اليه ورقة ٨٠ (ظ) .

وأكمله من أتى بعده « وكان (ساويرس) فى الأول كاتباً ثم صار أسقفاً وأعطاه الرب نعمة وقوة التعبير بالعربية حتى أنه كتب كتباً وميامر[13] ومجادلات كثيرة ، ومن يقرأ كتبه عرف فضله وسعة علمه وكان يجادل فى دفعات كثيرة قضاة من شيوخ المسلمين بأمر الملك المعز فيغلبهم بقوة الله ونعمته »[14] .

٢ ـ علمـــه :

كان ملماً بالكتاب المقدس وقوانين الكنيسة وطقوس الكنيسة ، ويعرف دقائقها وفوق ذلك كان يجيد اللغتين القبطية واليونانية ، ولما كانت العربية فى ذاك الوقت تناهض القبطية لتحل محلها فقد تعلم العربية وألف كتبه بهما مترجماً ما يحتاج اليه فى مؤلفاته من القبطية واليونانية بمساعدة آخرين ممن يجيدون العربية من المسيحيين وهو يعتبر بحق أنه أول كاتب قبطى ألف مصنفاته العديدة باللغة العربية .

(ا) ساويرس لاهوتى بارع :

تناول فى مؤلفاته نواحى كثيرة من الحياة المسيحية وشرح العقائد والآداب وطقوس الكنيسة والعادات المسيحية .

ويتبين لكل من يطالع فى مختلف مؤلفاته إلمامه التام بكل ما جاء فى الكتاب المقدس من آيات وأدلة وبراهين ومهارة فائقة فى تفسير هذا الكتاب وحل غوامضه .

وليس أدل على علمه وطول باعه فى العلوم اللاهوتية والكنسية والتاريخية من مؤلفاته العديدة المختلفة النواحى التى خلفها ، ومما ساعده على إخراجها هو صداقته لمعز لدين الله (٩٦٩ـ٩٧٥ م) الذى كان يعطف عليه وعلى البطريرك إبرآم ، وكان كثيراً ما يطيب له مجالستهما .

---

(١٣) لم تبق ميامر محفوظة باسمه وربما يقصد بكلمة ميامر « مقالات » لأن معنى كلمة ميمر « مقالة » ، إما وعظية أو تاريخية » (٢) . ص ٩٢ ، ٩٣ من هذا المؤلف المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، طبعته جمعية الآثار القبطية سنة ١٩٤٨ م .

(١٤) المقدمة الثالثة لتاريخ بطاركة الكنيسة المصرية الذى الفه صاحب الترجمة وطبعه إيفتس فى مجموعة الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis المجلد الأول ص ١٧ـ٢٢ ، t. I. fasc. 2 (Paris, 1904).

ولقد ذكر الدكتور جراف فى كتابه « تاريخ آداب المسيحية » المشار اليه ، الجزء الثانى ، ص ١٨٣ ، أن إيليا بن شينا النسطورى مطران نصيبين فى العراق (٩٧٥ـــ١٠٤٥ م) فند فى الجزء الثانى من « كتاب البرهان فى تصحيح الإيمان » أقوال كيرلس بطريرك الإسكندرية وساويرس بن المقفع وسعيد ابن بطريق ، وهذا يدل دلالة واضحة على انتشار وذيوع مؤلفات انبا ساويرس اللاهوتية .

ومما يدل على طول باعه فى اللاهوت تلك المقالة المعنونة « ما قاله الحكماء الفلاسفة المتقدمين قبل موسى النبى مما يدل على تأنس المسيح الإله الكلمة » ، وهذه المقالة تقع فى مخطوطة رقم ١٩٦ لاهوت بالمتحف القبطى من الورق ٢٦٨(ظ) ، ٢٧٠(ظ) ، راجع كتالوج جراف ص ٤٣ ، رقم ٢ ، وإكتالوج سميكة باشا الجزء الأول رقم ٥٣ ، ص ٢٩ ، ويحتمل أن تكون هذه المقالة من مصنفات ساويرس وإتماما للفائدة تقتطف منها الجمل الآتية : ورقة ٢٦٩(ظ)

وقال أيضاً (قيطوليون روميه) يسير كوكب قوس الشرق من المشرق الى لمغرب والقبلة سنتين ونصف ويرجع الى مركزه وملكه وهو كوكب البشارة يسير بين يدى الحكماء الآتيين من المشرق الى الملك الأزلى ليسجدوا له ويقدمون قرابينهم اليه ومن أجله تقتل الأطفال فى وسط الأرض والنور المخزون يدخل الى مصر .

وقال أيضاً يا ابنى ناتانا اتخذ الحكمة لك سوراً والفلاسفة عزاً يابنى لا تجالس الجهال وإن جالستهم فلا تتحدث بهذه الحكمة فيما بينهم يا ابنى أنظر نحو النور المولود من النور المنبثق من النور بحق الحكمة والكلمة والحيوة .

ورقة ٢٦٩(ظ) وقال أرخس ثلاثة أسماء فى لاهوت واحد كان بها كل شىء .

(ب) كاتب ماهر :

لغته سلسلة سهلة خاصة فى كتابى الدر الثمين وترتيب الكهنوت ، يتناول فى كتاباته اللغة البسيطة التى يفهمها الشعب ولا يمل من قراءتها المتعلمون بالنسبة لعصره ، ونذكر هنا على سبيل المثال مقتطفات من المقالة الرابعة من كتابه « الدر الثمين فى إيضاح الدين » الذى طبع سنة ١٩٢٥م ، ص

١٣٢ــ١٣٤ ، عن إيضاح تفسير الفصح والخروف وكيف يصير الخبز والخمر لحم المسيح ودمه قوله : « اشتروا الخروف فى عشرة أيام منه واحفظوه الى اليوم الرابع عشر منه واذبحوه عند مغيب الشمس . شهد الإنجيل المقدس أن الشهر الذى صلب فيه المسيح كان أول شهر تسميه اليهود ابيب يوم الجمعة وفى يوم الأحد العاشر منه دخل ربنا يسوع المسيح الى مدينة القدس راكباً فى شبه ملك وقبله جميع بنى إسرائيل وآمنوا به أنه المسيح ملكهم الذى ينتظرونه وأنه يخلصهم .. فحقق لهم بهذا القول (خذوا كلوا هذا هو جسدى ... الخ) أنه خروف الله الذى كان أشار اليهم بذبحه فى ذلك اليوم ليخلصوا به لأن ذلك الخروف القديم كان للعهد القديم لخلاص بنى إسرائيل من فرعون وجنده ، وهذا الخروف للعهد الجديد لخلاص جميع بنى آدم الموتى والأحياء الذين يأتون الى الدنيا الى الأبد من إبليس وجنده » .

(جـ) واعـظ وموبـخ :

وضع الأنبا ساويرس معظم مؤلفاته لأنارة الشعب القبطى بنى قومه بقواعد الدين المسيحى وإزالة جهلهم بالمبادىء المسيحية الجوهرية ، وكثيراً ما كان يأسف فى مؤلفاته لعدم الثقافة الدينية للأمة القبطية وحرمانها من التعليم الدينى ، ولم يكتف بتوبيخ الشعب بل زاد فى تعنيف الكهنة على جهلهم بامور دينهم . وإليك الأمثلة الآتية من الكتاب المشار اليه ص ٢٣٢ المقالة السابعة ، كتاب بيان سبب صوم يومى الأربعاء والجمعة ، « ولست أقول هذا عن العلمانيين فقط ، بل عن كثير من الكهنة من أجل قلة علمهم وقلة درايتهم بقراءة الكتب ، صاروا جهالا بكلام الله ولا علم لهم باسباب الشريعة ولا بقوانينها » .

وندد أيضاً عن العادات الذميمة وأمر بابطالها وحارب الخرافات . يثبت ذلك ما ورد فى كتابه « الدر الثمين » المشار اليه فى المقالة التاسعة « فى تثبيت الموت الذى قهره الرب على الصليب » ص ٢٤٠ــ٢٤٢ ، « كان الناس يزعمون أن سبب الموت ملاك مقدس اسمه موريال فرضه الله ليميت الناس وكان يعملون له عيداً وألفوا له ميمراً نسبوه زوراً الى القديس ثاوفيلس بطريرك الأسكندرية ... الخ » .

ولكن صاحب الترجمة فند هذه المزاعم وهذا الميمر الذى شهد لهذا الملاك

بانه يميت إذ يقول فى ص ٢٤٢ « وابطال هذا الميمر ياحبيب ظاهر لكل من يعرف كتاب الله ومن له عقل ، وتكذيبه ظاهر منه للجاهل فضلا عن العاقل وليس عقل ولا معرفة لأحد يصدقه .. » .

(د) مجادل حاذق :

اختاره البطريرك أنبا افرآم ليجادل مع يهودى اسمه موسى صديق الوزير أبى يعقوب بن كلس بحضرة الخليفة المعز[١٥] .

وقد كان المعز لا يسمح لاصحاب العلم بالمجادلة إلا بحضور أنبا ساويرس يؤيد ذلك ما جاء فى كتاب الفهرست ، تأليف الأب سباط ، رقم ٢٥١٢ أن المجادلة التى جرت بين الأسقف يؤنيس بن الشماع السريانى والملك المعز (كانت) بحضور ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين (تاريخها ١٢٢٣ م)[١٦] .

٣ــ أخلاقـــه :

فقد حدث مرة أنه كان للوالى وزير يهودى وكان لهذا الوزير صديق يهودى واتخذ من هذه الصداقة ومن دالة الوزير على المعز وسيلة ليطلب منه أن يستحضر البطريرك ابرام ليجادله .

وحدث أن الوالى لم يواجه البطريرك بذلك ولا عرضه لمجادلة اليهود لكنه طلب منه أن يستدعى أحد الأساقفة ليجادل اليهودى ففعل[١٨] .

فاخذ[١٩] البطريرك أنبا ابرآم ذلك الآسقف فى اليوم الذى حدده لمقابلة الملك المعز ومضى الى إلقصر فحضر موسى اليهودى والوزير ابن كلس فجلسوا وقتاً طويلاً وهم سكوت فقال لهم الملك المعز تكلموا فيما اجتمعتم لاجله تكلم

(١٥) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية الخ المجلد الثانى والجزء الثانى الذى طبعته جمعية الآثار القبطية بالقاهرة سنة ١٩٤٨ ، ص ٩٣ .

(١٦) P. Sbath, Al-Fihris (Catalogue de manuscrits Arabes), Supplément (Le Caire, 1940, p. 8, No. 2512.

(١٨) الكتاب ذاته ص ٩٢ .

(١٩) من هنا فى الكتاب ذاته ص ٩٣ .

يا بطريرك وقل لنائبك أن يفصح بما عنده فقال البطريرك للأسقف تكلم ياولدى فإن الله يوفقك فيما تقول فقال الأسقف للمعز لا يجوز خطاب يهودى بحضرة أمير المؤمنين فقال اليهودى أتعيينى وتقول بحضرة أمير المؤمنين ووزيره أننى جاهل قال له الأسقف أنبا ساويرس إذا ما ظهر الحق لامير المؤمنين فلا ينبغى أن يكون فيه غضب فقال الملك المعز لا يجوز أن يغضب أحد فى المجادلة بل ينبغى للمجادلين أن يقول كل واحد منهم ما عنده وأن يوضح حجته كيفما شاء ، قال الأسقف لم أشهد عليك بذلك بل نبى جليل عند الله شهد عليك بذلك ، قال له اليهودى ومن هو النبى قال له أشعياء الذى قال فى أول كتابه عن الله عرف الثور قانيه والحمار عرف مذود سيده وإسرائيل لم يعرفنى ، فقال له الملك المعز لموسى أليس هذا صحيح ؟ قال نعم ، هذا هو المكتوب . قال الأسقف : ألم يقل الله أن البهائم أفهم منكم ولا يجوز لى أن أخاطب فى مجلس أمير المؤمنين دام عزه من تكون البهائم أعقل منه ، وقد وصفه الله بالجهل فاعجب الملك بذلك وأمرهم بالإنصراف[٢٠] .

٤ـ مؤلفاتـــه :

قد أشار أنبا ميخائيل أسقف تنيس الذى أزدهر اسمه فى منتصف القرن الحادى عشر وكتب سيرة الأنبا فيلوثاوس البطريرك الثالث والستين (٩٧٩ـ١٠٠٣ م) الى أن مؤلفات ساويرس بن المقفع « عشرون كتابا سوى ميامر وتفاسير وأجوبة ومسائل لأبى البشر ابن جارود الكاتب المصرى »[٢١] ، ولكن شمس الرياسة القس ابن كبر فى موسوعته « كتاب

---

(٢٠) هاتان الروايتان يجدهما القارىء بقراءات مختلفة فى سيرة أنبا ابرآم فى :
L. LEBOY, Histoire d'Abraham le Syrien, patriarche copte d'Alexandrie Revue de l'Or. Chrét. 14 (1909), pp. 383 sq.

(٢١) كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المشار اليه ص ١٠٩ ، ثم انه يقصد بالميامر المقالات كما سبق القول وبالتفاسير ما جاء فى كتاب « الدر الثمين فى ايضاح الدين » ، عن هذه التفاسير وهى : المقالة الثانية فى تفسير كلام من أسفار التوراة ويشوع بن نون والمقالة الرابعة فى ايضاح تفسير الفصح والمقالة الحادية عشرة فى تفسير تسبحة موسى ومريم اخته ... الخ ، ثم تفسير الأمانة وتفاسير الأناجيل واجوبة ومسائل لأبى البشر ابن جارود ، فسيأتى بيانها عند الكلام على مؤلفاته .

مصباح الظلمة وايضاح الخدمة » الفصل السابع الخاص باسماء الكتبة ، ص ٢٠٨—٢٠٩ ، ذكر أن له ٢٦ مؤلفاً[٢٢] .

وفيما يلى قائمة باسماء المؤلفات التى قام بوضعها :

« كتاب سيرة الآباء البطاركة »[٢٣] جاء فى مقدمته الأولى « هذه السير جمعها واهتم بها من كل مكان الأب الجليل أنبا ساويرس بن المقفع أسقف مدينة الأشمونين ذكر أنه جمعها من دير القديس أبى مقار ودير نهيا وغيرهما من الديارات ، وما وجده فى ايدى النصارى منها أجزاء متفرقة فلما جمعها أخوكم المسكين فى هذا الكتاب الواحد بعد بحث واجتهاد وهب الرب له مدة طويلة من العمر حتى وصل يوم كتب هذه السيرة واهتم بها ولم تكمل له الى كمال ثمانين سنة من عمره »[٢٤] .

وجاء فى مقدمة هذا الكتاب الرابع « قال المصنف (ساويرس) فيما صنفته أنا الخاطىء جمعته من دير القديس ابى مقار وديارات الصعيد وتولى نقل بعضه الشماس الدين ميخائيل بن بدير من لغة القبطى الى العربى »[٢٥] .

والمعروف أن هذا الأب جمع وكتب سير الآباء البطاركة من مارمرقس الانجيلى الى أنبا شنودة البطريرك الخامس والخمسين (٨٥٩—٨٨٠ م) ، ومما تقدم يعلم أنه كان عازما على الأستمرار فى تكملة السير لغاية آخر بطريرك كان يعاصره وهو على الأرجح أنبا فيلوثاوس الثالث والستين (٩٧٩—١٠٠٣ م) ، كما سبق القول ولكن قد عاجلته المنية وبذا يكون تاريخ البطاركة آخر المؤلفات التى صنفها .

---

(٢٢) مخطوطة رقم ٢٧٥ لاهوت بالمتحف القبطى ، انظر فهارس المخطوطات القبطية والعربية ... الخ ، تأليف مرقس سميكة باشا ، الجزء الأول ، طبع سنة ١٩٣٩ م ، ص ٤٠ ، رقم ٩١ .
وقد ذكر ارنورد (E. Renaudot) فى كتابه Histoire des Patriarches d'Alexandrie (Paris 1713), p. 368 أن لانبا ساويرس ٢٧ مؤلفاً .

(٢٣) تكلم الدكتور جراف فى كتابه المشار اليه ص ٣٠١ ، ٣٠٦ باسهاب عن هذا المؤلف .

(٢٤) المقدمة الأولى لهذا التاريخ نشرها ايفتس ص ٨ ، p.o., t. L., fasc. 2. a

(٢٥) المقدمة الرابعة من هذا الكتاب ص ٢٢ p.o., t. L., fasc. 2 .

ثم جاء بعده أنبا ميخائيل أسقف تنيس المشار اليه وكتب سير البطاركة من أنبا خايال البطريرك السادس والخمسين (٨٨٠ــ٩٠٩ م) الى أنبا شنودة البطريرك الخامس والستين (١٠٣٢ــ١٠٤٦ م) ، ويستدل على ذلك من مقدمة وخاتمة الكتاب الثانى ، الجزء الثانى من تاريخ البطاركة المشار اليه ، ص ٦٩ــ١٦١ .

ثم أن موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندرانى الشماس بمساعدة الشماس أبى حبيب ميخائيل بن بدير الدمنهورى جمع سيرة عشرة بطاركة كما هو مذكور فى خاتمة كتاب تاريخ البطاركة المشار اليه بعاليه ، ص ١٦١ ، إذ يقول : « ووجدنا فى دير أبو مقار سيرة عشرة بطاركة من خايال السادس والخمسون الى سانوثيوس الخامس والستون ، كتبها أنبا ميخائيل أسقف تنيس وهى بخط لقوط الراهب والده ، فلما كملت لى هذه السيرة ونسختها بخطى وصارت عندى بالأسكندرية وجب الآن أن ابتدى واشرح ما يتلو ذلك وهى سيرة الأب القديس أبا اخرسطودولس البطريرك ومن جلس بعده » .

ويظهر أن موهوب كتب هذه السيرة بمعاونة أنبا ميخائيل لأنه كان لا يزال حياً فى عصر الأنبا اخرستودولس البطريرك السادس والستين (١٠٤٧ــ١٠٧٨)[٢٦] .

وقد جاء ــ والشيء بالشيء يذكر ــ أن « موهوب بن منصور السالف الذكر عول مع الشماس حبيب على جمع سير البطاركة ووجدا فى دير السيدة بنهيا منها سيرة اثنين واربعين بطريركا من مارمرقس الانجيلى الى سيمون ، ووجدا فى دير الشهيد الجليل تادرس على المنهى بابلاج سيرة أربعة بطاركة من الاسكندرس الى خايال البطريرك السادس والأربعين ، ووجدا فى دير نهيا أيضاً سيرة تسعة بطاركة من أنبا مينا الى شنودة البطريرك الخامس والخمسين ، ووجدا فى دير أبو مقار سيرة عشرة بطاركة من خايال السادس والخمسين الى سانوتيوس الخامس والستين كتبها أنبا ميخائيل أسقف تنيس »[٢٧] .

(٢٦) لما زار البطريرك أنبا اخرستودولس دير أبو مقار « كان معه كاتبه الأنبا ميخائيل أسقف تنيس » . (راجع مقدمة فهارس المخطوطات المشار اليه تأليف مرقس سميكة باشا ، ص ٢٩ .

(٢٧) راجع ص ١٥٩ــ١٦١ من كتاب تاريخ البطاركة المشار اليه .

ويرجح الدكتور جراف وقد يكون مصيباً أن يكون ساويرس قد جمع السير لغاية أنبا شنودة البطريرك الخامس والخمسين بنفسه أو بمعاونة الغير[٢٨] .

ويقول أيضاً جنابه فى الكتاب ذاته أن أنبا مرقس بن زرعه كتب سيرة ثلاثة بطاركة غبريال (٧٠) ، وميخائيل (٧١) ، ويؤنس (٧٢) (١١٤٧ــ١١٦٦ م) ، أما سيرة البطاركة من مرقس (٧٣) الى كيرلس بن لقلق (٧٥) فلا يعرف كاتبها[٢٩] .

ولا يفوتنا أن نذكر أن يوحنا بن صاعد بن يحيى بن مينا المعروف بالقلزمي جمع ٢٦ سيرة ونسخها فى ٣ أجزاء تنتهى بالبطريرك أنبا كيرلس السابع والستين لأنه كان معاصره ومعاصر اخرستودولوس سلفه إذ قال « شكرت الله تعالى على ما أنعم به على من وجود هذه السير ومعونته لى جل اسمه على نسخها بكمالها ، ووجب على أن اكتب واشرح سير من رأيته بعد أنبا كيرلس البطريرك نيح الله نفسه الطاهرة الى حين كتابة هذا المسطور وهو سيرة أنبا مقار ... الخ »[٣٠] .

ولم يذكر من أى الأديرة أو الكنائس كان قد جمع هذه السير كما أنه لم يذكر من اشترك معه فى جمعها بل قال فى أول كلامه « انى لما اكملت نسخ جميع ما وضعه الآباء القديسون المتقدمون من سير البيعة المقدسة » .

ويستنتج مما تقدم أن موهوب بن منصور كتب سيرتى اخرستودولوس وكيرلس بنفسه أو بالإشتراك مع القلزمى الذى جمع كما هو موضح بعاليه سيرة كيرلس وكتب سيرتى ميخائيل (١٠٩٢ــ١١٠٢ م) ، ومقاره (١١٠٢ــ١١٢٨ م) .

ولا يغرب عن البال أن يوساب أسقف فوه الذى كان معاصراً للكيرلس ابن لقلق البطريك الخامس والسبعين (١٢٣٥ــ١٢٤٣ م) قد ألف كتابا فى تاريخ البطاركة ، ولم يذكر فى مقدمته المصادر التى استعان بها على اخراج

(٢٨) راجع كتابه المشار اليه ، ص ٣٠١ .

(٢٩) راجع كتابه المشار اليه ، ص ٣٠٢ .

(٣٠) كتاب تاريخ البطاركة رقم ١(ب) ، تاريخ بالمتحف القبطى ، أنظر فهارس المخطوطات تأليف سميكة باشا المشار اليه ، ص ٤٨ ، رقم ٩٤ ، ورقة ١٨٠(ظ) ، آخر سيرة أنبا كريس السابع والستين .

مؤلفه ، وهذا المؤلف فى معناه ومبناه مثل تاريخ ساويرس بن المقفع إلا أنه مختصر فى سرد الحوادث فى بعض السير ، ولكنه اسهب فى إثبات الحقائق والحوادث التى حدثت قبل وبعد إنتخاب أنبا كيرلس بن لقلق للبطريركية لأنه كان يعاصره بينما من وضع سيرة كيرلس بن لقلق تذييلا لتاريخ البطاركة الذى وضعه أنبا ساويرس لم يكتب أكثر من نصف صفحة عنه .

وقد نشر ايفتس النص العربى مع الترجمة الانجليزية لكتاب تاريخ البطاركة لساويرس من مارمرقس لغاية أنبا يوساب البطريرك الثانى والخمسين (٨٤٩ م) فى أربعة أجزاء فى مجموعة الآباء الشرقيين (P.O.) ، وقامت جمعية الآثار القبطية بتكملة هذا العمل فكلفت الدكتور عزيز سوريال عطية والدكتور بورمستر وكاتب هذه السطور بالقيام بهذه المأمورية فاخرجوا للآن مجلدين : المجلد الثانى ، الجزء الأول من أنبا خايال الثانى البطريرك الثالث والخمسين الى أنبا شنودة الأول البطريرك الخامس والخمسين (٨٤٩—٨٨٠ م) ، سنة ١٩٤٣ م ، والمجلد الثانى الجزء الثانى من أنبا خاييل الثالث البطريرك السادس والخمسين الى أنبا شنودة الثانى البطريرك الخامس والستين (١٠٣٢—١٠٤٤ م) ، سنة ١٩٤٨ م ، ويستمر هؤلاء المؤلفون على إنجاز بقية هذا الكتاب .

ونشر رنودو Renaudot تاريخ البطاركة باللاتينية لغاية سنة ١٢٤٣ م ، ثم نشر العالم سيبولد سنة ١٩١٢ ، النص العربى « لتاريخ البطاركة من مارمرقس لغاية خاييل الاول (٦١—٧٦٧ م) » دون ترجمة .

والى القراء بقية مؤلفات ساويرس حسب القائمة الواردة فى سيرة أنبا فيلوثاوس البطريرك ٦٣ مع مقارنتها بقائمة المؤلفات التى أوردها شمس الرياسة أبو البركات ابن كبر فى موسوعته « كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة » مع الرقم المسلسل لكل مؤلف حسب وروده فى المصدرين السالفين مع بيان ما ذكره الدكتور جراف عن مؤلفاته فى كتابه المشار اليه بأرقامها حسب ورودها ، وقد ذكر جنابه أسماء المكتبات التى بها نسخ خطية من مؤلفات ساويرس وما نشر منها ، ص ٣٠٠—٣١٨[٣١] .

(٣١) قد رمزنا لقائمة مؤلفاته التى أوردها ابن كبر فى كتاب بحرف (ك) ولمؤلفاته التى أوردها جراف فى كتابه بحرف (جـ) .

١ ـــ كتاب التوحيد ،(١) ك .

٢ ـــ كتاب الأتحاد ،(٢) ك ، (٧) ك .

٣ـــ كتاب الباهر رد على اليهود[٣٢] (٣) ك ، « الباهر فى الرد على اليهود والمعتزلة ، (١٠) جـ ، رد على اليهود »[٣٣] ، (٣) .

٤ـــ كتاب الشرح والتفصيل رد على النسطورية ، (٦) ك ، الشرح والتفصيل فى الرد على نسطور وشيعته[٣٤] .

٥ـــ كتاب فى الدين كتبه الوزير قزمان ابن مينا ، (٧) ك ، رسالة فى الديانة كتبها الى أبى اليمن قزمان بن مينا الكاتب ، (٨) جـ ، رسالة انبا ساويرس اسقف الأشمونين الى أبى اليمن قزمان بن مينا العامل[٣٥] .

٦ـــ كتاب نظم الجوهر ، (٨) ك ، نظم الجواهر والدرر فى الرد على القول بالقضاء والقدر ، (١٤) جـ ، نظم الجوهر والدور .

٧ـــ كتاب المجالس ، (٩) ك[٣٦] .

٨ـــ كتاب طب الغم وشفاء الحزن ، (١٠) ك ، طب الغم وشفاء الحزن وتهذيب الأخلاق ، (١٣) جـ ، كلام فى طب الغم وشفاء الحزن .

٩ ـــ كتاب المجامع ، ١١ ك ، ٢ ، ٣ جـ .

---

(٣٢) P. Sbath, Al-Fihris (Catalogue de manuscrits arabes), lère. partie, (Le Caire, 1939), p. 21, No. 121.

(٣٣) كتاب الباهر وهو رد على اليهود (٣) أو (١١) ، ٤ ك .

(٣٤) من المحتمل جداً أن يكون هذا الكتاب هو الذى أشار اليه أنبا ساويرس فى « كتابه الثانى » (كتاب المجامع) حيث يقول « يشهد (أنبا ساويرس) على نفسه بكذبه على هذه الأمانة فى تفسير ما فسر فيها وحوطب بجميع ما خاطبنا به النسطورية فى كتابنا الذى الفناه فى الرد عليهم فى طريق المقايسة والمناظرة » (راجع L. Leroy, p. 554 ، ويفهم من هذا أن انبا ساويرس الف هذا الكتاب قبل سنة ٩٥٥ م .

(٣٥) يسأل جراف عما إذا كانت هذه الرسالة تدخل تحت رقم ١٨ .

(٣٦) لا يعرف تماماً ما يتضمنه هذا الكتاب ، ومن المحتمل أن يكون له علاقة وثيقة بتفسير الأمانة ، راجع « الكتاب الثانى » ، المذكور L. Leroy, p. 504 .

١٠ــ كتاب تفسير الأمانة ، ١٢ ك ، تفسير الأمانة الأرثوذكسية[٣٧] .

١١ــ كتاب التبليغ رد على اليهود ، ٤ ك ، البليغ فى مثل ذلك الرد على اليهود والمعتزلة ، أنظر اعلاه رقم ٣ .

١٢ــ كتاب الرد على سعيد ابن بطريق ، ٥ ك ، فى الرد على سعيد بن بطريق الملكى البطريرك المعروف بابن الفراش صاحب التاريخ ، ٢٠ جـ[٣٨] .

١٣ــ كتاب فى معنى أطفال المؤمنين والكفار وكيف تقوم النفسين ، ١٣ ك ، رسالة فى حالة الأطفال من المؤمنين والكافرين وكيف تقوم النفس فى الحكم .

١٤ــ كتاب الاستيضاح وهو مصباح النفس ، ١٤ ك ، فى الاستبصار وهو مصباح العقل ، ١٢ جـ ، استبصار العقل ومصباحه[٣٩] .

١٥ــ كتاب السير[٤٠] ، ١٥ ك ، (ا) جمر وصفه .

١٦ــ كتاب الاستبصار ، ١٦ ك ، الانتصار[٤١] .

١٧ــ كتاب ترتيب الكهنوت الاثنى عشر طقوس البيعة ، ١٧ ك ، ترتيب الكهنوت وهو الانباء عن طقوس الكنيسة ، ٦ جـ ، ترتيب الكهنوت .

---

(٣٧) قد ذكر أنبا ساويرس فى نهاية « الكتاب الثانى » المذكور أنه وضع مثل هذا الكتاب وأنه ضاع فألف كتاباً بنفس المعنى مختلف الألفاظ وها قوله « قد كنا رعاكم الله عملنا هذه الأمانة تفسيراً قبل هذا وضاع الكتاب الذى عملناه إلا أننا قد اجتهدنا أن يكون ما أتينا به فى هذا الكتاب فيه المعانى فى ذلك الكتاب بعينه فمن وجد تلك الكتاب ووقع به فلا ينكر مخالفة الفاظه لكتابنا هذا على أى التفسيرين أحب فكل كاف شاف » ، راجع L. Leroy, p. 590 .

(٣٨) كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق ، طبع بيروت ١٩٠٥ ، ١٩٠٩ ، جزءان ، وفى Al-Fihrist, 1re, partie, p. 21, No. 120 ، يسمى هذا الكتاب « رد على سعيد ابن البطريرك الملكى ومن ينتحل الى مذهب الملكية » .

(٣٩) كتاب استبصار العقل ومصباحه Al-Fihrist 1re, partie, p. 21, No. 119 ، لم يذكر جراف فى كتابه المشار اليه ، ص ٣١٦ ، بند ١٢ أن كتاب « مصباح العقل » ، يوجد نسخة منه خطية فى المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢١٢ ، وهو « استبصار العقل ومصباحه » .

(٤٠) أعنى « كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » المار ذكره .

(٤١) لا يعرف شىء عن هذا المؤلف .

١٨ــ كتاب إختلاف الفرق ، (٨) ك ، (٨) جـ ؟[٤٢] .

١٩ــ كتاب الأحكام (١٩) ك .

٢٠ــ كتاب ايضاح الاتحاد[٤٣] ، (٢٠) ك ، ايضاح الاتحادوالعقول على تجسد الرب له المجد ، (٤) جـ ، كتاب الايضاح أو (٧) جـ[٤٤] .

وفيما يلى ما ورد فى قائمة ابن كبر وقائمة جراف :

٢١ــ تفسير الأناجيل المقدسة[٤٥] .

٢٢ــ أجوبة ومسائل لابن جارود ، ٩ جـ جواب لأبى بشر بن جارود الكاتب المصرى عن هذا السؤال « لماذا يسعى النصارى البادىء جوهراً ؟ » .

٢٣ــ شرح أصول الدين وترتيب الخدمة والبخور ورسم الصليب ونسبة السيدة .

٢٤ــ كتاب البيان المختصر فى الإيمان[٤٦] ، ٥ جـ .

٢٥ــ كتاب المثالات والرموز .

٢٦ــ كتاب التعاليم فى الاعتراف بالذنوب ، بقية مؤلفات أنبا ساويرس

---

(٤٢) قد أشار أنبا ساويرس فى « الكتاب الثانى » المار ذكره عند كلامه عن النسطورية والملكية والمارونية الى كتاب آخر وهو كتاب فند فيها حججها بقوله هذا « وسيبين لكم من كتب الائمة النجباء ما يدلكم على بطلان دعاوى هذه الفرق على المسيح وتصحيح ما ذهب اليه اصحابنا المحقون فى غير هذا الكتاب » ، وربما يقصدا ساويرس بهذا « كتاب اختلاف الفرق » المشار اليه بعاليه (١٨) ، أو لعله الكتاب الذى ذكره فى المؤلف ذاته بقوله « لولا أنا رأينا طايفة من أهل البدع قد عدلت بكلام هذه الأمانة الذى للاتها أو دعت وموافقتها لمذهبها لقد كان الآن لا نطول كتابنا بذكر مذاهبهم وآرائهم لكنا إذ كنا عارفين عازمين على وضع ذلك كله فى كتاب غير ذلك » ، راجع L. Leroy, p. 575 .

(٤٣) راجع كتاب الدر الثمين ، ص ٣١ ، وص ٧٤ : « كتاب ايضاح التثليث والاتحاد » .

(٤٤) يقول عنه جراف فى ص ٣٠٩ : p.g. u. AB 1(?) ، حاشية ١ .

(٤٥) راجع جراف فى مؤلفه المشار اليه ، ص ٣١٧ ، حاشية ١ .

(٤٦) Al-Fihrist, 1re, Partie, p. 20, No. 118. ، العنوان ذاته Al-Fihrist,3e, Partie (1939), p. 176. No. 2255 :

الآتية وردت فى قائمة جراف ولم ترد حرفياً بالبيان السابق ، ولعلها تدخل ضمن هذا البيان تحت عنوان آخر(٤٧) ، لم يمكنا تحقيقه ،

٢٧ــ جـ ، الدر الثمين ، ولعله رقم ٢ ، أو ٢٠ ك ، ٢ أو ٢٠ .

٢٨ــ جـ المقارة فى الديار المصرية لليعقوبى ساويرس بن المقفع اسقف الأشمونين .

٢٩ــ جـ الأقوال النفيسة .

٣٠ــ جـ شواهد منسوبة لساويرس لم يعرف مصدرها من مؤلفاته عن دهن المسيح بالطيب بيد مريم الخاطئة فى بيت سمعان الأبرص الفريسى ومريم الخاطئة فى بيت سمعان الأبرص ومريم اخت ليعازر .

٣١ــ جـ مقالقله كتبها أبو اسحق بن فضل الله عن قول المسيح « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » .

ذكر الأب لويس شيخو فى مؤلفه « كتاب المخطوطات العربية لكنيسة النصرانية » طبع فى بيروت سنة ١٩٢٤ م ، ص ١٧ــ١٨ ، تحت رقم ٥١ ، وكذا الأب بولس سباط فى كتابه الفهرس ، الجزء الأول(٤٨) ، والملحق(٤٩) أسماء ثمانية مؤلفات لساويرس،عثر عليها فى بعض المكتبات .

يوجد فى المكتبة الأهلية بباريس رقم ٤٩ مقالة منسوبة الى انبا ساويرس بعنوان « تنبيه الى الكهنة » لم تنشر ولا يعرف مضمونها ولم يذكرها جراف فى كتابه ولم تدرج فى قائمة مؤلفاته السالفة الذكر .

---

(٤٧) انظر تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية الذى طبعته جمعية الآثار القبطية سنة ١٩٤٨ ، المشار اليه ص ١٠ ، إذ يقول بعد أن أورد مؤلفاته العشرين : « وهذه الكتب قد سمى بعضها بخلاف ما ذكرناه وربما كان للكاتب اسمين » ، ويؤيد ذلك الدكتور جراف فى كتابه المشار اليه ص ٣٠٠ ، ويزيد على ذلك بقوله « ولكن واحد فقط من هذين الاسمين معروف لنا وبمقارنة هذين الجدولين مع ما وجد لدينا من المخطوطات علم لنا أن عدداً كبيرا من مؤلفاته قد فقد » .

(٤٨) P. Sbath, Al-Fihris (Catalogue de manuscrits arabes), 1re. partie. (Le Caire, 1938), pp. 20, 21, Nos. 116-23.

(٤٩) Id., Al-Fihris, Supplément, p. 8, No. 2512.

ويؤيد ما قاله جراف فى كتابه المشار اليه ص ٣٠٠ « أن عدداً كبيراً من مؤلفاته قد فُقد » ، كما سبق القول ما ذكره انبا ساويرس عند تفنيده قول اريوس : « وعناية اليهود ومعتزلة المسلمين الذين زعموا أن كلمة الله مخلوقة محدثة مربوبة أنه سيكلمهم فى غير هذا الكتاب » (كتاب المجامع ــ الكتاب الثانى) ، فى باب الصفات بكلام أوسع من هذا الكلام وأكثر شرحاً ، راجع L. Leroy, p. 526 ، ولم نعثر على هذا الكتاب فى أحد مؤلفاته ، وذكر أيضاً فى الكتاب ذاته « كتابنا الذى عزمنا على تأليفه فى تفسير ما اشتكل من قول موسى النبى عليه السلام فى الخليقة » ، وهذا الكتاب خاص بمعصية آدم ، فإن كان قد أتم تأليفه فيكون بعد سنة ٩٥٥ م ، راجع Leroy, p. 543 ، ولم نعثر على هذا المؤلف ضمن مؤلفاته .

وفيما يلى أسماء الكتب التى طُبعت من مؤلفات انبا ساويرس :

١ــ كتاب الدر الثمين فى ايضاح الدين ، أو كتاب الايضاح ، طبع على نفقة مرقس جرجس ، مصر ١٦٤١ ش ، ١٩٢٥ م .

٢ــ كتاب المجامع :

I' Chébli, Réputation d'Eutychius, par Sévère, év. d'Aschmounain (le Livre des Conciles), ed. et trad. in PO. III, 2 (1905), p. 121-242.

يتضمن بعد الباب الثانى شهادات الفلاسفة الخاصة بمجيء المسيح وديانته .

Graf, Catalogue, p. 43, No. 111/11 foll, 268 v, 270 v.

٣ــ الكتاب الثانى (تكملة كتاب المجامع) :

L. Leroy, Sévère ibn al-Mogaffà, Histoire des Conciles (Second Livre), ed. et. trad., in P.O. VI, 4 (1911), p. 465-600.

وقبل أن أختتم هذه الكلمة أورد فيما يلى بياناً بأسماء النسخ الخطية من مؤلفات أنبا ساويرس بن المقفع الموجودة بمكتبات الأديرة وبعض الكنائس الأثرية بالقطر المصرى ، ولم يوردها جناب الدكتور جراف فى كتابه لعدم إمكانه الإطلاع عليها لما زار مصر سنة ١٩٢٦ . ففى أثناء اقامته التى تقرب من ستة شهور تمكن فقط من الاطلاع على المخطوطات المودعة مكتبتى المتحف

القبطى والقلاية العامرة بالبطريركية ، وحرر لهما فهرساً علمياً نشره سنة ١٩٣٤(٥٠) ، كما أنه اطلع على المخطوطات المودعة بعض مكتبات أوروبا .

وأختتم كلمتى هذا بالشكر الجزيل لجناب الأب العالم القمص يعقوب مويزر الذى ساعدنى فى تحضير هذه الكلمة .

إن التاريخ الذى ألفه ساويرس هو أهم المصادر التاريخية فى الكنيسة ، ولولا اهتمامه بجمع ما بقى من هذا التاريخ من القبطية واليونانية ، وترجمته الى العربية كما سبق القول لظل تاريخ البطاركة غامضاً ، فيحق لنا أن نلقبه أبا التاريخ الكنيسة المصرية ، وإن كان قد قام بعده من جمع سير الآباء فالفضل للمتقدم ، وبعمله هذا قد أسدى الى أمته أجل الخدمات .

بابليون فى ١٩ توت سنة ١٦٦٦ ش
الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٤٩ م

رسالة مارمينا الرابعة . صور من تاريخ القبط) ، سنة ١٩٥٠ م .

---

(٥٠) Graf (G.), Catalogue de manuscrits arabes chrétiens conservés au Caire (Città del., Vaticano, 1934).

لاهوت	الامير تادرس مصر القديمة	مارجرجس حارة زويلة	مارمينا فم الخليج	بطريركية الاسكندرية	البطريركية بمصر	المتحف القبطي	أنبا أنطونيوس	أنبا بولا	السريان	البرموس	أبو مقار	المحرق
الايضاح ١١	٥	٧	٢				٤-١ – ١١	١٨، ١٩،	٦٦، ٦٨	٢٩	٦٢،٣٦	٧٣
المجامع (١)								٢١ – ٢٤	٧٠،٧١،١٢٤			
البيان (١)							١٠٠		٧٤،١٠٢			
طب الفم									٤٦			
مصباح العقل (٢)				٣	١٠ – ٥	١	٦ – ٨	٣ ..	٤٦			
تاريخ سير البطاركة (٣)					٩١						١	٢
المعلقة												

(١) ذكر جراف فى قائمته هذه الكتب فقط بالأديرة بناء على مكاتبات تبودلت بيننا .

(٢) عنوانه حسب وروده فى مكتبة دير السريان « مصباح العقل أى كتاب الاستبصار » فيه جمل مذهب النصرانية لساويرس اسقف الاشمونين عن مخطوط رقم ٤٦ لاهوت بالمكتبة المذكورة ، وبه تاريخان : الأول سنة ١٠٠١ ش ، والثانى سنة ٩٩٧ ش .

(٣) لا يوجد نسخة كاملة من هذا الكتاب إلا رقم تاريخ المتحف القبطى ، ورقم ١٥ تاريخ بالدار البطريركية .

الباب الثامن

تراجـم قبطيـة



عميد الأدب القبطى
اقلاديوس بك لبيب
(١٨٦٨ ــ ١٩١٨)

الفصل الأول

الأنبا باسيليوس

وُلد فى قرية الدابة مركز فرشوط مديرية قنا سنة ١٥٣٤ ش وترهب بدير أنبا انطونيوس سنة ١٥٥٩ ش ، ورسمه مطراناً الانبا كيرلس الرابع البطريرك ١١٠ على القدس الشريف سنة ١٥٧١ ش ، وتنيح فى سنة ١٨٩٩ م .

صفاتـــــه :

كان رجلا وقوراً حليما متسامحاً محباً للخير ، يسعى جهده الى النهوض بشعبه وكنيسته ، وبالاجمال كان متحلياً بكافة الفضائل التى يستلزمها مثل منصبه الخطير .

وهو فى الواقع أحد الأفذاذ فى تاريخ الكنيسة القبطية الذين خرجهم دير القديس العظيم أنبا انطونيوس ومثله من يصح لأبناء هذا الدير اتخاذه مثلا يقتدون به . وكم نتمنى أن ينجب هذا الدير وغيره أمثال هذا الراعى الصالح العامل .

مجمل أعماله :

خدم الأمة خدمة جليلة فى القدس ويافا وإبرشياته بمصر وتشمل الشرقية والدقهلية والغربية والقليوبية ودمياط وبورسعيد والسويس ، فجلد لها أملاك وعمر الكنائس والمنازل والقصور وأنشأ البساتين ، وفوق ذلك كان شفوقاً رحيماً محباً للعدل حامياً للمظلومين .

ومن مواقفه المشهورة أنه عارض فى الحكم الذى صدر ضد الأسقف ايسذورس (وكان يتفق معه فى الرأى القديس أنبا ابرآم اسقف الفيوم ، والأنبا مكاريوس مطران أسيوط حينذاك ، ونيافة أنبا بطرس اسقف منفلوط) ، وأرسل خطاباً الى البطريرك طلب فيه الرجوع الى أقوال المسيح الحقه الصفح عن المسىء ، وهى شعار المسيحية .

وقد اشترك فى المجمع الذى عقد فى القاهرة سنة ١٨٦٢ ، بعد نياحة كيرلس الرابع مع ثمانية أساقفة لاقرار عدم جواز ترقية مطران الى البطريركية

والقاء حروم على من يخالف ذلك ، راجع مقالة العلامة لويزر سنة ١٩٤٥ م ، مجلة الآثار القبطية سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٧١ ، عنوانها «بحث فى دراسة قوائم الاسقفيات فى الكنيسة القبطية » كُتبت بالفرنسية .

كما إنه كان بحكم مركزه أول من وضع اليد على ديمتريوس الثانى البطريرك ١١١ الذى كان رئيسا لدير أبى مقار باسم القمص ميخائيل ، وخلفه الأنبا كيرلس الخامس البطريرك ١١٢ الذى كان أحد رهبان البرموس واسمه القمص حنا الناسخ .

ومما يدل على شدة شغفه برفع شأن أبناء شعبه حتى فى ديار الغربة أنه لاحظ أن أقباط مصر عند زيارتهم للأراضى المقدسة يتفرقون فى أماكن لا تتلائم مع كرامة ابناء وطنه ، فى حين أن الطوائف الأجنبية قد أعدت مؤسسات خاصة لاستقبال الزائرين من أبنائها ، لما رأى ذلك سعى سعياً حثيثاً الى انشاء مثل هذه المؤسسات ، وأخذ يجد فى جمع المال اللازم للبناء متخذاً فى ذلك شتى السبل من الحاح الى الرجاء والاستعطاف ، فاستطاع بما له من محبة فى قلوب الشعب أن يجمع مبلغاً وافراً انشأ به البيازة الكبيرة فى يافا ، ومما هو جدير بالذكر أنه كان له اليد الطولى فى حل مشكلة دير السلطان وإعادته الى الأقباط ، كما أنه انشأ كنائس عدة فى القدس ويافا ، وخمس عشر كنيسة فى الوجه البحرى الذى كان ضمن ابروشيته ، كما سبق القول نذكر منها كنيسة المنصورة وبورسعيد والسويس .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٩ ــ سنة ١٩٤٦ م .



الفصل الثانى

القمص فيلوثاؤس ابراهيم بغدادى

وُلد فى طنطا وكُرس شماساً ثم قساً بها ثم نُقل الى القاهرة ورقى قمصاً على الكاتدرائية المرقسية .

وفتح قبل نقله الى القاهرة مدرسة بطنطا علم فيها اللغة القبطية ثلاث سنوات ونجح نجاحاً باهراً ونبغ على يديه جملة تلاميذ .

كان القمص فيلوثاوس الرجل الوحيد المتضلع فى الدين فى تلك العصر ، وكان الواعظ الأوحد الذى تنتظره المنابر من اقصى القطر الى اقصاه ، وهو أول من اعتلى هذه المنابر من قسوس الكنيسة القبطية .

وقد اشتهر بحسن صوته ، وكان عالماً بليغاً عارفاً بكل مواضيع الكتاب المقدس والمذهب الأرثوذكسى ، وساعده فى هذا النبوغ اطلاعه على المخطوطات اللاهوتية النفيسة الموجودة بالقلاية العامرة .

كان رئيساً للكاتدرائية المرقسية ، ثم عين آخر ايامه مدرساً للدين فى المدرسة الاكليريكية مدة قصيرة ، وكان استاذاً قديراً شائقاً ممتازاً يمر الدرس ومدته ساعتان كأنها ثوان لما أولى من حلاوة فى الأسلوب وسحر فى المسامرة وجاذبية فى الكلام ، ويعرف ذلك عنه جميع الذين عاصروه، ولا يزال الكثيرون منهم أحياء الى الآن .

كان قوى الحجة ، صاحب مروءة ومحسناً . عفيف النفس للغاية .. نزيهاً جداً حتى احبه اعيان الأقباط ، وكان فى استطاعته أن يقتنى ثروة طائلة ، ولكنه توفى فى أول برمهات سنة ١٦٢٠ ش ، الموافق ١٠ مارس ١٩٠٤ م ، عن مكتبة وبيت صغير .

أهم مؤلفاتـــه :

١ـــ نفح العبير فى الرد على البشير ، موضوعه صحة اعتقاد الكنيسة القبطية ووحدة المسيح الجوهرية ، وقد اقتبس كثيراً فى هذا المؤلف من كتاب اعترافات الآباء ، لم يطبع بعد ، ومنه نسخ بالقلاية العامرة والمتحف والأديرة .

٢ـــ كتاب الحجة الأرثوذكسية ضد اللهجة الرومانية أبان فيه مساواة الرسل والبطاركة فى الرياسة .

٣ـــ كتاب الأحوال الشخصية ، أُقتُبس كثيراً منه من المجموع الصفوى وغيره .

٤ـــ كتاب تهانى مجيد .

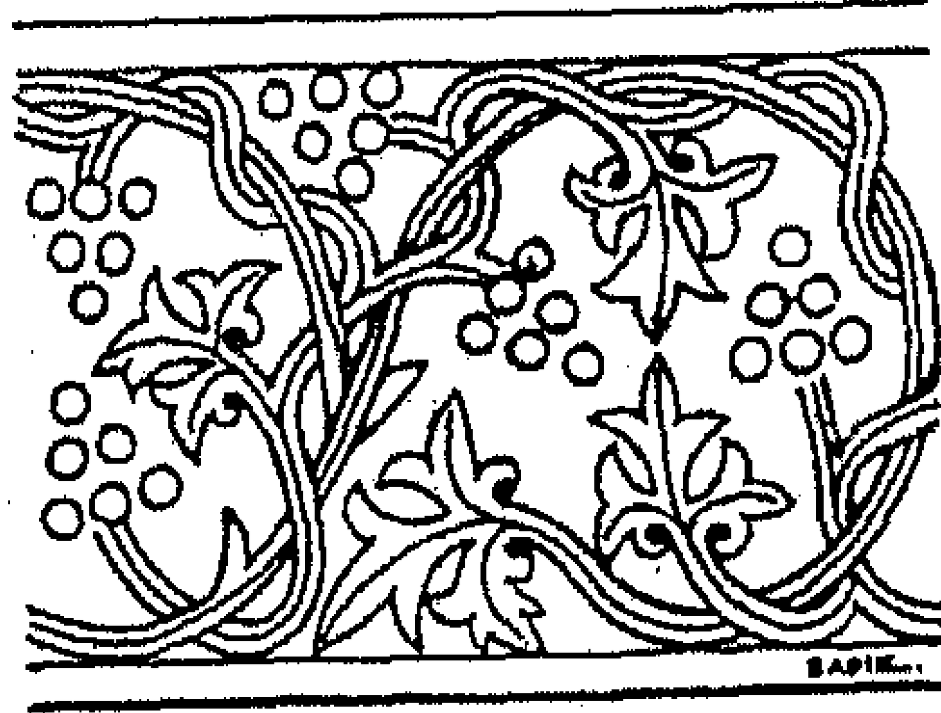
٥ـــ تنوير المبتدئين فى تعليم الدين ، ترجم الى اللغة الانجليزية .

٦ـــ وله مؤلفات اخرى غير هذه ونبذ صغيرة .

٧ـــ الف اجرومية قبطية على طريقة السؤال والجواب وعضده فى ذلك المعلم عريان جرجس مفتاح الذى توفى سنة ١٨٨٨ م .

٨ـــ اجرومية قبطية ، منها نسخة فى دير البرموس .

جريدة الأنوار ـــ السنة الأولى ـــ العدد ١٣ ـــ سنة ١٩٤٦ م .



في مثل هذا الشهر من عام ١٩٣٥ م
انتقل الى السماء راهب عالم قديس ...

المتنيح القمص عبد المسيح صليب المسعودى

انتقل الى رحمة الله الطيب الذكر « القمص عبد المسيح صليب المسعودى » فى دير البرموس بعد مرض لازمه مدة سنتين . صار ينتقل فى أثنائهما من الدير الى البطريركية الى أن وافاه القدر المحتوم فى ١٥ مارس سنة ١٩٣٥ م ، الموافق ٦ من برمهات سنة ١٦٥١ ش .

وُلد الفقيد بعزبة الشيخ مسعود بمركز طهطا ، وقد ورث عن عمه المرحوم طيب الذكر القمص عبد المسيح الكبير حب الرهبانية ، فهامت نفسه بالحياة الملائكية وغادر قريته المذكورة فى صباح يوم الأثنين ١٥ أبيب سنة ١٥٨٩ ش ، الموافق ١٨٧٣ م ، ودخل دير البرموس فى يوم الثلاثاء ٧ مسرى سنة ١٥٨٩ ش ، وترهب على يد عمه سالف الذكر فى ١٧ طوبة سنة ١٥٩٠ ش ، الموافق ١٨٧٤ م ، ورسم قساً فى يوم الأحد ٧ بابه سنة ١٥٩٢ ش ، الموافق ١٨٧٥ م ، وقمصاً فى ١٧ توت سنة ١٦٠٧ ش ، الموافق ١٨٩٠ م .

ولم يعرف بالضبط تاريخ ميلاد الفقيد ، ولكنه يرجح أنه عند توليه الأنبا كيرلس الخامس البطريرك الراحل كرسى الكرازة المرقسية كان عمره نحو ٢٦ عاماً ، وكان حديث العهد بالرهبانية ، فيكون إذن عمره ٨٧ سنة تقريباً . وقد ساعدته الرهبانية على أن ينعكف على اكتساب العلوم والمعارف ، فكم من ساعات طويلة قضيناها معاً فى الدرس والمطالعة ، ورغم شيخوخته ما كان يمل من ذلك .

فالرهبانية الحقيقية فضلاً عن أنها تساعد الإنسان على إزدياد معلوماته فهى فكرة سامية إذ لا شيء أسمى من أن يكرس الإنسان حياته للمسيح ، ويقهر جسده ويقمعه ويستعبده ، ولا يستعبد هو له ولا يتغلب على الجسد الذى تأوه منه بولس الرسول بقوله : « ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت » ، إلا ذو إرادة أقوى من الفولاذ فهو والحالة هذه يصدق عليه قول ابن

العسال بأنه ملاك جسدانى أو إنسان روحانى ، ويحق أن يلقب فقيدنا اليوم بهذا اللقب فقد سلك مسلك الفضيلة سائراً على قوانين الرهبنة الحقيقية تاركا العالم ولذاته وشهواته متفرغاً للعبادة مكرساً ذاته للسيد المسيح .

كان وديعاً حليماً ، ولا يخرج حديثه عن الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة وطقوسها واللغة القبطية . وبسبب انعكافه على درس علوم الكنيسة فقد أجاد اللغة القبطية البحرية ، وله الفضل فى تصحيح الغلطات التى نجمت عن جهل النسّاخ فى العصور المتأخرة — كما أنه أجاد العربية بفروعها ، ونبغ فى طقوس الكنيسة ، ولا يغرب عن باله شىء منها . ودرس العبرية ومبادىء السريانية واليونانية . قام بكل ذلك من تلقاء نفسه بدون معلم . فنحن إذا ما حزنا فإننا نحزن على إنسان عصامى قلّ من وجد مثله .

كان وثيقاً فى تعبيراته أمينا فى النقل لا يجسر أن يغير شيئاً من المكتوب ، وفى حالة وجود قراآت مختلفة يرجح بعضها على البعض الآخر فما كان ليعمد الى تصحيحها إلا متى راجع نسخاً متعددة ليتأكد من صدق نظريته . وكان محافظا على ما ورد بكتب الكنيسة من الكلمات اليونانية ، ولم يوافق أحداً على استبدالها بكلمات قبطية . وكان رحمه الله يحدثنى مراراً بقوله : لسنا أفضل مما سبقونا فأجادوا اللغتين حتى نغير ونبدّل فى الكلمات اليونانية ونستعيض عنها بكلمات قبطية من عندنا .

هكذا كان شديد التمسك بآرائه وأفكاره .

وكان ناسكا كارهاً للقنية يشترى بكل ما يحصل عليه من الدريهمات القليلة كتبا يوقفها على الدير أو البطريركية وصرح لى أكثر من مرة أنه لو كان غنيا لأوقف كل ما له على الدير الذى يرجع اليه الفضل فى تربيته وتعليمه . ناسجا على منوال آبائه القديسين الذين ما كانت تسمح لهم أنفسهم أن يقتنوا شيئا من ا لدير أو ممتلكاته فنحن نودع اليوم ضميراً حيا وأمانة صادقة .

وكان رجلا محبا للصلوات والأصوام . قلما تأخر يوما عن حضور الكنيسة وتسابيح كيهك وصلوات أسبوع الآلام إلا لسبب قهرى ألا وهو المرض .

وقد ألف الكتب الآتى بيانها :

١ ــ الأساس المتين فى ضبط لغة المصريين طبع سنة ١٦٠٣ ش .
٢ ــ الأبروسات أو خدمة الشماس . وهو يتضمن على ما يجب على الشماس من القراءة فى الخدمة الكنائسية والتراتيل . طبع سنة ١٦١٦ ش .
٣ ــ الخولاجى الكبير وهو من أحسن ما ظهر للآن فى كتب الكنيسة القبطية التى طبعها المصريون . طبع سنة ١٦١٨ ش .
٤ ــ وقف على طبع الابصلمودية السنوية المقدسة باسكندرية سنة ١٩٠٨ م .
٥ ــ كتاب أسرار القداس . طبع سنة ١٩٢٥ م .
٦ ــ نبذة عن تاريخ عمل الميرون بناء على طلب أحد الآباء البطاركة المحترمين جمعها من كتاب خطى سنة ١٩٣١ م .
٧ ــ كتاب تكميل الشروحات فى قواعد كتابة المهمزات .
٨ ــ كتاب الأجبية ، السبع الصلوات .
٩ ــ كتاب تحفة السائلين فى أديرة المصريين . طبع سنة ١٩٣٢ م .
١٠ ــ كتاب التحفة البرموسية فى شرح وتنمية قواعد حساب الأبقطى سنة ١٩٢٥ م (وهو كتاب وافٍ جامع لحساب استخراج الأعياد فى الكنيسة القبطية والسريانية والأرمنية واليونانية) .
١١ ــ كتاب الدرة النفيسة فى حسابات الكنيسة (مختصر من الأول) .
١٢ ــ كتاب الكرمة أو كتاب الكنز الثمين فى كرمات المتقدمين . طبع سنة ١٩٢٧ م وهو حساب القبطى أيضاً .

* * *

وقد فارق فقيدنا هذا العالم الزائل المملوء من الاتعاب والمشقات وذهب الى المسيح الذى أحبه وأرضاه ، وقد سمع ذلك الصوت المملوء فرحاً القائل له تعال الىّ يا مبارك أبى رث الملكوت المعدّ لك من قبل انشاء العالم . لأنك كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل الى فرح سيدك .

تنيح القمص عبد المسيح المسعودى وترك فراغاً فى الكنيسة المصرية يتعذر ملؤه ونحن نودع اليوم رجلا خدم الكنيسة والرهبنة أجل خدمة . فارقنا

بالجسد واعماله وخدماته للكنيسة باقية ، وذكره خالد . فان مات فهو يتكلم بعد .

تغمده الله برحمته وألهمنا جميعاً العزاء والسلوان .

مجلة مدارس الأحد ــ العددان ٢ ، ٣ ــ السنة ١٢ لسنة ١٩٥٨ م .



الفصل الرابع

القس داود المقارى

قد نام حبيبنا داود ولكنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير .

دخل الى الله مرضيا وسمع صوته تعالى الىّ أيها المتعب والثقيل الحمل وأنا أريحك .

قد سمع أيضاً الصوت الحلو يناديه « نعما أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل الى فرح سيدك » .

وإن مات فهو يتكلم بعد .

تتكلم عنه أعماله الجليلة وأخلاقه الفاضلة .. تتكلم عنه الكنيسة التى أقامها فى شبرا على طراز كنيسة المعلقة ، والملجأ الذى أنشأه والأطفال الذين كان يعولهم .

تتكلم عنه اللغة القبطية التى كان يتطوع لتدريسها فى بعض الجمعيات .. يتكلم عنه الكتاب المقدس بالقبطية . لأنه لما مر على جمعية التوراة ووجد فيها الكتاب المقدس بكل لغات العالم الحديثة والقديمة عز عليه أن تكون هذه الجمعية خلواً من الكتاب المقدس بالقبطية فقام لساعته وشمر عن ساعد الجد مواصلا ليله بنهاره حتى أصدر العهد الجديد بالقبطية وأصبح بإمكان كل قبطى غيور على لغة أجداده أن يحصل على نسخة منه . وقام بعد ذلك بطبع سفرى التكوين والخروج بالقبطية والعربية .

يتكلم عنه القاموس الذى شرع فى اعداده باللغة العربية والقبطية واصدر منه ملزمة واحدة ، وبالنسبة لغلاء الورق توقف العمل ولو ساعدته الظروف ما كان قد ونى على اتمام هذا المشروع الجليل .

يتكلم عنه الخولاجى الثلاثة القداسات الذى طبعه أخيراً طبعة متقنة وأضاف عليه الأجبية (السبع الصلوات) .

يتكلم عنه انكار الذات الصفة التى امتاز بها الراهب داود فإنه لم يكتب اسمه على أى كتاب من الكتب التى قام بإصدارها بل نسب كل ذلك الى جمعية أبناء الكنيسة التى كان هو أحد أعضائها . وكان يشتغل فى صمت وتؤدة

متشبها بسيده المسيح « لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفىء » .

تتكلم عنه الرحمة التى اشتهر بها حتى أنه لم يهنأ إلا بجزء من مرتبه لنفسه وأما باقيه فكان يتصدق به على الفقراء « فرق وأعطى للمساكين وبره قائم الى الأبد » .

وقد كان الراهب داود مثالا حياً للعفة والطهارة وأناءً مختاراً للقداسة والتقوى . لم يهمل قط العبادة الرهبانية من الأصوام الكثيرة والصلوات العديدة رغم مشاغله فى المشروعات الخيرية ومرضه ..

قد كان الراهب داود حبيب الجميع وليس ادل على هذا الحب من الجموع المحتشدة على جانبى الطريق لتوديعه الوداع الأخير فكان المشهد يمتد من أول الشارع إلى آخره وأبى أولاده وأحباؤه أن يحمل نعشه على العربة ولكن حملوه على الأعناق لمدة ساعة ونصف وكان بعض المشيعين يقبلون نعشه بين الصراخ والعويل .

كان الجميع يتساءلون لم نر مثل هذا المشهد قط ولابد أن يكون هذا عظيما أو رئيساً قد انتقل اليوم من القبط .

لم يكن داود رئيساً ولا عظيما فى الجاه ولا الغني ولكنه كان حقاً عظيما فى الأخلاق الفاضلة ولو كان رئيساً أو عظيما من أهل العالم لما احتفل بتشييع جنازته بمثل ما احتفل بها .

قد دل الشعب القبطى الكريم بتشييع جنازته بهذا الوصف على أنه حقاً شعب من سلالة القبط العظماء الذين يكرمون الأتقياء والأبرار ويتعلقون بهم ويوفون الجميع حقوقهم فالاكرام لمن له الاكرام .

انتقل ابن مقاريوس الكبير البار الى السماء بالجسد ولكن أعماله باقية وبركته مع شعبه الذى أحبه وأخلص فى خدمته .

السلام لك يا من أحببت البتولية منذ صغرك ودفعت نفسك الى نسكيات نهاراً وليلا مع تلاوة الكتب المقدسة .

السلام لك يا من صنعت صدقات للمساكين والضعفاء والمحتاجين ..

السلام لك يا من كنت رحيما كإبراهيم وصبوراً كأيوب .. السلام لك يا من جاهدت الجهاد الحسن وأكملت البر وحفظت الإيمان . وقد نلت الأكاليل الثلاثة : اكليل البتولية واكليل الكهنوت واكليل الجهاد والصبر .. السلام لك يا مصباح دير مقاريوس والسلام لروحك الطاهرة .

« اطلب من الرب عنا أيها الراهب القس داود ليغفر لنا خطايانا » .

مجلة مدارس الأحد ــ السنة ٨ لسنة ١٩٥٤ م .



المرحوم أمين يوسف

من علماء اللغة القبطية

استأثر الى رحمة الرب يوم السبت الماضى ٢٨ هاتور الموافق ٢٧ نوفمبر المرحوم الأستاذ أمين يوسف وكانت وفاته بسكتة قلبية فانطوت بموته صفحة من صفحات رجل عمل طول أيامه على إحياء اللغة القبطية وهو يعد بحق من علمائها .

وقد حدثنى رحمه الله كيف نشأت الرغبة فى نفسه الى تعليم هذه اللغة فى سن متأخرة من حياته فقال لى لما توفيت والدته وحضر الصلاة عليها اتجهت أفكاره آنئذ الى معرفة ترجمة ما تلى على روحها فصمم على تعلم هذه اللغة الى حد الاتقان وأصبح يتكلم بها ويعبر عن رأيه بكل سهولة بدون أن يتلعثم لسانه وبلفظ صحيح وإذا ما عثر على كلمة حديثة نحت لها كلمة قبطية توافقها وقد كان من أسعد أوقاتى تلك الساعات التى كنت أقفها معه لأسمعه يتكلم بهذه اللغة .

وكان رحمه الله بجانب معرفته القبطية ماهراً فى اللغتين الانجليزية والفرنسية كما أنه كان مدة خدمته فى السكة الحديد مثال الموظف النشيط الأمين لعمله وكان رجلا متزناً فى كلامه محباً للاطلاع وتعلم اللغات قوى الحجة والارادة .

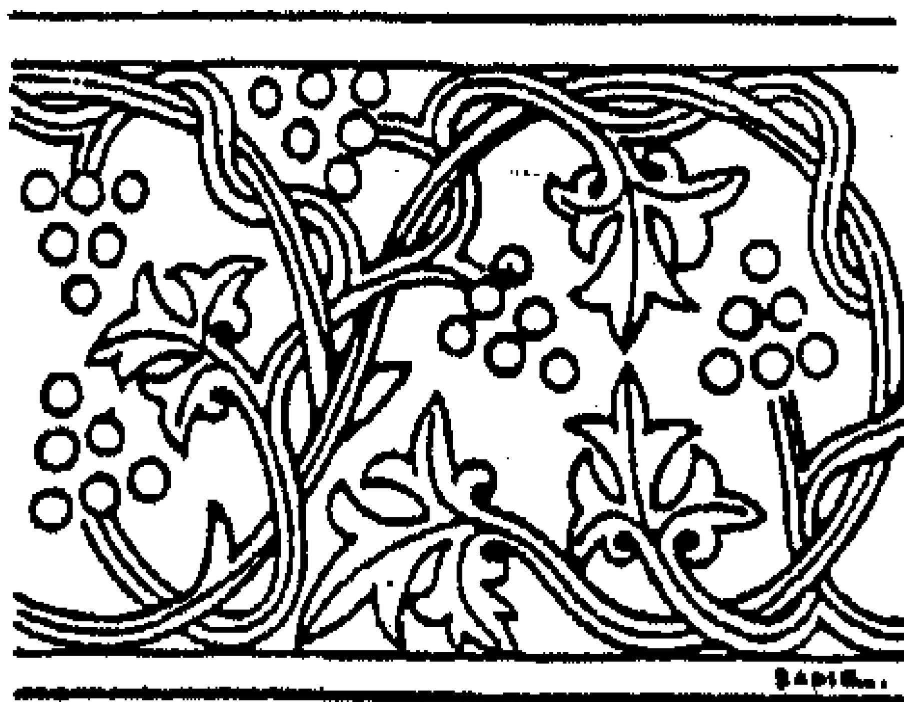
وقد تعلم الأرمنية فى مدة وجيزة وأتقنها رغم أنها من اللغات الصعبة ، وأن أحد أبناء هذه اللغة يعتقد أنه لا يمكنه أن يتقنها فأعجب به عندما سمعه يتكلم بها كما حدثنى بذلك .

ولا أزال أذكر كيف كان يتمنى بلهفة وشغف أن يتعلم جميع الاقباط لغة أجدادهم وكان يتطوع لتعليم الشباب هذه اللغة عن رضاء خاطر ، وكان يسر حينما يعلم أن عدد الأقباط الذين يهتمون بتعلم هذه اللغة قد ازداد .

ويعد موته خسارة لتلاميذه والمشتغلين بالقبطية فقد فقدوا بموته ركناً ركيناً وترك فراغاً لا يمكن ملؤه .

وانى اسأله تعالى أن يرحم هذا الصديق رحمة واسعة ويلهمنا مع آله وذويه الصبر والسلوان .

جريدة الأنوار ــ السنة الأولى ــ العدد ٢١ ، ٢٢ لسنة ١٩٤٦ م .



الفصل السادس

اقلاديوس لبيب بك

وُلد اقلاديوس يوحنا غبريال الملقب بلبيب فى مير مركز منفلوط مديرية أسيوط فى ٢٦ أغسطس سنة ١٨٦٨ م وتعلم بها ثم دخل مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة وأتم دراسته بها ثم التحق بمصلحة الآثار فمدرساً للغة القبطية بالمدرسة الاكليريكية واستمر بها حتى عاجلته المنية فى يوم الخميس ٩ مايو سنة ١٩١٨ م (أول بشنس سنة ١٦٣٤ ش) .

نشأ عصامياً وانكب على تعلم اللغة القبطية حتى نبغ فيها ، ومما زاد نبوغه التحاقه بمصلحة الآثار حيث تتلمذ لعلماء فرنساويين حينذاك مما ساعد على اتقان الخط الهيروغليفى وكان أول مصرى تعلمه .

كان شديد الغيرة على احياء اللغة القبطية وبلغ اهتمامه بها أن علمها لزوجته وأولاده وصار يتكلم بها فى بيته ولا يسمح لاحد حتى الخدم أن يتكلم بغيرها ، ومن شدة محبته للغة استعاض عن الكلمات اليونانية بكلمات قبطية نحتها وأوجدها فى اللغة القبطية ، وعاش طول حياته منكبا على تدريسها وقد نوهت عنه دائرة المعارف البريطانية عند الكلام عن اللغة القبطية .

واغلب كهنة عصرنا الحالى مدينون له بالشكر لانه أول من علمهم القبطية غير أنهم لسوء الحظ لم يتموا رغبته الصادقة فى وجوب للصلاة بها داخل الهيكل (راجع مقالته القيمة فى مقدمة الخولاجي الصغير الذى طبع مع القمص بشارة سنة ١٦٣٤ ش) .

وكان يحبه البطريرك الأنبا كيرلس وبقية أحبار الكنيسة القبطية الاجلاء الذين عاصروه ، واوكل اليه البطريرك طبع الكتب الخطية الكنسية فقام بطبع كتب كثيرة اليك أهمها :

١ــ قطمارس بالقبطية والعربية فى جزئين .
٢ــ الابصلمودية الكيهكية (وأتم الجزء الأخير منها غيره فلم يكن بالدقة الكافية) .
٣ــ كتاب القنديل وكتاب التجانيز .

أما مؤلفاته فاهمها :

١ــ القاموس الذى لم يكمله وقد مدحه العلامة كرام واستشهد بكثير منه فى قاموس اللغة القبطية الذى ألفه بالانجليزية وانتهى من طبعه سنة ١٩٣٩ م ، ونأمل فى نجله الدكتور باهور أن تكون له غيرة والده فيسعى جهد طاقته فى تكملته هو بنفسه أو مع غيره حيث أن الاصول موجودة عنده للآن .

٢ــ أجروميات وكتب مطالعة وكتاب فى الخط الهيروغليفى ونبذ كثيرة فى الكلمات التى من أصل قبطى ، وأصدر مجلة عين شمس حافلة بموضوعات تاريخية وقبطية .

رحمه الله رحمة واسعة وأمد فى حياة نجله وجعله خير خلف لخير سلف .

جريدة الأنوار ــ العدد ١٢ لسنة ١٩٤٦ م .



الباب التاسع

اللغة القبطية والمخطوطات



نقلاً عن العدد الثانى من السنة الأولى
عام ١٩٠٠ لمجلة عين شمس التى أسسها أقلاديوس لبيب

الفصل الأول

المقدمات والسلالم

تدلنا دراسة تاريخ اللغات على أن اللغة كانت تزدهر تبعا لازدياد حضارة شعبها وينحط شأنها إذا ما صادف الشعب انحطاط أدبى أو سياسى .

ولم يكن لأية لغة فى بدء نشأتها قواعد نحو أو معاجم بل المعروف أن هذه القواعد والمعاجم كانت توضع حينما كان يخشى على أصول اللغة من أن يصيبها تغيير سواء بدخول لغة أجنبية الى البلاد أو بانحطاط العلوم أو كما يحدث غالبا فى فترات الركود الادبى أو العلمى أو السياسى .

وتاريخ نشوء أية لغة يدل على أنه يتوارثها الخلف عن السلف بالسماع والتلقين ، فإذا كانت من اللغات التى تكتب تلقن الناشىء من والديه الفاظها صحيحة وقواعدها سليمة ثم يتعلم طريقة كتابتها وقراءتها ، غير أنه مع مرور الزمن واختلاط الشعوب مع بعضها ، سواء كان هذا الاختلاط ناشئا عن نشوب الحرب أو من المعاملات التجارية ، تدخل الفاظ غريبة على اللغة فتكون لغة التخاطب أو اللغة الدارجة ، وعندئذ يعمد علماء اللغة الى وضع قواعد نحو لصيانة اللغة من التحريف وضبط عباراتها والفاظها من التغيير والتبديل ثم يتبع ذلك وضع المعاجم لشرح غوامض كلم اللغة وايضاح الكلمات الدخيلة من لغة أخرى .

والمعروف أنه حينما استولى العرب على مصر سنة ٦٤٠ للميلاد كانت القبطية وقتئذ حافظة لكيانها رغم انتشار اللغة اليونانية ، ومما يدل على سلامة اللغة حتى ذلك الوقت انه لم يصلنا أى كتاب خاص بالقواعد أو المعاجم حتى ذلك التاريخ .

وكان انتشار اللغة العربية فى البلاد بطيئا فى أول الأمر وفى القرن الثامن بدأ اضمحلال القبطية وأخذت اللغة العربية تناهضها فى القرن التاسع ، يؤيد ذلك وثيقة هامة عن الرؤيا منسوبة خطأ لانبا صموئيل

القلمونى ويحوى حثا مؤثرا على الاهتمام باللغة القبطية ، ويرجح أن تكون هذه الوثيقة قد وضعت فى القرن العاشر ومنها نعرف أن اللغة العربية بدأت تحل محل اللغة القديمة فى هذا القرن حتى فى معظم جهات الوجه القبلى .

وقد كان نجاح انتشار العربية مطردا حتى أنه فى القرن الثالث عشر اخذ علماء الاقباط يضعون مؤلفاتهم بالعربية[1] ، ولهذا عمد هؤلاء العلماء الى وضع قواعد مختصرة للغة ، ثم تدوين مفرداتها لحفظ هذه اللغة من الضياع . ويدلنا ما وصل الى ايدينا من كتب التاريخ أن « **الذى استبدل اللغة القبطية بالعربية فى ديوان مصر هو عبد الملك بن مروان أمير مصر فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين (٧٠٤ــ٧٠٥ م) وصرف انتناش عن الديوان وجعل عليه ابن يروع الفزارى من أحل حمص** »[2] .

وقد ورد فى سيرة الاسكندر البطريرك الثالث والاربعين (٧٠٥ــ٧٣٠ م) « أن بنيامين الشماس ترجم للاصبغ الانجيل وكذلك كتب الكيمياء بالعربية »[3] .

وإن أول من ألف كتابا بالعربية من الأقباط هو ساويرس بن المقفع اسقف الأشمونين الذى كان معاصراً لأنبا افرآم البطريرك الثانى والستين (٩٧٥ــ٩٧٩ م) ، وهو الذى ترجم سيرة الآباء البطاركة مما وجد بدير أبا مقار وبدير نهيا وما وجده فى أيدى النصارى من القلم القبطى واليونانى الى العربى الذى كان شائعاً آنئذ[4] . وقد استعان بمن يجيدون هذه اللغات من الأخوة المسيحيين[5] ، ونظن أن الذى ساعده فى تصحيح وتنقيح العبارات

---

(١) انظر فهارس المخطوطات القبطية والعربية ، الجزء الأول ، تأليف مرقس سميكة باشا ويسى عبد المسيح ، المقدمة ٥٢ــ٥٣ (ملخص محاضرة للأب سيمون اليسوعى ألقها فى جمعية الآثار القبطية فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٩ م) .

(٢) المقريزى ، الجزء الأول ، طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ ، ص ٩٨ ، واللغة القبطية تأليف جرجس فيلوثاوس عوض ، طبع ١٩١٦ م ، ص ١٣ .

(٣) كتاب سير الآباء البطاركة نشره افتس فى Patrolgia, Orientalis, t. 1, p. 305

(٤) الكتاب ذاته ص ٨ .

(٥) الكتاب ذاته ص ١٧ .

العربية هو الواضح بولس بن رجا الوارد خبره فى سيرة أنبا فيلوتاوس البطريرك الثالث والستين (٩٧٨ـ١٠٠٣ م)[٦] .

ويقول **مالون** فى مقال عنوانه « مدرسة العلماء المصريين » **أنه فى القرن السابع كانت البلاد تتكلم القبطية ، وفى القرن الثانى عشر كانت تتكلم العربية »**[٧] .

ويجدر بنا قبل الخوض فى هذا الموضوع المتشعب الأرجاء أن نبسط للقارىء بإيجاز معنى المقدسات والسلالم . وإتماما للفائدة التى أوردنا الفقرة الأولى والأخيرة فى كل ، انارة للاذهان وطبقا للقواعد التى يسير عليها العلماء فى وصف المخطوطات .

المقدمات أطلقت على قواعد مختصرة للغة وسميت مقدمة لانها تمهد السبيل أمام الانسان ليفهم أصول االلغة والسلالم اطلقت على مفردات ليست مرتبة على حروف هجائية كالمعاجم الآن وسميت كذلك لأنها الوسيلة التى يرتقى بها الانسان للتدرج فى فهم معالم اللغة والوصول بواسطتها الى أعلى درجات المعرفة ، وكان يطلق على كل انسان يعرف الترجمة القبطية « سلمى » واستمرت هذه التسمية شائعة لغاية أواخر القرن التاسع عشر .

ونورد هنا المقدمات والسلالم التى وصلتنا حتى الآن :

١ـ المقدمـــات :

١ـ مقدمة السمنودى : وهو الانبا يؤنس اسقف سمنود[٨] .

أولها : كل كلمة أولها πι تدل على اسم مفرد مذكر بالالف واللام كنحو قولك πιρωμι .

---

(٦) تقوم الآن جمعية الآثار القبطية بالقاهرة بطبع الجزء الذى تقع فيه هذه السيرة .

(٧) Une Ecole des Savants Egyptiens, Beyrouth, p. 10, 109, (Extr. de Melenges de la Faculté Orientale de l'Universite Saint Joseph).

(٨) كان معاصر لكيرلس بن لقلق البطريرك الخامس والسبعين وهو أحد الأساقفة الذين وقعوا قوانينه التى جمعت سنة ٩٥٦ ش (١٢٤٠ م) « راجع المجموع الصفوى الذى طبعه مرقس جرجس سنة ١٩٢٧ م ، ص ٣٥ ملحق »

آخرها : فى القبطى نوع يتغير فيه آخر الفعل حتى يتهيأ لقبوله العلامة كقولك للفاعل اتكأ ⲁϥⲣⲱⲧⲉⲃ. اتكأه ⲁϥⲣⲟⲑⲃⲉϥ اتكو هم يعنى هم اتكوا ⲁϥⲣⲟⲑⲃⲟⲩ اتكو هم ⲁϥⲣⲱⲧⲉⲃ ⲙ̀ⲙⲱⲟⲩ ، قتله ⲁϥϩⲱⲧⲉⲃ ⲙ̀ⲙⲟϥ . قتلك ⲁϥϩⲟⲑⲃⲉⲕ.

٢ــ مقدمة الشيخ العالم ابن كاتب قيصر ، وهو ابن كاتب (الامير علم الدين) قيصر ، وتسمى بالتبصرة (ومعناها إنارة الطريق لتعليم اللغة) ، وكان معاصرا لاولاد العسال(٩) .

أولها : الكلام ينقسم الى اسم وفعل وحرف . باب الاسم ، أولا الاسم هو الذى يخبر به ولا يخبر عنه وهو ما دخله احد أدوات التعريف والتنكير والتذكير أو التأنيث والجمع وما اشبه ذلك وسيأتى ذكره فى أماكنه والاسم ينقسم الى ظاهر ومبهم فالظاهر مثل ⲡⲓⲣⲱⲙⲓ الرجل والمرأة ϯⲥ̀ϩⲓⲙⲓ آخرها فصل فى النعت ⲁϥϫⲉ ⲫϯ ⲫⲓⲱⲧ قال الله الآب . ⲛⲏⲉⲑⲛⲁⲛⲉϥ ⲟⲩϣⲏⲣⲓ ⲛ̀ⲛⲟⲩϯ ابناء الله المؤمنين . الخمر الجيد ⲡⲓⲏⲣⲡ ⲉⲑⲛⲁⲛⲉϥ .

٣ــ مقدمة أبو الفرج ابن العسال (من عائلة العسال الشهيرة)(١٠) .

أولها : كل كلمة أولها بحيث لا تكون من نفس الكلمة مثل ⲫ. ⲡ. ⲡⲓ، فهى مفردة مذكرة معرفة فى العربى بالألف واللام فما لم تكن مضافة فانها فى الاضافة تسقط الألف واللام منها وتبقى معرفة بالإضافة مثل ⲡⲓⲣⲱⲙⲓ ، الانسان أو الرجل .

آخرها : ومن علامات النكرة خارجا عما تقدم شرحه أن يرد الاسم خاليا من علامتى التعريف والتنكير بشرط أن يكون مضافا أو مضافا اليه ، وبعد المنافية للجنس كنحو قولك ارادة انسان ــ مشيئة انسان ⲫⲟⲩⲱϣ ⲛ̀ⲣⲱⲙⲓ بنى الاه ϣⲏⲣⲓ ⲛ̀ⲛⲟⲩϯ .

(٩) وقد اهتم المؤلف بوضع هذه المقدمة بناء على اشارة ابن العسال له « مالون » ص ٢٢٢ .

(١٠) أولاد العسال العائلة المصرية الشهيرة ولقب احدهم بالكامل هو الاسعد أبو الفرج هبة الله بن أبى الفضل بن ابى اسحق ابراهيم بن ابى السهل جرجس بن ابى البشر يوحنا الكاتب المصرى المعروف بابن العسال ، وقد نشر تاريخهم مع مؤلفاتهم العلامة الدكتور جراف Dr. Graf المستشرق الالمانى فى مجلة Orientalia Roma, 1932, vol. 1, Fase 1,2,3 وفى مقدمة المجموع الصفوى الذى طبعه جرجس فيلوثاوس سنة ١٦٢٤ ش .

٤ــ مقدمة الوجيه القليوبى الموسومة بالكفاية « بمعنى أنها كافية لتعليم قواعد اللغة » ، وهو الراهب الفاضل يوحنا المعروف بالقليوبى له ترجمة سفر المزامير من القبطية الى العربية يؤيد ذلك ما جاء بمقدمة سفر المزامير رقم ١ مقدسة بكنيسة السيدة العذراء الشهيرة بقصرية الريحان(١١) .

أولها : أن كل لفظة تخرج موضوعه من الفم فإما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا فى سائر اللغات ، ويحتاج الى علامات تفرق من هذه باب الأسم فمن علامات الاسم فى القبطى دخول أداة التعريف عليه وهى πι فى المفرد المذكر .

آخرها : وفى الافعال ما يتعدا بنفسه وما يتعدا الى المفعول بحرف من الحروف مثال الاول اكمل ناموسه ⲁϥϫⲱⲕ ⲙ̀ⲡⲉϥⲛⲟⲙⲟⲥ مثال الثانى ⲁϥϣⲉⲛϩⲏⲧ ⲛ̀ϫⲉ ⲫϯ ⲉ̀ϫⲉⲛ ⲡⲉϥⲗⲁⲟⲥ تراءف الله على شعبه .

٥ــ مقدمة الأجل الثقة ابن الدهيرى انتقد فيها من تقدمه من النحاة وهو الأنبا اخرسطودولوس مطران ثغر دمياط المحروس(١٢) .

ويقول مالون فى مقالته المذكورة آنفا ص ١٢٩ « ربما يكون قدمه انبا كيرلس ابن لقلق مطرانا على دمياط » .

أولها : الكلام كله ثلاثة اسم وفعل وحرف ، فالأسم له علامات كثيرة من جملتها أن تكون معرفة ونكرة قابلة للتعريف وأن يكون مجموعا ومثنى ... الخ .

آخرها : ولما انتهينا الى آخر المقدمة الذى لابن كاتب قيصر وجدناه قد أورد مبتد احسنه ولهذا اوردناها مثال ذلك خمس خبزات شعير - ⲉ ⲛ̀ⲱⲓⲕ ⲛ̀ⲓⲱⲧ خمسة مضاف وخبزات مضاف اليها وشعير هو التمييز - ⲛ̀ⲧⲉⲃⲧ ⲟⲩϣⲛⲉ ⲉϥⲙⲉϩ شبكة مملوءة سمك .

---

(١١) هو الشيخ الاجل العالم الفاضل الوجيه يحنا ولد القس الاجل ميخائيل ولد القس صدقة القليوبى مالون ١٢٧ ، ٢٢٢ ووضع مقدمته بناء على اشارة ابن العسال .

(١٢) كان معاصراً للانبا كيرلس بن لقلق واحد الأساقفة الذين وقعوا القوانين المشار اليها مع انبا يؤانس السالف الذكر ــ راجع المجموع الصفوى ، طبعة مرقس جرجس ص ٣٥ « ملحق وطبعة جرجس فيلوثاوس ص ٤٢٩ــ٤٣٢ ، ٤٣٦ــ٤٥٦ .

٦ــ مقدمة الانبا اثناسيوس أسقف قوص بالبحيرية والصعيدية وعنوانها قلادة التحرير فى علم التفسير غير موجودة نسخة منها بالمتحف القبطى ــ عاصر هذا الأب الأسقف أبا غبريال البطريرك ٨٦ (١٣٧٠ــ١٣٧٨ م) ، واشترك معه فى اعداد الميرون بدير ابا مقار سنة ١٠٩٠ للشهداء (١٣٧٤ م) ، وقد وصف هذا الأب عمل الميرون وصفا مسهبا ودون القطع التى تليت أثناء اعداده ، بعضها باليونانية وبعضها بالصعيدية والبحيرية كما أنه وصف السفر الى دير أبا مقار مع الأب البطريرك والآباء الأساقفة ونزولهم من الدير الى المعلقة بعد زيارة الأديرة الأخرى ، وموجود نسخة من هذا المؤلف بالقلاية العامرة بالبطريركية رقم ١٠٦ طقس[١٣] .

أولها : عن مالون ــ باب الاسماء المذكورة فمن الأسماء المفرد المذكر وأصل حرف ⲡⲓ ـ وهى حرف آلة التعريف الذى هو ال نحو قولك النور ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ. ⲡⲓⲥⲱⲣ المخلص .

٧ــ مقدمة ابى شاكر بطرس بن أبى المكرم بن المهذب المعروف بابن الراهب ، ذكر مالون ص ٢٣٢ــ٢٣٤ أن له مقدمة طويلة جمعها من ٢٤ مصدر ذكر بينها سلم اسقف سمنود (وهو السلم المتداول فى عصرنا) وسلم اسقف سخا وسلم ابن رحال (وهما غير معروفين) .

أولها : فى مقدمة الكتاب والكلام فيها أولا على الحروف المفردة ليعلم قواها وتأثير حركاتها على اختلاف تراكيبها ومواضعها أول الحروف ⲁ - الفه القدوس ⲁⲅⲓⲟⲥ الملاك ⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ -

حرف العطف ... العاشر متى ⲙⲁⲧⲑⲉⲟⲥ ⲱⲁⲁⲗⲗⲁ -

وتوجد مقدمتان صغيرتان لم يتحقق مالون من واضعهما ، ويقول أنه من الصعب الجزم بنسبتهما الى ابى شاكر المشار اليه او الى واضع سلم السمنودى غير أنه فى نسخة خطية بالبطريركية يذكر أن هاتين المقدمتين هما لابى شاكر ابن الراهب (وهذه المخطوطة رقم ٣٠ ممنوعة)[١٤] .

(١٣) لوصف هذه المخطوطة انظر كتالوج المخطوطات ، جزء ثانٍ تأليف سميكة باشا ، طبع سنة ١٩٤٢ م ، رقم ٧٢٣ ، ص ٣٢١ .
(١٤) انظر الكتالوج ذاته ص ٤٨١ رقم ٤٨٤ .

(ب) الســـــلالم :

١ـــ سلم السمنودى وهى عبارة عن مجموعة كلمات مأخوذة من الأناجيل والرسائل وسفر المزامير والكتب الكنسية .

أولهم : من ترجمة انجيل يوحنا فى ـــ ب ϧⲉⲛ البدء ـــ بدء ـــ ⲦⲀⲢⲬⲎ الكلمة ⲠⲤⲀϪⲒ كان هم ⲠⲈ .

آخرهم : ((من الكتب الكنسية) المجاهد ⲠⲒⲦⲈⲚⲚⲈⲞⲤ الشجاع ⲠⲒϢⲰⲒϪ

٢ـــ السلم المقفى والذهب المصفى للشيخ ابى اسحق ابن العسال أخى أبى الفرج السالف ذكره اتبع فيه أولا الترتيب الهجائى وثانيا التشابه اللفظى للكلمات والسجع مثلا حرف ⲁ .

ظلم ⲀⲆⲒⲔⲒⲀ قديسة ⲀⲄⲒⲀ أبنا ⲀⲂⲂⲀ .

حرف ϯ

الاكله ⲀⲘⲎϯ دعوت ⲀⲒⲘⲞⲨϯ الجخيم ⲀⲘⲈⲚϯ .

ذكر مالون فى مقاله المشار اليه[١٥] ص ٢٢٠ أن ابن العسال ألف هذا الكتاب بدمشق (لأنه كان وزيراً لاحد سلاطين الدولة الأيوبية) ، فحدثت حادثة لأهل ملته (الأقباط) فاحترق الكتاب (السلم الذى كان يقوم بوضعه) ، وهذه الحادثه ذكرها المقريزى فى كتابه « المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار » ، طبع المطبعة الأميرية سنة ١٢٠٠ هـ ، ص ٤٩٧ فى القسم الخاص بالأقباط عند ذكر اثناسيوس بن كليل البطريرك ٧٦ (١٢٥٠ـــ١٢٦٠ م) ، وفى أيامه ثارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق[١٦] ، بعد احتراقها ونهبها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها فى سنة ثمان وخمسين وستمائة بعد واقعة عين جالوت وهزيمة المغول ، ثم ان ابن العسال لما عاد الى بلاده المصرية كما يقول مالون ص ٢٢١ جمع الكتاب معتمداً على سلم السمنودى فجاء أوفى من الأول وساعده فى

(١٥) كذا كتاب اللغة القبطية لجرجس فيلوثاوس عوض ، ص ٢٨ .

(١٦) كان للاقباط بدمشق الشام فى ذلك الوقت كنيسة باسم السيدة العذراء ، راجع كتالوج المخطوطات ، الجزء الثانى ، تأليف سميكة باشا ، ويسى عبد المسيح ، ص ١٦ ، رقم ٢٦ .

ذلك القس عز الكفاءة أبو العز مخلص بدير والقس عبد المسيح البلبيسى واطلع عليه الأسقف أبا مرقس أسقف كرسى شندوب وأنبا ابرآم اسقف نستروه وكرسى اتريب ثم علم الدين كاتب قيصر ويوحنا القليوبى ، والمعروف أنه قد أشار على الآخرين بوضع مقدميتهما التى سبق الاشارة اليهما .

٣ــ السلم الكبير أو السلم المقترح تأليف شمس الرياسة القس ابن كبر قسيس كنيسة المعلقة الذى تنيح فى بشنس سنة ١٠٤٠ ش ــ ١٣٢٤ م(١٧) .

لم ينهج فى تأليف هذا الكتاب نهج من سبقه ولكنه نحا نحوا جديداً بأن وضع الكتاب فى عشرة أبواب مقسمة الى ٣٠ فصلا (ادمجت بعض الفصول فى بعض النسخ فتفصل عدد الفصول الى ٢٥ فصلا ، وذلك بأن أفرد فصلا للكلمات المستعملة فى كل موضوع أو مهنته فجمع مثلا اسماء الله تعالى فى فصل ، وادوات النجارة فى فصل آخر ، واسماء الأنهر والأقاليم والتلال والجبال فى فصل ، وأسماء الحبوب والبقول والمزروعات فى فصل ... الخ .

أوله : الاله ⲡⲓⲛⲟⲩϯ الآب ⲫⲓⲱⲧ ⲑⲉⲟⲥ ⲫϯ الرب ⲡⲟ̅ⲥ̅

آخره : الخامس والعشرون حسب نسخة المتحف وتشتمل على الكلام المشابه بعضه فى القول ويختلف فى التفسير فى بعض النسخ (الفصل الثلاثون)

خزام ϣⲱϣⲉⲛ شبت ϭⲱϣⲉⲛ جره ⲙⲁⲩⲣⲏⲥ صعيد ⲙⲉⲣⲏⲥ

(لم يذكر رقم الفصل ــ تفسير الكلام الانناسى (الرومى) الذى فى الكتب المقدسة ⲡⲉⲣⲓⲕⲁⲑⲁⲣⲙⲁ ⲉⲧⲉⲛⲁⲓ ⲛⲉⲛⲓϭⲗⲟⲓ اكرة الملعب هى الاكرة التى تلعب بها الصغار / ⲛ̀ⲛⲓⲕⲟⲩϫⲓ ⲛ̀ⲁⲗⲱⲟⲩⲓ

يعقبه « تفسير الكلام العبرانى المكتوب فى الكتب المقدسة والأناجيل » فسره القديس ابيفانيوس اسقف قبرص ⲁⲇⲱⲛⲁⲓ ⲉⲧⲉ ⲫⲁⲓ ⲡⲟ̅ⲥ̅ أدوناى الذى هو الرب .

---

(١٧) هو المولى الرئيس العالم القديس الشيخ الأجل شمس الرياسة ابن الشيخ الاسعد المعروف بابن كبر ، كتب تاريخه دكتور جراف فى مجلة Oriens Christianos ، سنة ١٩٣٢ ، ٢٤٦ــ٢٥١ ، كما أن الأستاذ جرجس فيلوثاوس عوض أفرد كتابا عن حياة هذا العالم .

وضع المرحوم المسيو مونيه مؤلفه السلم القبطى La Scala Copte Transcription 44 t., I ، (طبع بالقاهرة ١٩٣٠ م) ، وهو يحوى :

١ــ مقدمة السمنودى بالصعيدية .

٢ــ سلم السمنودى بالصعيدية .

٣ــ مفردات بالصعيدية وترجمتها باللغتين العربية واليونانية مرتبة كالترتيب الذى اتبعه أبو البركات فى السلم المقترح .

وقد ذكر العلامة ماسبرو فى المحاضرة التى القاها فى نادى رمسيس سنة ١٩٠٨ م ونشرت فى المجلة القبطية لصاحبها جرجس فيلوثاوس عوض فى السنة الثانية « لم يمر قرن ونصف فقط (بعد القرن السادس عشر) حتى قدم الى سائح فرنساوى فى أيام لويس الرابع عشر آخر كاهن قبطى يجيد التكلم بالقبطية والمرأة العجوز التى تنازعه ذلك الامتياز المحزن ومن ذلك الوقت صارت اللغة القبطية لغة الطقوس » .

ويجدر بنا أن نختتم كلمتنا هذه بأن نذكر أنه مع انتشار العربية فى القرن الثالث عشر التى أصبحت اللغة الرسمية للمؤلفات المسيحية كما يقول الأب سيمون فى محاضرة سالفة الذكر « قد استمر التخاطب باللهجة الصعيدية زمناً طويلا فى قرى مصر المنعزلة ومنذ القرن السابع عشر اخذت القبطية فى الاحتضار » .

ملاحظـــات :

١ــ اورد مالون اسماء المكتبات بأوروبا التى بها مخطوطات تحتوى هذه المقدمات والسلالم .

٢ــ يجد القارىء هذه المقدمات والسلالم تحت رقم ٢٩٨ من فهرس مخطوطات المتحف الذى ظهر سنة ١٩٣٩م ، وتحت ارقام ١٠٧٩ــ١٠٨٤ من فهرس مخطوطات الدار البطريركية التى ظهر سنة ١٩٤٢ ، غير أن المتحف حصل أخيراً على نسخة رقم ٨٢ « لغة مصرية » تحوى المقدمات الخمس الأولى والسلم السمنودى والسلم المقفى والسلم الكبير .

جدول بأرقام كتب المقدمات والسلالم بالأديرة
وجميعها مذكورة تحت عنوان « معنونة »

	دير انبا انطونيوس	دير الانبا بولا	دير المحرق	دير السريان	دير البرموس
مقدمة السمنودى	١ـ٤.٦.٨.١٠.١٢.١٤. ١٧.	١.٢.٤	٢.٣.٤	١.٢.٥	١.٢
مقدمة ابن كاتب قيصر	١ـ٤.٦:٨.٩.١١.١٥	١.٢	٢.٣.٧		١.٥
مقدمة ابو الفرج بن العسال	١ـ٤.٦.٨.٩.١٢	١.٢	٢.٣.٤		١
مقدمة ابن الدهيري	١ـ٤.٦.٨.٩.١٢	١.٢	٢.٣.٤		١
مقدمة القليوبي الكاف	١ـ٤.٦.٨.٩.١٢	١.٢	٢.٣.٤		١
مقدمة القوصي قلاده التحرير			٢		٥.١٤
مقدمة أبو شاكر			٣ومقدمة		
سلم السمنودى	١٣.١٤	٤			٥
السلم المقفى	١.٢.٣.٦.٩.١١.١٢ ١٤	١.٣.٥.٧		١ ، ٢	١ ، ٥
السلم الكبير	٣.٤.٥.١٠.١٢ـ١٤، ١٧	١.٣.٥.٧	١ـ٤	١،٢	١،٢،٥٥

٣ــ دير ابا مقار به السلم السمنودى رقم ١ والسلم المقفى الارقام ١ــ٣ ، ٥ ، ٧ (منوعة) .

٤ــ السلم الكبير ويسمى السلم المقترح لابن كير ولبولس البناء حسب مخطوطة بدير انبا انطونيوس .

٥ــ هذا خلاف المخطوطات التى فى حيازة الأفراد .

رسالة مارمينا فى عيد النيروز سنة ١٩٤٧ م .

الفصل الثانى

اللهجات القبطية وآثارها الأدبية

تمهيـــد :

قدمنا لقراء رسالة مارمينا الثانية الصادرة فى سنة ١٩٤٧ م أول سنة ١٦٦٤ قبطية ، مقالا عن المقدمات والسلالم ، واثبتنا أن نجاح انتشار العربية كان مطردا حتى انه فى القرن الثالث عشر اخذ بعض علماء الاقباط يضعون مؤلفاتهم بالعربية ، وخوفاً على اللغة القبطية من الاندثار عمد العلماء الى وضع قواعد مختصرة للغة ثم الى تدوين مفرداتها حفظاً لها من الضياع[١] .

ومع ان هذه القواعد (المقدمات) والمفردات (السلالم) مختصرة الا انها مهدت السبيل لعلماء الآجانب الى دراسة وتفهم معانى اللغة القبطية .

وقد بدأ هؤلاء الاجانب يتعلمونها منذ القرن السابع عشر ، ودأبوا على تعلمها حتى الفوا فيها الكتب . ووضعت لهذه اللغة ولهجاتها بفضل بحث وتنقيب واعتناء هؤلاء العلماء ودراستهم اجروميات مستوفاة ومعاجم وافية تماثل اجروميات ومعاجم اللغات الحية الآن .

وأول من عنى بدراسة القبطية وألف اجرومية قبطية فيها كما طبع السلم الكبير لابن كبر هو الاب اليسوعى اثناسيوس كيرشر[٢] .

ولا يفوتنا فى هذا المجال ان نذكر مع الاعجاب الشديد دكتور كرام الذى جمع كل الكلمات الواردة فى كل المخطوطات والكتب المطبوعة باللغة القبطية المعروفة حتى طبع قاموسه المعروف باسمه[٣] مبينا اللهجات المختلفة . وقد أصبح هذا الكتاب دائرة معارف للغة القبطية[٤] لم يهمل شاردة أو واردة إلا واحصاها ، ولا يستغنى عنه كل عالم أو طالب فى بحثه فى اللغة القبطية[٥] .

(١) رسالة مارمينا ، ص ٦٠ .

(٢) ١٦٠٢—١٦٨٠ م .

(٣) Crum, Coptic Dictionary, Oxford, 1929.

(٤) حدثنى المرحوم الدكتور ورل لما زار مصر سنة ١٩٣٦ أنه إذا استمر اهتمام العالم المتمدين بدراسة اللغة القبطية بمثل اهتمامهم الآن فإنه لا يمكن أن يضاف كلمة قبطية جديدة غير معروفة على قاموس كرام إلا بعد ٣٠٠ سنة على الأقل وذلك لاستيفاء القاموس .

(٥) يقع قاموس كرام فى ٩٥٣ صفحة وبآخره ثلاثة تذييلات الأول للكلمات الانجليزية والثانى للكلمات اليونانية والثالث للكلمات العربية وجميعها وردت فى المؤلف .

وأول من اهتم بتعليم اللغة القبطية بالبلاد المصرية هو المتنيح المطوب الذكر الانبا كيرلس الرابع البطريرك المائة والعاشر الملقب « بأبى الاصلاح » وتعلم اللغة القبطية عدد كبير من الطلاب فى مدرسة الاقباط الكبرى التى انشأها ، وكان آخرهم المرحوم اقلاديوس بك لبيب الذى الف قاموسا فى اللغة القبطية لم يكمل بعد ، كما وضع أيضا اجروميات وكتباً للترجمة فيها كانت من اوائل المحاولات الناجحة فى التأليف فى هذه اللغة .

وكنا نأمل أن يهتم ابناء الاقباط بتعلم القبطية اسوة بالاجانب ، إذ مما يثير العجب حقاً أن يكون المصريون الذين يدرسونها فى مجموعهم اقل من المستشرقين .

١ــ اللغة القبطية :

اللغة القبطية هى اللغة التى كان يتكلم بها العامة فى عهد الفراعنة فى وادى النيل منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وهى بمثابة اللغة الدارجة للغة المصرية القديمة المعروفة باسم القلم الهيروغليفى الذى استعمل فى النقش على المسلات والمعابد . واصبحت فيما بعد هذه اللغة الدارجة اللغة السائدة فى البلاد شأنها فى ذلك شأن اللغات الاخرى فى سائر انحاء العالم ، ولنضرب مثلا ، كان اليونانيون يستعملون اللغة اليونانية الفصحى The Classical Language فى الكتابة والشعر وتدوين الحوادث التاريخية بينما كانت العامة تستعمل لغة دارجة كَ وْ ىْ نِ ى = Common والتى اصبحت من سنة ٣٠٠ ق.م. الى سنة ٥٠٠ ب.م. هى اللغةالرسمية للامبراطورية الرومانية ولغة الكتاب المقدس ولغة آباء الكنيسة فى القرون الاولى .

وبمرور الزمن وتغيير نظام الحكم مرة بعد مرة ، وبتوالى احتلال البلاد المصرية من عناصر اجنبية ادخل على اللغة القبطية تراكيب وكلمات وتعبيرات اغلبها يونانية مع اعلال وابدال كما هي العادة عند دخول عناصر غريبة فى اى لغة ، وكانت اللغة تزدهر وتنمو طوراً وتضعف تارة تبعاً لحالة الشعب سياسياً وأدبياً . الى أن كانت القرون الثانى والثالث والرابع للميلاد شهدنا اللغة القبطية وقد اصبحت اللغة المتداولة فى الكتابة والكلام ووصلت الى ذروة مجدها ، وكتبت بحروف يونانية ، واطلق اسم لغة قبطية على اللغة المصرية القديمة المكتوبة بحروف يونانية .

وكانت الحروف اليونانية قد ادخلت على القبطية قبل الميلاد بدليل العثور على نصوص قبطية وثنية ، أى لغتها مصرية وحروفها يونانية وبها حروف ديموتيقية وهذه النصوص محفوظة فى كل من متحفى باريس ولندن(٦) .

كما انه استمر استعمال الكتابة الديموتيقية حتى القرن الرابع للميلاد خصوصاً فى أنس الوجود بأسوان حيث تأخرت عبادة الأوثان الى ذلك العهد . أما أحدث كتابة هيروغليفية وجدت فى مصر فيرجع تاريخها الى عهد الامبراطور داكيوس أى الى منتصف القرن الثالث الميلادى(٧) .

وقد حدد الدكتور ورل التاريخ والزمن الذى ابطل فيه استعمال المصرية والديموتيقية بقوله : « استمر استعمال النصوص الهيروغليفية الى سنة ٣٩٤ م ، والنصوص الديموتيقية الى سنة ٤٥٢ م »(٨) .

وتنحصر التغييرات والتطورات التى ادخلت على اللغة القبطية فيما يلى :

١ــ كتابة القبطية بحروف يونانية بدلا من الديموتيقية ، وادخال تعبيرات وكلمات يونانية واجنبية عليها وخصوصا فى العصر المسيحى .

٢ــ تغيير حرف وابداله بآخر أو تقديم وتأخير حرف مثال ذلك إن ِتِ رْ فى المصرية القديمة بمعنى « إله » اصبحت فى القبطية نُ و تِ ى بعد حذف « الراء » ثم بِ تْ فى المصرية القديمة بمعنى « سماء » اصبحت فى القبطية إ ثْ بِ ى ، نِ سْ بمعنى « لسان » اصبحت ل س .

٣ــ الحروف المتحركة معدومة فى المصرية ولكنها موجودة فى القبطية مثل خ تِ بْ فى المصرية القديمة بمعنى « قتل » اصبحت فى القبطية خ وُ تِ ى ب .

٤ــ وجود كلمات فى القبطية لم يعثر عليها فى المصرية ، ولعلها كانت موجودة واندثرت .

٥ــ كلمات مصرية أهملتها القبطية .

(٦) راجع كتاب قواعد اللغة المصرية القبطية تأليف الدكتور جورجى صبحى طبع بمطبعة المعهد العلمى الفرنسى سنة ١٩٢٥ م ، ص ٦ .

(٧) الكتاب ذاته ص ٦ .

(٨) Worrell, A Short Account of the Copts, Michigan, 1945, pp. 8-9.

٢ـ اللهجـــات :

لكل لغات العالم عدة لهجات تتبع التقسيم الجغرافى لأى قطر . فسكان القطر الشمالى تختلف لهجتهم عن سكانه فى الجنوب ، ونلاحظ ذلك فى اللهجات العربية المختلفة تبعاً لاقسام القطر المصرى . فسكان الدلتا تختلف لهجتهم عن القاهرة ، وتختلف عن جنوب القاهرة . والفيوم تختلف لهجتها عن مصر الوسطى وكذا مصر الوسطى عن مصر العليا .

والمعروف ان اللهجات المختلفة الموجودة فى المصرية القديمة هى أساس لاختلاف اللهجات فى القبطية . ولهذا يحسن بنا أن نبين اطوار تغيرات المصرية اولا ، فننقل ما قاله جاردنر فى كتابه عن تطورات المصرية(٩) .

١ـ اللغة المصرية القديمة :

هى لغة الاسر من الاولى الى الثامنة منذ حوالى سنة ٣٤٠٠ الى سنة ٢٤٠٠ قبل الميلاد ، ولاشك أن هذه اللغة تحوى لغة نصوص الاهرام ، ولها مميزات خاصة وتكتب بتهجئة خاصة ، والمعروف ان المستندات التى لا تزال باقية من هذه المرحلة هى عبارة عن وثائق رسمية وجنائزية ونصوص مقابر كما انها تحوى نصوصاً لسير بعض الاشخاص .

٢ـ اللغة المصرية المتوسطة :

هى لغة الآداب من الاسر التاسعة الى الثامنة عشر منذ حوالى ٢٤٠٠ الى ١٣٥٠ قبل الميلاد واستمرت لغة الاهلين نحو ثلثى هذه الحقبة .

٣ـ اللغة المصرية الحديثة :

هى لغة الاهلين من الاسرة الثامنة عشرة الى الرابعة والعشرين أى منذ حوالى سنة ١٥٨٠ الى سنة ٧١٠ قبل الميلاد وجد مدونا بها مستندات خاصة بالمعاملات والخطابات ، وبعض القصص والروايات الادبية كما انه دون بها نصوص تاريخية للاسرة التاسعة عشرة وما بعدها على انه لا يوجد منها الآن غير القليل . ونعتقد انها بعيدة عن الاصطلاحات الفصحى للغة المصرية المتوسطة كما انه بدأ ظهور الكلمات الاجنبية بها .

(٩) Gardiner, Egyptian Grammar, Oxford 1927, pp. 5-6.

٤ـ الديموتيقية :

هى اللفظ الذى اطلق بشكل عام على اللغة المستعملة فى الكتب والوثائق التى كتبت منذ الاسر الخامسة والعشرين الى آخر عصر الرومان (٧٠٠ قبل الميلاد الى ٤٧ بعد الميلاد) .

٥ـ القبطيـــة :

هى اللغة المصرية القديمة فى تطورها الأخير ، كما ظهرت فى الكتابات القبطية منذ القرن الثالث الميلادى وما بعده ، وسميت قبطية لانها لغة الاقباط وهم المسيحيون أحفاد المصريين القدماء ، وتقرأ هذه اللغة فى كنائسهم مع انها غير مفهومة حتى يومنا هذا (الا للنذر اليسير) .

وبعد الفتح العربى لمصر سنة ٦٤٠ م حلت العربية تدريجياً محل القبطية التى انطفأ نور استعمالها كلغة التكلم فى القرن السادس عشر .

والقبطية تكتب بالحروف اليونانية مضافاً اليها سبعة حروف خاصة مشتقة من الديموتيقى وهى ش ا ى ، ف ا ى ، خ ا ى ، هـ و ر ى ، جَ نْ جَ شْ ى م ا ، ت ى . اخذت من الديموتيقية ونُمقت حتى تماثل مع بقية الحروف اليونانية .

وأهمية اللغة القبطية من الوجهة اللغوية انها الشكل المصرى الوحيد الذى يكتب بحروف متحركة(١٠) .

وقد اختلف علماء القبطية فى تحديد عدد لهجاتها فاحصاها بعضهم أنها ثلاث والبعض أنها خمس والبعض انها ست .

والواقع ان اللهجات القبطية اكثر من ست لهجات ، فلا يعقل أن تكون البحيرية التى أجمع العلماء أنها كانت لهجة الاسكندرية وضواحيها والدلتا ونتريا (وادى النطرون) ، لهجة واحدة مستعملة فى هذه الاقاليم الواسعة ، ولكن

---

(١٠) اللغة المصرية كانت تكتب بثلاثة أقلام الاول القلم الهيروغليفى من الكلمة اليونانية ى ا ر و س « مقدس » ج ل ى ف و « ينقش » ومعناه النقش المقدس وكانت تكتب به على الاحجار والمسلات ، والثانى الهيراتيقى من الكلمة اليونانية ى ا ر ى ت ى ك و س أى الخاص بالكهنة والثالث الديموتيقى من الكلمة اليونانية د ى م و ت ى ك ى « عامى » وكان يستعمله العامة فى العصر اليونانى الرومانى وكانوا يستخدمونه فى كتابات العقود والخطابات .

المعقول انه كانت لهذه البلاد عدة لهجات اندمجت مع الزمن بالبحيرية يؤيد ذلك أن الكلمة الواحدة التى تعني معنى واحد لها عدة صور فى الكتابة فكلمة « الشرق » مثلا تكتب ى ا بِ تْ أو اَ ىْ ا ب ت وكلمة « اختاة » تكتب س و ت ب أو س و ب تَ وكلمة « ظفر » تكتب ى ا ب أو ى ى ب مما يدل دلالة واضحة أن اللهجة البحيرية لم تكن واحدة بل عدة لهجات اندمجت مع بعضها البعض .

ويقول الدكتور ورل « ويظهر لنا من الخطابات والمستندات الكثيرة التى لدينا الخاصة بأحوال العامة تأثير لهجات الأقاليم المحلية والأفراد التى لم يستطع المعلم محوها لان الأقباط يختلفون مع سائر الشرق فى ميلهم الشديد الى التهجئة الصوتية .

ومع أن هناك أسباباً تحملنا على الاعتقاد أن اللهجات المختلفة قامت فى عصور مختلفة الا أنها تشترك جميعاً فى تقاليد واحدة وترجع الى اصل مركزى واحد » .

ويمكن تقسيم اللهجات الى قسمين رئيسيين :

(أ) لهجات مصر السفلى :

ويعرف منها الآن البحيرية من الكلمة العربية بحيرى أى الاراضى المجاورة للبحر وربما من اسم مديرية البحيرة ، وكانت اللهجةالبحيرية تسمى سابقاً منفية تسمية خاطئة « ويظن انها كانت أول لهجة وضعت فى الصيغة الكتابية المصطلح عليها وتم ذلك فى مدينة الاسكندرية ، وبالإجمال فالبحيرية هى اللغة الوحيدة التى استطاعت أن تستكمل كتابتها اللغوية بالاستعارة من الديموتيقى ويغلب على الظن أن تهجئة الحروف فى اللهجات المختلفة الأخرى وضعها أشخاص لا يمتون بصلة الى الديموتيقية أو وضعها أشخاص اقتنعوا باستعمال الهجاء البحيرى كنقطة بدائية .

ولسوء الحظ أن الطابع الأول للهجاء البحيرى لم يعرف تماماً لأن كل البرديات ذات القيمة الأثرية قد اختفت من عالم الوجود »(١١) .

---

(١١) ورل الكتاب ذاته ص ٨ .

واصبحت البحيرية فى القرن الحادى عشر بعد نقل الكرسى البطريركى الى القاهرة لغة الآداب لكل البلاد ولا تزال الى الآن تستعمل قليلا فى خدمة القداس . وعلامتها المختصرة فى كتب الاجانب (B) وسابقا (M) .

وكانت تستعمل فى الاسكندرية وما جاورها والدلتا وتريا (وادى النطرون) ، ولا يوجد فى الكتب الكنسية المستعملة الآن الا اللهجة البحيرية ماعدا لحن واحد للثلاثة الفتية وهو دان ان ، والربعان الاول والثانى باليونانية ويلحنان بالقاهرة ، والثالث والرابع بالصعيدية ويلحنان فى بعض كنائس الوجه القبلى فقط(١٢) .

وموجود فى الدار البطريركية نسخة خطية رقم ١٠٦ طقس(١٣) ، تاريخ عمل الميرون وترتيب عمله وبه قطع وصلوات بالصعيدية .

(ب) لهجات مصر العليا :

١ــ **الصعيدية** : وهى من الكلمة العربية « صعيد » ومعناها أعالى الأرض أى الوجه القبلى . وهى لهجة طيبة وفيما بعد أصبحت لهجة آداب الوجه القبلى وكانت تسمى سابقاً الطيبية وعلامتها المختصرة (S) أو (Sa) سابقاً (T) .

ويقول ورل : « من المحتمل انها انشئت بعد البحيرية ويظهر انها اخذت من صيغة خاصة للغة التخاطب المتداولة فى الجزء الشمالى من وادى النيل من بابلون (منف) لغاية اسيوط »(١٤) .

٢ــ **الفيومية** : واستعملت فى الفيوم ، ويقول شتيندرف فى كتابه الاجرومية القبطية(١٥) « أنها كانت تسمى باللهجة البشمورية تسمية خاطئة » وعلامتها المختصرة هى (F) وسابقا (B) .

٣ــ **الأخميمية** : تكلم بها فى مدينة اخميم ، وقد أفسحت الطريق بعد ذلك للصعيدية التى هى لهجة الوجه القبلى وعلامتها المختصرة (A) .

(١٢) الابصلمودية السنوية طبعة اقلاديوس لبيب (١٩٠٨) ، ص ٦٥ــ٦٧ .

(١٣) لوصف هذه المخطوطة يراجع كتالوج الدار البطريركية تأليف مرقس سميكة ويسى عبد المسيح طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٩٤٢ م رقم ٧٢٣ ص ٣٣١ وتاريخها سنة ١٠٩٣ ش (١٣٧٧ م) .

(١٤) ورل الكتاب ذاته ص ٨ .

(١٥) Steindorff Koptische Grammatik Berlin 1930, p.4.

هذه الأربعة اللهجات الرئيسية التى اتفق عليها اخيراً العلماء ، ثم اللهجات الفرعية ومنها :

١ــ **المنفية** : ذكر شتندروف فى كتابه المشار اليه انه كان يتكلم بها فى منطقة منف ، وحلت أخيراً محل البحيرية وعلاماتها المختصرة (B) وذكرها أيضاً مالون وجورجى صبحى .

٢ــ **الأخميمية الفرعية أو الأسيوطية** : وكانت تستعمل من البهنسا الى أسيوط وهى مشتقة من الأخميمية وعلاماتها المختصرة (A_2) .

٣ــ **اللهجة البشمورية** : اشتقت من البحيرية ، ويقول ورل فى كتابه المشار اليه : ذكر هذه اللهجة المؤلفون الوطنيون وربما تكون لهجة مصرية وطنية تكلم بها اليونان فى شرق الدلتا وكتبت بحروف يونانية عادية(١٦) .

٤ــ واشتق من الفيومية لهجة أخرى ، فمن مراجعة اللوحة ٣٨ من الكتاب The Necropolis of el Bagawat in Kharga Oasis الذى ألفه الدكتور أحمد فخرى سنة ١٩٥١ م ، نرى أن النص القبطى الموجود بهذه اللوحة مزيج من الفيومية والصعيدية مما يحملنا على الاعتقاد انها لهجة خاصة بالواحات .

وكانت اللهجة الصعيدية لهجات عديدة اندمجت فى بعضها بعضاً كالبحيرية بدليل وجود كلمات كثيرة تكتب بصيغ مختلفة مثلا : ا ى ب ت ، ب ف ت أو ى ب ت صور لكلمة : « مسمار » وكذا ا ى م ى أو ا ى م م ى ، صورة لكلمة « يعرف » .

ويمكننا أن نقول أن الكتاب المقدس قد ترجم من اليونانية الى اللهجات الرئيسية مباشرة ، ويحتمل أن يكون ترجم الى البحيرية من اليونانية والى الصعيدية من اليونانية ، ونقلت اللهجات الأخرى من هاتين اللهجتين .

ولا يتناول هذا المقال الترجمة الى القبطية بالتفصيل ، وان وجود كلمات كثيرة يونانية فى اللهجات لم تترجم الى القبطية دلالة واضحة على أن اللغة الثانية الشائعة فى البلاد المصرية كانت اليونانية ، وكان الطالب يتعلم الاثنين معاً فى

عواصم البلاد ، يثبت ذلك الخطابات المكتوبة على الشقافة وعلى البردى الخاصة بالمعاملات التى كانت يتعامل بها العوام ، ولا تخلو واحدة منها من الكلمات اليونانية .

٣ـ الآثار الأدبية فى اللغة القبطية :

أولاً : ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية الى القبطية ، ومع صعوبة هذا العمل فإن الترجمة القبطية من أدق الترجمات ، وذلك لأن المترجمين كانوا ملمين باللغتين ، وترجمة الكتاب المقدس تحتل المكان الأول فى أدبيات اللغة القبطية ، ويظهر أن الكتاب ترجم كاملا الى اللهجتين البحيرية والصعيدية .

ولكن الذى عثر عليه حتى الآن فى البحيرية : خمسة أسفار موسى ، أيوب ، أمثال ناقص ، المزامير ، النبوات الصغار والكبار طبعت كلها ، وفقرات بسيطة من الأسفار الأخرى ، وفى الصعيدية ، فقرات غير كاملة من كل أجزاء الكتاب المقدس نشرها العلماء ، والكامل هى سفر المزامير والأمثال وقد طبعا ، وسفر صموئيل « الملوك » ، وأشعياء فى مجموعة مورجان لم يطبعا بعد ، وفى الأخميمية النبوات الكبار طبعها تل سنة ١٩٢٧ ، والفيومية فقرات قليلة ..

أما العهد الجديد ، فإنه كامل فى اللهجتين البحيرية والصعيدية ، وطبع بهما عدة مرات ، وأنجيل يوحنا بالاخميمية الفرعية طبعة طومسون سنة ١٩٢٤ م .

وفقرات قليلة من الفيومية طبعت بالمعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة .

ثانياً : من أهم أدبيات اللغة كتب الأبوكريفا(١٧) وهى الأسفار الغير مقبولة فى الكنائس المسيحية كلها وأغلبها بالصعيدية وجزء منها بالأخميمية .

ثالثاً : كتب الأغنسطية وتشتمل على آراء وتعاليم الاغنسطين وهم شيعة ظهرت فى بدء المسيحية ، وكان اعتقادهم لا يتفق مع اعتقاد المسيحية ، فكانوا

---

(١٧) يجب أن يميز بين هذه الكتب الأبوكريفا وبين الكتب التى تعتبرها بعض الكنائس ابوكريفا وهى الاسفار : يهوديت ، طوبيا ، الحكمة ، ابن سيراخ ، تكملة دانيال واستير ، المكابيين ، وتعتبرها الكنيسة القبطية واليونانية واللاتينية كتباً قانونية ثانوية Deutrocanonical وتقرأ أجزاء منها فى الصوم الكبير وأسبوع الآلام فى الكنيسة القبطية .

يعتقدون أن المعرفة هى الوسيلة الوحيدة للخلاص دون الإيمان ، وأن ما ينسب للمسيح من معجزات والأعمال أمثلة رمزية وهى من الكلمة اليونانية ج ن و س ى س « معرفة » .

وقد نشر من هذه التعاليم Pistis Sophia طبعة اميلينو سنة ١٨٩٥ م واشمت بالقبطية سنة ١٩٢٠ م . وضبط الترجمة هورتر وطبعها سنة ١٩٢٤ م ، وأغلب هذه الكتب بالصعيدية وبها أجزاء بالأخميمية .

وقد حصل المتحف على مجموعة قيمة من البردى من كتب الأغنسطية وتعتبر هذه المجموعة من أثمن المجموعات فى نوعها .

رابعاً : والآداب الكنسية تشمل تراجم الآباء التى ترجمت الى القبطية ، ثم أعمال الشهداء وسير الآباء الرهبان المشهورين ، وقوانين الرهبنة ، وكتب كثيرة عن الطقوس الكنسية وضعت أصلا بالقبطية ، من بينها : بستان الرهبان ، الذى ترجم فيما بعد الى اليونانية فالسريانية فاللاتينية فالعربية ، ثم الى اللغات الأوروبية .

ويقول مالون : « من بين المنظومات القبطية الثاوطوكيات Theotokia ولها مكانة عظمى فى الآداب القبطية » .

خامساً : من آثار الآداب القبطة نصوص تتعلق بالتاريخ والقوانين والعقود والبيع أو الميراث وبالرسائل والصكوك ، وما يختص منها بالضرائب أو التجارة ، كما أن هناك نصوصاً دينية تتصل بالفلك والسحر والطب[١٨] .

٤ــ ترجمة الكتب القبطية :

كان العهد القديم قد ترجم الى اليونانية بمدينة الاسكندرية من العبرانية ، وقام بترجمته من العبرانية الى اليونانية اثنان وسبعون حبراً من أحبار اليهود ، بناء على طلب بطليموس فيلادلفس وذلك فى سنة ٢٨٢ أو سنة ٢٨٣ قبل الميلاد .

ولما عمت المسيحية البلاد ، بادر صفوة المصريين ممن كانوا يجيدون اليونانية بجانب القبطية الى ترجمة الكتب المقدسة ، ونقل المصنفات التاريخية واللاهوتية

(١٨) لمحات من الدراسات المصرية القديمة بقلم الدكتور باهور لبيب طبع ١٩٤٧ م ، ص ١٤٠ .

من اليونانية الى القبطية بلهجاتها ، ليتسنى للاقاليم المختلفة الاستفادة منها . وكانت الاديرة والكنائس حافلة بهذه الكتب باللغتين اليونانية والقبطية ، ولم يمر القرن الثالث حتى كان الكتاب المقدس بأكمله مترجماً الى اللهجات القبطية الرئيسية . كما أن كل المؤلفات تمت ترجمتها قبل المجمع الخلقيدونى (٤٥١ م) إذ بعده لم يهتم الاقباط بالآداب الكنسية[١٩] .

ونذكر هنا ما ورد فى مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين طبع ببيروت سنة ١٨٨٦ م ص ٢٣ عند ذكره تراجم الكتاب المقدس ، قال : « أن الترجمة الأولى هى السبعينية والثانية السريانية » ، وعن القبطية فيقول : « الثالثة الترجمة المصرية ، وكان أهل مصر لقربهم من اليهودية قد سمعوا الانجيل بعد المسيح بزمان يسير ، وكانت اللغة المستعملة حينئذ فى مصر هى اللغة القبطية وهى مركبة من اللغة المصرية القديمة واليونانية ، ويظن أن العهد القديم ترجم اليها من الترجمة السبعينية فى القرن الثانى أو الثالث بعد المسيح ، وعلى كل حال لابد أن ذلك كان قبل القرن الخامس والعهد الجديد بين الثالث والخامس .

والمأثور عن العلامة بنتينوس رئيس المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية الذى عاش فى أواخر القرن الثانى بعد الميلاد ، أنه تمكن من ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية الى القبطية بمساعدة تلاميذه وعلى رأسهم اكليمنضس الاسكندرى » .

ومما يثبت صحة ذلك ما ورد فى سيرة القديس أنطونيوس الذى ولد فى سنة ٢٥٠ م ، أنه لما بلغ الثامنة عشر دخل الكنيسة ولم يكن يعرف سوى اللغة القبطية . سمع القارىء يتلو الآية القائلة : « إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك واعط للفقراء » (مت ١٩ : ٢٢) ، وفى اليوم التالى الآية : « لا تهتموا للغد » (مت ٦ : ٣٤) ، فذهب من فوره وعمل بما فيها وباع ممتلكاته ووزعها على الفقراء ، واعتزل فى الصحراء وأسس الرهبنة . وهذا يدل على أن الكتاب المقدس كان يتلى فى الكنيسة فى ذلك الحين — أى فى القرن الثالث بالقبطية التى كانت لغة الأهلين ، وجاءت المخطوطات القديمة التى اكتشفت حديثاً تؤيد ذلك .

(١٩) كتاب ورل ذاته ص ١٠ .

وانطونيوس نفسه كتب رسائله وتعاليمه العشرين باللغة القبطية الصعيدية ، يؤيد ذلك العبارة الآتية الواردة بمخطوط رقم ٨٨ طقس بالمتحف القبطى بآخر هذه الرسائل : أن الرسائل والتعاليم التى للقديس انطونيوس ، تُرجمت من اللسان الصعيدى الى اللسان العربى فى آخر سنة ٩٨٦ للشهداء (١٢٧٠ م) بديره المعروف ببرية العربة[٢٠] .

وقد نشر الدكتور بورمستر فصولا من العهد القديم ، تتلى فى الكنيسة القبطية فى الصوم الكبير وأسبوع الآلام ، وذكر أنه لما راجعها على النسخة اليونانية وجد بها اختلافاً وزيادات تجعله يظن أن هذه الفصول ترجمت عن النسخة اليونانية الاصلية التى كانت مستعملة فى مصر قبل زمن أوريجانوس (١٨٥ــ٢٥٣ م)[٢١] .

والمعلوم أن أوريجانوس هو الذى راجع النسخة السبعينية وضبطها ، وقد يؤخذ هذا دليلا آخر على أن الترجمة القبطية ترجع الى آخر القرن الثانى أو أوائل الثالث على الاكثر[٢٢] .

ويقول مالون : أن الترجمة الصعيدية ترجمت فى القرون الثالث والرابع ، والبحيرية فى القرون الخامس الى السابع .

٥ــ سبب استعمال اليونانية :

لما احتل اليونان البلاد سنة ٣٢٠ ق.م. أصبحت اللغة الرسمية للحكومة هى اليونانية ، وبقيت القبطية لغة الأهالى ، وكان طبيعياً أن يقتبس الأقباط فى لغتهم كثيراً من لغة الحكام .

وبعد زمن قصير أصبحت اليونانية فى المدن الكبيرة لغة المتعلمين ، وكانوا يتعاملون بها ، وأما أهالى القرى فانهم لم يغيروا لغتهم ولكنهم اقتبسوا كلمات كثيرة يونانية أدخلت الى لغتهم وكانوا يتعاملون بها .

(٢٠) لوصف هذه المخطوطة يراجع Graf, Catalogue de Manuscrits arabes chrétiens conservés au Caire, Citta del Vaticano 1934, No. 93, p. 353 وفهرس المخطوطات القبطية والعربية جزء أول تأليف مرقس باشا سميكة ويسى عبد المسيح طبع سنة ١٩٣٩ م ، رقم ١٩٣ ، ص ٩٣ ، وهذه المخطوطة طبعت تحت اسم « كتاب روضة النفوس فى رسائل القديس انطونيوس طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٩ م .

(٢١) يراجع مجلة Biblica العدد ١٥ لسنة ١٩٣٥ م ، ص ٤٥٣

(٢٢) مقدمة فهرس المخطوطات المشار اليه ص ٣١ .

ولما ظهرت المسيحية وانتشرت فى البلاد ، قوى استعمال اليونانية ، ومما زادها قوة استعمالها فى العبادة والطقوس الكنسية فى المدن الكبرى ، وكانت لغة المبشرين بالمسيحية فى البلاد ، كما كانت لغة الكنيسة الرسمية التى دونت بها محاضر جلسات المجامع المسكونية ، أضف الى ذلك أن كثيراً من المؤلفات قد ترجم الى القبطية من اليونانية .

وثمة سبب آخر ذكره مالون ، هو أن المسيحيين استعملوا اليونانية لانهم لم يجدوا فى القبطية اصطلاحات خاصة تعبر عن آراء ومعتقدات جديدة أدخلت مع الديانة المسيحية ، ولأنهم كانوا يعتقدون أن تسمية الأشياء المقدسة تتدنس إذا ما اتخذت تسمية وثنية : مثلا كلمة ن ى ف ى القبطية التى بمعنى روح أو نفس قد استبدلت بكلمة ب ن و م ا اليونانية دلالة على الروح القدس[٢٣] .

ويقول ورل فى كتابه المشار اليه ص ٨ :

« ولا شك أن اللهجات القبطية كلها استعارات كلمات يونانية ، وبعضها كان قد استعير قبل القبطية ثم تأقلمت هذه الكلمات اليونانية ، كما أن بعضاً منها جاء مع الارساليات التعليمية ، ولا يزال أثرها فى المؤلفات التى ترجمت من اليونانية ، ويرجع الدكتور ورل فيما يظن استعمال الكلمات اليونانية فى القبطية الى كسل المترجم، أو الى ما قد يكون قد شعر به أفضلية الكلمات اليونانية أو لنفوره من الكلمات القبطية أو لكراهيته لترجمة الاصطلاحات اللاهوتية .

٦ـ اضمحلال اللغة :

بدأ اضمحلال القبطية فى القرن التاسع ، وأخذت العربية تناهضها ، يؤيد ذلك وثيقة هامة عن الرؤيا المنسوبة خطأ لأنبا صموئيل القلموني فى القرن العاشر، وتحوى حثاً مؤثراً على الاهتمام باللغة القبطية، ومنها نعرف أن اللغة العربية بدأت تحل محل اللغة القبطية فى هذا القرن حتى فى معظم جهات الوجه القبلى ..

وفى القرن الثالث عشر كانت اللغة ا لسائدة هى العربية ، وقد وضع علماء القبط كل مؤلفاتهم اللاهوتية بالعربية .

(٢٣) كتاب مالون ذاته ص ٤ .

ومع انتشار العربية فان القبطية كانت لا تزال فى الوجه القبلى لغاية القرن السابع عشر لغة التكلم .

وفى القرن الثامن عشر لما قاربت اللغة القبطية على الزوال ، كتبها الاقباط بحروف عربية وقد كثر استعمال هذه الطريقة بدليل وجود نسخ كثيرة من بينها اثنتان بالمتحف القبطى سنتكلم عنهما فيما بعد .

وقد قال المقريزى الذى عاش فى القرن الخامس عشر عند كلامه عن دير موشه فى كتابه المعروف : « والأغلب على نصارى هذه الأديرة (sic) معرفة القبطى الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحيرية ، ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون (sic) الا بالقبطية الصعيدية ، ولهم معرفة تامة باللغة الرومية ، ا هـ بحروفه[٢٤] .

وقد ذكر المسيو ماسبرو فى محاضرته عن : « صلة المصريين الأقدمين بالمصريين الحاليين » التى ألقاها فى نادى رمسيس فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م .

« ولكن من المؤكد أن سكان صعيد مصر ، كانوا يتكلمون ويكتبون باللغة القبطية حتى السنين الأولى من القرن السادس عشر فى أوائل حكم الأتراك ، ويؤخذ من بقايا كتابات ذلك العصر أن العنصر القبطى كان لم يزل قوياً محترم الجانب فى تلك الأنحاء ، ولم يمر قرن ونصف قرن فقط حتى قدم الى سائح فرنساوى فى أيام لويس الرابع عشر آخر كاهن قبطى يجيد التكلم باللغة القبطية والمرأة العجوز التى تنازعه ذلك الامتياز المحزن[٢٤] .

وفى القرن الثامن عشر والتاسع عشر انتهى الكلام بالقبطية ، ولكنها بقيت لغة الكنيسة ، فكان رجال الأكليرس فى ذاك الوقت حريصين على المحافظة على التراث الباقى من القبطية التى يربطهم بأجدادهم ، بهذه الروح الواعية الطيبة عملوا على أن يقدسوا القداس ولا يتكلمون فى الهيكل الا بالقبطية ، أكليرس

---

(٢٤) المجلة القبطية لصاحبها ومنشئها جرجس فيلوثاوس عوض السنة الثانية ص ١٠٢ وقد ذكر اشتيندورف فى كتابه المشار اليه ص ٤ : « فى القرن السابع عشر أشار الرحالة فانسليب أنه قابل شيخاً كان يمكنه التكلم بالقبطية ولكن هذا عمل فردى ، والآن توجد محاولات جديدة لاحياء اللغة القبطية » .

حقاً يستحق كل تقدير واحترام ، إذ أنه رغم ما انتابه فى هذين القرنين من الفقر والجهل بسبب مساوىء الحكام ، لم يهملوا لغة أجدادهم وكانوا يعتقدون أن الصلاة داخل الهيكل بغير القبطية أمر لا تقره القوانين الكنسية ، وهكذا ظلت القبطية لغة الكنيسة حتى القرن العشرين .

وفى هذا القرن ــ قرن الحضارة والمدنية والعلوم ــ ماتت القبطية حتى كلغة كنسية ، فأهملها الأكليرس ، وأصبحت الصلاة بها أمراً نادراً ، ولكن الله لم يرد لها الموت فاحتضنها الغرب ودرسها فى جامعاته . وبدأت مصر نهضتها العلمية مطالبة بمجدها القديم وولجت باب المعرفة بمفتاح لغة أجدادها وهو اللغة القبطية .

أن المتعلمين للقبطية الآن يحاولون التكلم بها باجتهادهم الشخصى ملاحظين قواعد اللغة القبطية ، والقبطية ماتت فى القرن السابع عشر كما سبق القول ولا يعرف بالضبط كيف كانت طريقة المحادثة بالقبطية بين الأم وطفلها وبين الأفراد ، ومن ثم فكل كلام بها هو نتيجة الدراسة الخاصة والترجمة من العربية .

ولغة الاشخاص الموجودين بالزينة بالأقصر ، ويقول عنهم ورل وفشنمل(٢٥) أنهم يتكلمون القبطية التى لا تعدو أن تكون ترجمة من العربية ، ودراستهم مستمدة من اطلاعهم على كتب المرحوم أقلاديوس بك الذى وضع بها جملا ومحادثات كان يتكلم بها مع أفراد أسرته .

ولما بدأ الأقباط يتعلمون العربية كتبوها بحروف قبطية ، يؤيد ذلك المخطوط الذى عُثر عليه إفلين هويت بدير أبو مقار ونقل الى المتحف القبطى وهو جزء من بستان الرهبان بالعربية مكتوب بحروف قبطية نشره الدكتور جورجى تذييلا لكتاب :

"Evelyn White The Monasteries of Wade N-Natrun Vol., 1, New York, 1926, pp. 231-274".

---

(٢٥) Warrell, Coptls Texts, Michigan, 1942, pp. 30 and sqq.

٧ـ اللفظ القبطى :

المعروف لنا الآن أن اللفظ القبطى ثلاثة أنواع :

الأولى : لفظ الجامعات ويلفظ به اليونانى القديم على طريقة Erasimus وهو عالم فيلسوف هولندى عاش فى القرن الخامس عشر وابتكر اللفظ اليونانى الذى تسير عليه الآن كل جامعات العالم .

الثانى : لفظ الكنيسة الحالى وقد أدخل اليها منذ عصر انبا كيرلس البطريرك ١١٠ الملقب « أبو الاصلاح » (١٨٥٤ــ١٨٦١ م) وجعله مثل اللفظ اليونانية المستعمل فى الكنيسة اليونانية الآن كما أنه ادخل قطعاً يونانية الى الكنيسة القبطية وكان يقصد بهذا التقرب بين الكنيستين القبطية واليونانية لتكونا وحدة واحدة مسيحية يرأسها بطريرك واحد .

الثالث : وهو اللفظ القديم الذى ورثناه عن أجدادنا وهو الصحيح اذ يقربنا الى أصل اللغة القبطية وهو المصرى القديم .

وموجود بالمتحف القبطى مخطوطتان :

الأولى رقم ٤١٦ : طقس وهى الابصلمودية الكيهكية مؤرخة فى ٢٤ أبيب سنة ١٤٧٤ ش (١٧٥٨ م) بنهرين (عمودين) ، النهر الأول بالقبطية بحروف عربية ، والنهر الثانى ترجمة القبطية بالعربية .

الثانية : رقم ٤١١ طقس : وهى جزء من الابصلمودية الكيهكية بنهرين : النهر الأول بالقبطية بحروف قبطية ، والثانى بالقبطية أيضاً إنما مكتوب بحروف عربية (لفظ الأول بالعربية) مؤرخة فى ٢٤ بشنس سنة ١٤٥٨ ش (١٧٤٢ م) .

وبهذه المناسبة نورد هنا قطعة مكتوبة بالعربية من المخطوطة الأولى ورقة ١٥٩ (جـ) باللفظ القديم ومقارنته باللفظ الحديث ومنه يتبين للقارى سهولة وسلاسة القديم .

القديم : د ى س م ا ر و ت خ ا ن ن ى هـ ى و م ى ا و
الحديث : ت ى ز م ا ر ؤ و ت خ ى ن ن ى هـ ى و م ى ا و
ق : م ا ر ى ا ا ت م ا و ا م ا ن و د ى د ى س م ا ر و ت

ح : م ا ر ى ا ا ث م ا ف ا م ا ف ن و ت ى ت ى ز م ا ر ؤ و ت
ق : ا ن ج ا ب ا كْ زْ ب و س ا د ا ب ا ى ب ت ى س و س ب
خ ر س ط و س
ح : ا ن ج ى ب ى ك ر ب و س ا ت ى ف ا ى ب ى ى س و س
ب خ ر س ط و س

هذا اللفظ القديم يسمونه الآن اللفظ الصعيدى ، وهى تسمية خطأ نشأت بسبب تغيير كيرلس المذكور لهذا اللفظ القديم كما سبق القول ، ولكونه صادر من مصر اعتبر هذا اللفظ القديم لفظاً صعيدياً ، والواقع أنه لفظ الكنيسة المصرية من الاسكندرية الى أسوان قبل البطريرك المذكور ، وقد سمعنا الطيب الذكر البطريرك أنبا كيرلس (١٨٧٥ــ١٩٢٧ م) فى آخر أيامه يصلى القداس باللفظ القديم بصوت رخيم ملائكى ويتلوه بعذوبة ألفاظه التى لاتعرف التكلف ، كما أننا سمعنا ونحن صغار القداس يتلى من أحبار قديسين ، قسوس وأساقفة باللفظ القديم ، وكنا نشعر أننا فى السماء لامتزاج عذوبة الالفاظ الحلوة وطلاوتها مع قداسة المصلى ، الأمر الذى حرمنا منه الآن .

ويقول ورل فى كتابه نصوص قبطية « أن اللهجة المعروفة هى البحيرية بين الأقباط الحالين ، وكلمة صعيدى تطلق كلية على النطق البحيرى القديم المحتقر ، كما سمع على وجه الخصوص بين فلاحى مصر العليا[٢٦] .

ويقول أيضاً جنابه : « ولا يعرف تماماً الى أى مدى لا يزال الأقباط يستعملون اللفظ القديم ، ففى ضواحى الاقصر يوجد ثلثمائة شخص تقريباً يقرأون القبطية بدون فهمها ، ويوجد ستة منهم يفهمونها ، من بيتهم اثنان فقط يتبعون النطق القديم الذى هو معروف فقط عند بعض الرهبان فى دير مارجرجس بفرشوط ، ولكن هذا اللفظ لا يدرس بعد[٢٧] .

واللفظ القديم يختلف عن الحديث فيما يلى :

١ــ لا يوجد حرف ثاء فى القديم بينما موجود فى الحديث وتوافق حرف ت فى القديم .

(٢٦) Worrell, Coptic Texts Michigan, 1942, pp. 298-299.

(٢٧) sic لا يعرف لنا وجود رهبان بدير مارجرجس بفرشوط .

٢ـــ لا يوجد حرف ذال فى القديم بينما موجود فى الحديث وتوافق حرف د فى القديم .

٣ـــ لا يوجد حرف ف الفارسية فى القديم بينما موجود فى الحديث وتوافق حرف باء أو فاء فى القديم .

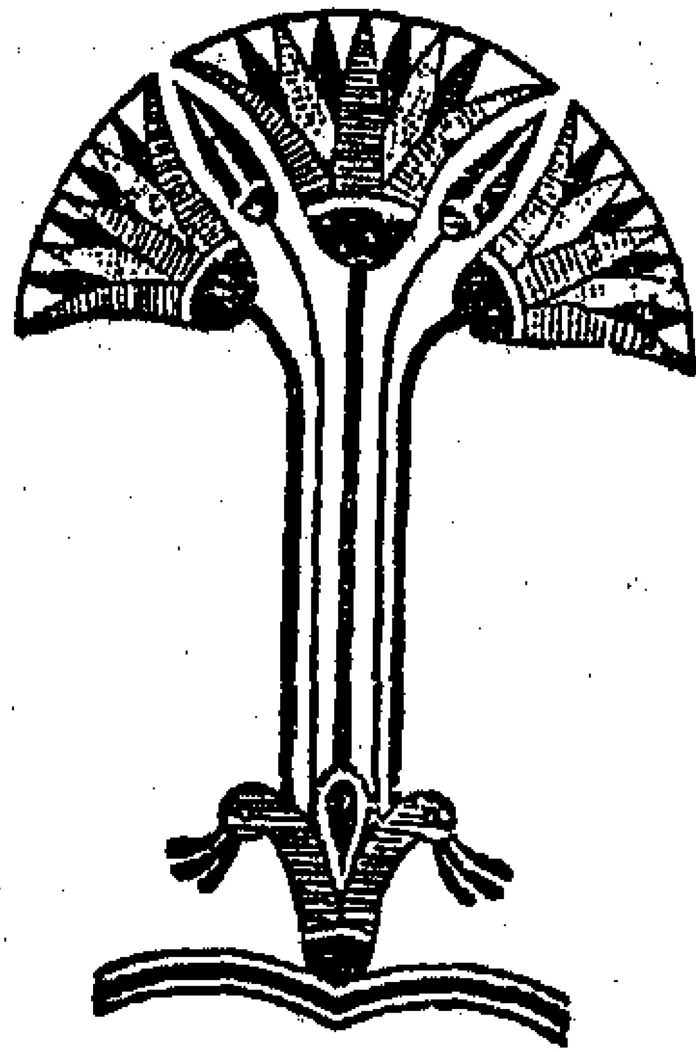
٤ـــ الحروف المتحركة بما أنها لم توجد فى اللفظ القديم فكان اللفظ القديم القبطى لا يفرق بين الالفا واى وايتا وكلها تلفظ الف فى القديم . أما فى الحديث الفا تساوى ألف ، اى تساوى ايه ، ايتا تساوى ياء .

٥ـــ حرف تاء فى الحديث يساوى دال فى القديم .

الى هنا قد أعاننا الرب وانى أهيب بالشعب القبطى الكريم قائلا له الى متى تعرجون بين الفرقتين ، إن كانت القبطية حقاً لغتكم التى تربطكم بأجدادكم الفراعنة فاعملوا ما استطعتم على انتشارها واستعمالها فى الكنائس كما كان أجدادنا . أما إن كنتم ترون أنه لا فائدة من الصلاة بها كما يزعم غالبية الشعب والأكليرس لأنها لغة غير مفهومة ، فما عليكم الا أن تدعوا كنيستكم باسم « الكنيسة المسيحية العربية فى مصر » إذ أن تسمية كنيسة قبطية بدون استعمال اللغة القبطية فيها مغالطة لاشك فيها .

هدانا الله الى سواء السبيل .

لمحة من تاريخ القبط (١٩٥٤ م) .



الفصل الثالث

المكتبات والمخطوطات القبطية

تنقسم المكتبات القبطية الى قسمين :

١ـ مكتبات الأعيان :

كان الأعيان يتنافسون فى اقتناء الكتب وكانت لا تخلو دار من دورهم من مجموعة نفيسة من الكتب فوق ما كانوا يهدونه منها الى الكنائس وكانوا يكلفون أمهر الخطاطين بنسخها وتزينها بأنواع الزخارف الجميلة المحلاة بالألوان الزاهية ، ولم يبق لسوء الحظ من خزائن الكتب الخاصة بالأعيان إلا النذر اليسير ، بعضه بمكتبة المتحف القبطى ، والبعض الآخر بالدار البطريركية ، وقليل منها بيد الافراد نذكر على سبيل المثال :

أولاً : نسخة من الأناجيل الأربعة بنهرين بالمتحف ا لقبطى رقم ٩٣ .Bib مؤرخة فى سنة ٩٧٣ ش (١٢٥٦ـ٥٧ م) كتب بآخرها بالقبطية ما مضمونه « كتبها الناسخ الراهب القس غبريال فى بيت الأرخن الكرم الأمجد ابن العسال حيث أقام عشر سنوات فى سوريا وبابلون (وهذا القس أرتقى البطريركية باسم غبريال الثالث البطريرك ٧٧ (١٢٦٨ـ١٢٩٤ م) .

ثانياً : نسخة أخرى من الأناجيل العربية بالدار البطريركية رقم١١٩ .Bib مؤرخة فى سنة ٩٨٨ ش (١٢٧١ م) بقلم بولس بن موهوب بدير أنبا أنطونيوس منقولة عن نسخة الأسعد أبى الفرج هبة الله بن أبى الفضل بن أبى اسحق ابراهيم بن أبى السهل جرجس بن أبى البشر يوحنا الكاتب المصرى المعروف بابن العسال الذى ذيل نسخته بنبذة مسهبة عن تاريخ التراجم العربية للأناجيل الأربعة وذكر أنه قابل الترجمة على القبطية واليونانية والسريانية .

ثالثاً : قد ورد بالورقة ١٩ (جـ) من نسخة خطية للأناجيل الأربعة بالعربية مؤرخة فى ٢١ بابه سنة ١٠٥٧ ش (١٣٤٠ م) رقم ٩٠ بالمتحف القبطى ، بالخط الثلث الجميل بالليفة الذهبية العبارة الآتية « للخزانة المولوية الشيخية الأسعدية عمرها الله » ، وكان هذا الكتاب للشيخ الأسعد من أسرة أولاد العسال الشهيرة ، ذكر بآخر ورقة منه أن الذى نسخه القس جرجس أبى

الفضل بدمشق الشام فى رياسة السيد العالم أنبا بطرس مطران القبط بالقدس والشام وأنه نقله من نسخة حررها بخطه وضبطها لنفسه الشيخ الأمجد أبو الفرج ابن العسال السالف الذكر وأنه قابل الترجمة على القبطية واليونانية والسريانية .

٢ــ مكتبات الأديرة والكنائس :

فى عصر الفراعنة كان بأغلب الهياكل مؤلفات فى الدين والعلوم التى كان للمصريين فيها القدح المعلى . وأهم ما يذكر من مكتباتهم فى تلك العصور مكتبة عين شمس . كانت ملحقة بالمدرسة التى تخرج فيها موسى الكليم وفلاسفة اليونان وحكماؤها « وتهذب موسى بكل حكمة المصريين » أع ٧ــ٢٢ .

وفى عصرى اليونان والرومان كانت المكتبات العامة من أجل آثار المدنية المصرية إذ شرع البطالسة يجمعون فى الأسكندرية عاصمتهم إذ ذاك مئات الألوف من المصنفات فى كل فن ومطلب . وليست مكتبة الأسكندرية بحاجة الى التعريف لذيوع صيتها . وعملا بأمر أول ملوك البطالسة كتب الكاهن المصرى مانيتون تاريخ الأسر المصرية التى حكمت البلاد من أقدم العصور . وقد جاءت الاستكشافات التى أسفر عنها التنقيب والحفر عن الآثار بعد ذلك ، مؤيدة لما تضمنه ذلك التاريخ الذى لم يبق منه لسوء الحظ سوى قطع متناثرة نقلها عنه بعض المؤرخين .

ولما اعتنقت مصر الديانة المسيحية عمد علماء الكنيسة المصرية وأحبارها الى ملء أديرتهم وكنائسهم ودورهم بنفائس الكتب والمصنفات وأنشأ الأعيان بدورهم مكتبات خاصة مما لا يزال بعض أثره باقياً الى اليوم رغم تصاريف الزمان . وأحدث دليل على عنايتهم بالكتب بقايا مكتبة دير صغير عُثر عليها فى الفيوم منذ أربعين سنة وابتاعها الثرى الأمريكى الشهير « بيربونت مرجان » بمبلغ طائل من المال ونشر محتوياتها المرحوم « القس هيفرنا » . وهو يقع فى عدة مجلدات أهدى مجموعة منها الى مكتبة المتحف المصرى ثم نقلت أخيراً الى المتحف القبطى ولا تزال هذه المجموعة حتى الآن موضع اعجاب علماء الآثار والدين .

ولم يكن الاهتمام فى العصر الاسلامى بانشاء المكتبات بأقل من اهتمام اسلافهم من الملوك والقياصرة . وقد ترك لنا المؤرخون ولاسيما المقريزى وصفاً شيقاً لما احتوته خزائن الكتب السلطانية من المؤلفات الجليلة تاريخية كانت أو علمية أو فقهية أو فلسفية . ذكر الدكتور زكى حسن الأستاذ بمعهد الآثار الاسلامية فى كتابه كنوز الفاطميين الذى ألفه سنة ١٩٣٧ م (٢٧ــ٣٤ ص) ما بلغته المكتبات من الأهمية وحسن النظام والترتيب فى العصر الفاطمى .

ولكن حدث بعد ذلك أن قلب الدهر لمصر ظهر المجن فرزئت بما رزئت به فى القرون الوسطى فى أثناء الحروب الصليبية ، خصوصاً بعد الفتح العثمانى بسبب الاضطرابات والقلاقل الداخلية والحروب الخارجية ، مما عصف بكل أثر من آثار المدنية ، فعم الفقر وخيم الجهل على البلاد . ووقع جانب من عواقب هذه الحالة السيئة على خزائن الكتب وما فيها من مجموعات ، سواء كانت ملكا للافراد أو محفوظة فى المكتبات الملحقة بالكنائس أو المساجد . فنهب منها ما نُهب وبدد ما بُدد ولم تبق يد الدهر من تلك الكنوز سوى القليل من الكتب وبعض قطع من رقوق ومن ورق بردى ، هذا اذا استثنينا بعض المجلدات التى نجت من تلك الكوارث ومازالت محفوظة فى متاحف أوروبا وأمريكا .

كان الناسخ يفتتح الكتاب باسم الله طالبا منه المعونة فى عمله ثم يختمه بذكر اسمه واسم والده واسم الشخص الذى اهتم بذلك ودفع من ماله نفقة نسخ الكتاب ، ثم تاريخ الانتهاء من العمل (اليوم والشهر والسنة القبطية وأحيانا السنة الهجرية) ، ويضيف الى ذلك نصاً خاصاً بالوقفية مشفوعا بلعنة من يسرق الكتاب أو ينقله من مكانه .

ومن غريب الصدف أن المستر « افلين هوايت » الذى عثر على الرقوق فى دير أبى مقار ونقلها الى المتحف القبطى حين طلب منه التحقيق معه فى أمور غرامية ، انتحر بعد أن ترك كتابا تلى بجلسة التحقيق ذكر فيه أن لعنة الدير حلت به . وقد ورد ذكر ذلك فى التلغرافات العامة فى ذلك الوقت . واليك نموذجاً من المقدمة والخاتمة للكتاب يقال له « الدفنار » .

المقدمـــــة :

بسم الله ـــ دفنار لشهرى هتور وكيهك .

الخاتمـــــة :

كمل هذا الدفنار لشهرى هتور وكيهك فى شهر مسرى سنة ١٤٤٥ ش (١٧٢٩ م) نقلا عن نسخة بخزانة الكتب بكنيسة حارة زويلة الكبرى عن نسخة تاريخها ١١٠١ ش (١٣٨٤ــ١٣٨٥ م) بخط القس بطرس بدير أنبا أنطونيوس ببرية العربة .

والمهتم بهذا الكتاب المقدس من ماله وتعبه الأخ الحبيب محب الغرباء والمساكين الأرخن المبجل الدين الأرثوذكسى الشماس المكرم المعلم نيروز ابن المتنيح فى الأحضان الأبراهيمية نوار . صنع هذا التذكار المقدس برسم كنيسة أبى قير ويوحنا المعروفة باسم الست بربارة بقصر الجمع بفسطاط مصر ، وقدمه هدية مع جملة كتب محفوظة بخزانتها وأوقفها عليها عمرها الله على الدوام ، طالباً بذلك غفران خطاياه ، والوقوف أمامه بغير عيب . الرب الاله يعوض عليه عوض الواحد مائة وستين وثلاثين ويغفر خطاياه ، ويسكنه فردوس النعيم بعد التمتع بطول الأجل وذلك على يد العبد المسكين ساروفيم ويلى ذلك الآتى :

لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يخرج من البيعة المذكورة بوجه من وجوه التلف . وكل من تعدى أو أخذه سلبا أو خفية ولم يعده اليها يكون تحت كلمة الحق القاطعة التى تحدر نفوس المخالفين الى قاع الجحيم والعياذ بالله من فاعل هذا الفعل وعلى بنى الطاعة تحل البركة آمين ، والشكر لله دائماً فى مسرى سنة ١٤٤٥ للشهداء (١٧٢٩ م) .

واليك خاتمة أخرى كان يكتبها الناسخ عن نفسه ، ومن الطريف أنه يغدق على متولى الصرف على النسخ من ألقاب التبجيل والاحترام بقدر ما يأبى عليه تواضعه إلا أنه ينعت نفسه بألفاظ التحقير والاتضاع .

(خاتمة كتاب قطمارس الخمسين)

« اذكر يارب عبدك الخاطىء المسكين الغارق فى بحار الخطايا والذنوب الذى لم يستحق ذكر اسمه من أعماله الرديئة وأنت ياسيدى فاحص القلوب وأجثو بهامتى الخاطية تحت أقدام ساداتى الآباء الكرام الكهنة والشمامسة والأراخنة التالين فى هذا القطمارس المقدس أن يقولوا بلسان فصيح وقلب جريح : ياسيدى يسوع المسيح إغفر خطاياه ولوالديه وأقاربه وأولاده المعمودية بالميرون الشريف كما غفرت إلى الخاطئة قديماً » .

واستمر استعمال اللغتين القبطية واليونانية فى الكنائس والأديرة بالقطر المصرى حتى القرن الثالث عشر . ويرجع تاريخ أقدم الكتب المترجمة الى العربية التى عثرنا عليها الى اليوم بالأديرة والكنائس الموجودة بالمتحف القبطى والدار البطريركية الى القرن الثالث عشر للميلاد .

ورد فى سيرة البابا الاسكندروس البطريرك الثالث والأربعين حوالى سنة ٧٢٠ م أن الوالى الأصمع بن عبد العزيز الأكبر أمر بترجمة الكتب المقدسة الى العربية فقام بذلك الراهب بنيامين .

وتنقسم المخطوطات الموجودة بالمتحف والدار البطريركية والكنائس الى خمسة أقسام رئيسية :

١ـ مخطوطات باللغة اليونانية ، ومحفوظ بالمتحف من هذا النوع نسخة من قداس باسيليوس وأغريغوريوس مما عُثر عليه المرحوم « افلين هوايت » فى دير أبى مقار ونقله للمتحف .

٢ـ مخطوطات جمعت بين اللغتين اليونانية والقبطية وكانت هذه الطريقة شائعة قبل الفتح الاسلامى وبعده بقليل (راجع مجلد ١٣ من مجموعة مورجان بالمتحف المشار اليها) .

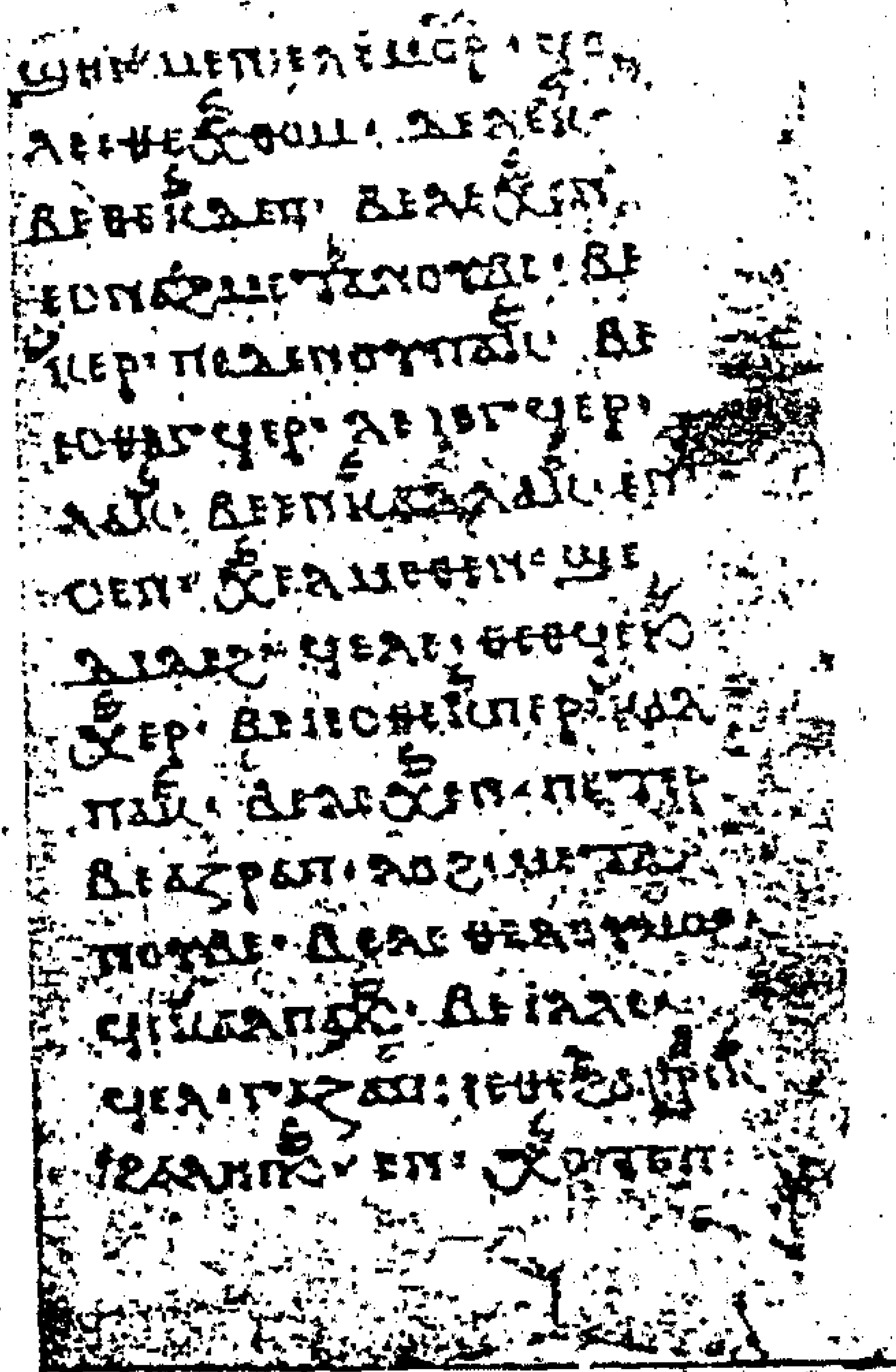
٣ـ مخطوطات قبطية بحتة من عصور مختلفة بدأ استعمالها بعد الفتح الاسلامى .

٤ـ مخطوطات بنهرين بالقبطية والعربية استعملت بعد ما كثر استعمال اللغة العربية وحلت محل اليونانية والقبطية .

٥ــ مخطوطات عربية ذاعت بانتشار اللغة العربية .

ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام نوعاً من المخطوطات العربية كتبت بحروف قبطية استعملها الأقباط عندما رأوا أن الحاجة ماسة الى تعلم العربية كما يفعل الأجانب عندما يكتبون العربية بحروف لاتينية ليتمكنوا من تعلمها . وهذه صورة مما كان يكتب وترجمتها :

شيئا من الامور فلا تكتم ذلك وتكذب ولكن اصنع مطانوة وقر بذنوبك واستغفر ليغفر لك وأن قالك (قال لك) انسان كلمتن (كلمة) شديدة فلا تتفكر ويستكبر قلبك لكن بادر واظرب (اضرب) له مطاونة ولا تلومه فى قلبك والا فالغضب يتحرك عليك وان كتب ...



جمل عربية مكتوبة بالحروف القبطية (من مخطوط قديم) .

★ ★ ★

وهناك نوع آخر هو كتابة القبطية بحروف عربية ، وموجود مجلدات من هذا القبيل بالمتحف القبطى .

مجلة مدارس الأحد ــ ١٩٤٧ م .

الفصل الرابع

خبزنا الذى للغد

Пеnωικ ̀ⲛⲧⲉ ⲣⲁⲥⲧ

قام فريق من أبناء كنيستنا المحبوبة وأخذوا يندون بالترجمة القبطية « خبزنا الذى للغد :

ⲧⲟⲩⲁⲣⲧⲟⲛ ⲏⲙⲱⲛ ⲧⲟⲛ ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲟⲛ   ⲡⲉⲛⲱⲓⲕ ̀ⲛⲧⲉ ⲣⲁⲥⲧ

اليونانية الواردة فى الصلاة الربانية وأثاروا هذا الرأى بين الجميع وما نحن فى الواقع إلا أخوة ليس لنا غرض الا خدمة كنيستنا والوصول الى الحقيقة بواسطة ما ننشره من تراث أجدادنا . لهذا تعترينا الدهشة عندما نجد هذا الفريق لا يقبل الترجمة القبطية وليس لهم حق فى ذلك للأسباب الآتية :

١ــ لأنه لا يجب نشر موضوع لا يفهمه الا طلاب اللاهوت والعلماء لأن فى نشره تشكيكا للشعب القبطى .

٢ــ لتحيزهم لرأى دون آخر الأمر الذى لا يسير عليه العلماء الباحثون المدققون . فالعالم الحقيقى متى كتب عن موضوع علمى أورد من أقوال المعارضين والمؤيدين على السواء ما يثبت نظريته أو ما ينقضها .

٣ــ لعدم إجادتهم اللغتين اليونانية والقبطية فلا يمكنهم أن يحكموا بخطأ الترجمة أو صوابها إلا بمعرفة هاتين اللغتين معرفة تامة . فاللغة اليونانية القديمة لغة عاشت قبل وبعد المسيح بآلاف السنين . والكلمة الواحدة تؤدى معنى قبل المسيح بخلاف معناها بعد المسيح وبخلاف معناها الآن . وكذا اللغة القبطية تلك اللغة السامية التى ترجم إليها الكتاب المقدس قبل جميع الترجمات الأولى حيث كانت اللغتان حيتين ومستعملتين فى المدينة العظمى الأسكندرية .

فقبل أن يقول فريق منا أن الترجمة القبطية خطأ فى الجملة المشار إليها كان يجب عليه أن يبحث أولا فى قواميس اللغة اليونانية القديمة المكتوبة باللغات الحية كالفرنسية والانجليزية والألمانية فيعرف أن لكلمة ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲟⲥ ثلاث معانٍ لا ينكرها أحد الأولى الغد ، الثانية الجوهرى ، الثالثة الكفاف وليس للمعنى الأخير أهمية كالمعنيين الأولين فإذن الجزم بأن الترجمة القبطية خطأ هو تحيز لا يستند الى دليل علمى .

ومن المؤلم أن الذين يقولون إن الترجمة القبطية خطأ هم أشخاص ممن لهم رتب المذبح أو بعضها وكان أحرى بهم على الأقل أن لا ينسبوا الى أجدادنا الأفاضل الخطأ ماداموا لا يجيدون اللغتين القبطية واليونانية ، بل كان أحرى بهم الأفتخار بأجدادهم الذين سبقوا العالم فى العلوم والمعارف ، **وبينما الأقباط الحاليون أقباط الأمس نرى علماء الأجانب يقولون بعكس ذلك بل ويمدحون نبوغ الأقباط القدماء وليسوا الحاليين فى اللغتين اليونانية والقبطية ويشهدون بدقة الترجمة القبطية للنصوص الكتابية وأقوال الآباء ويستعينون بهذه الترجمة فى حل الكلمات اليونانية الصعبة .**

وقبل أن أسرد معانى الكلمة ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲟⲥ من القواميس اليونانية ، ومن آراء علماء اليونان الذين ترجموا ما كتبه القبط عن تفسير هذه الكلمة ضمن تفسير الصلاة الربانية وأقوال الأقدمين عنها استعرض هنا الأقوال التى يستند عليها الفريق المعارض .

يعتمد هذا الفريق على تفسير بعض القديسين ومنهم ذهبى الفم لهذه الجملة بالخبز المادى الضرورى لقوام الجسد مع أن ذهبى الفم أورد المعنين المادى والروحى معاً . وعلى فرض أنهم فسروا هذه الجملة بالخبز المادى فليس هذا معناه أن قولهم صحيح وقول معارضيهم خطأ لأن التفسير مسألة شخصية وليست مجمعية . وكل قديس أو عالم حر فى إبداء آرائه فى التفسير مادامت هذه الآراء لا تتعارض مع العقيدة المقدسة ، وعلى النقيض فإن أوريجانوس فسر هذه الآية تفسيراً روحياً بحتاً ، وأوريجانوس عاش قبل يوحنا ذهبى الفم بنحو قرن تقريباً .

يقول هذا الفريق إن كتباً طقسية تستعملها الكنيسة القبطية ترجمت هذه العبارة بخبزنا كفافنا ، ونجيب أن الكنيسة القبطية بسبب اتحادها مع الكنيسة السريانية استعملت الترجمة العربية المنقولة من السريانية والترجمة العربية المنقولة من القبطية ، على أن هذا الفريق لتحيزه لفكرة واحدة لم يذكر الكتب الطقسية التى ترجمت هذه العبارة « بخبز الغد » مثل الخولاجى الكبير الذى طبعه المرحوم إقلاديوس بك لبيب وصححه المتنيح الطيب الذكر القمص عبد المسيح المسعودى ، والأبصلمودية السنوية ، والكيهكية ، وكتاب الأبروسات ، وترجمة الأناجيل التى طبعتها الكلية الإكليريكية وغير ذلك .

يقول هذا الفريق إن « أبانا الذى » ترجمت الى أغلب لغات العالم وكان النص فى الجملة المشار اليها « خبزنا كفافنا » ونجيب على ذلك أن الكتاب المقدس كُتب باليونانية ماعدا بشارة متى التى كُتبت بالعبرية واليونانية والكلمة العبرية تؤدى معنى « الغد » ، ثم إن التراجم الأولى للكتاب المقدس الممكن الاعتماد عليها بعد اليونانية هى اللغات القبطية ، السريانية ، اللاتينية دون باقى الترجمات .

١ــ فالقبطية قالت خبزنا الذى للغد .

٢ــ والسريانية قالت هبلن لحموا ادصو نقونان يومينو وترجمت « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » . .

٣ــ واللاتينية قالت خبزنا الذى يفوق الجوهر ـ Panem nostrum supersubstantialem de nobis hodie وترجمته الى الإنجليزية(١) "Give us this day our superstantial bread" .

ومعناها خبزنا الذى يفوق الجوهر أعطنا اليوم . وكل تراجم الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية « خبزنا الجوهرى » .

مما تقدم يتضح أن الكلمة لها ثلاث معانٍ والأصح هى الترجمة القبطية لأن الصلاة الربانية كلها طلبات روحية فلا يعقل أن تكون هذه الآية خاصة بالجسد هذا الى وصية سيدنا التى تأمرنا أن لا نهتم بماذا نأكل وبماذا نشرب بل نطلب ملكوت الله وبره . ولهذا فسر أجدادنا أنه يقصد بالعبارة المشار إليها الخبز الروحي وفى مقدمتهم العلامة أوريجانوس ، وهذا التفسير الروحى هو ما يُقبل عقلياً لما له من روعة وعظمة .

للصـلاة الربانيـة

أولا : نشر الترجمة العربية للنص القبطى :

وإتماماً للفائدة ابدأ بنشر ترجمة أبانا الذى حسبما وردت فى Catenae in Evangelia segyptiacaequae supersunt « تفسير من الأناجيل بالقبطية نشره Lagarde ، طبع فى جورنج سنة ١٨٨٦ م » ، وعنوان هذا الكتاب بالقبطية

(١) Holy Bible, The Catholic Book, Belfast, 1938.

« تفسير الانجيل المقدس » المنسوب الى متى فسره كثيرون من معلمى الكنيسة النيرين هؤلاء الذين أنارهم الله ليدوينوا كل الأقوال كما يلائمها(٢) . وقد وجدت النصوص العربية لهذا التفسير فى مخطوطتى ٢٦ ، ٢٧ لاهوت المحفوظتين بمكتبة الدار البطريركية العامرة(٣) .

وقد نشر مالون Mallon فى آخر أجروميته "Grammaire Copte" ص ٧٧ النص القبطى نقلا عن Lagarde ص ١٢ــ١٤ .

(أ) **أبانا الذى فى السموات** : القول أبانا يدل على أن لنا جميعاً أباً واحداً هو الله حسب نعمة البنوة الإلهية التى صارت لنا بعمودية الميلاد الثانى .

فليتقدس اسمك : أعنى بهذا أنه إذا ما سرنا فى سيرة بلا عيب فإن إسم الله يتمجد فينا من قبل تصرفنا الحسن .

ليأت ملكوتك : أعنى بهذا فلتحل علينا كلنا موهبة الروح القدس .

لتكن مشيئتك ، كما فى السماء وعلى الأرض : لكى ــ كما أن إرادتك موجودة فى غير المتجسدين الذين فى السماء ــ تكون لنا نحن أيضاً هكذا على الأرض .

خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم : أعنى بهذا أعطنا منذ الآن عربون تمتع الدهر الآتى .

واغفر لنا ما علينا كما نغفر نحن أيضاً لمن لنا عليه : أعنى بهذا أن من يغفر لأخيه من كل قلبه بالأحرى إذا كان ذاك (الأخ) قد أخطأ إليه فإنه يستحق حقاً أن يتوجه هكذا الى الله بهذه الجملة .

ولا تدخلنا فى تجربة . لكن نجنا من الشرير : يأمرنا القول ألا نسلم ذواتنا من تلقاء أنفسنا الى الجهاد من أجل عمل التقوى . فلنثبت شجعاناً ولا

(٢) ذكر الناشر فى المقدمة أنه لاحظ بين هؤلاء المفسرين أسماء نذكر منهم أثناسيوس ، باسيليوس ، كيرلس ، ذهبى الفم وغيرهم .

(٣) لوصف هاتين المخطوطتين ، راجع فهرس مخطوطات الدار البطريركية طبع سنة ١٩٤٢ م ، ص ٩٤ ، ١٥٠ ، ص ٢٢٥ــ٣٥١ . تقع الترجمة العربية فى مخطوطة ٢٦ من ورقة ٥٢ (جـ)، ٥٣ (جـ) ولم نُكتب النص العربى من هاتين المخطوطتين لأنه ترجمة معنوية للنص القبطى وليست حرفية . وقد نُشر النص القبطى مع الترجمة فى مجلة صهيون عدد ٧ ، ٨ لسنة ١٩٤٤ .

نستعفى البتة ولكن نحارب حتى الموت من أجل عمل التقوى ، وإن كل ألم يسقط فيه الإنسان هو تجربة ، لهذا يجب أيضاً علينا أن نقول كل حين فى الصلاة ، لا تدخلنا التجارب ، أعنى بهذا لئلا نذل فى أى ألم شيطانى .

★ ★ ★

(ب) والقديس واغرى يفسر الصلاة الواردة بانجيل متى قائلا[٤] « أبانا الذى فى السموات » : يوجد تفسير[٥] لهذه الصلاة قام به أناس أقد منا ونحن نتبع أيضاً رأى وتعليم أولئك ونشرح أيضاً لمحبتكم بإيجاز عن النعم التى فى كل جملة من هذه الصلاة المقدسة ، التى من شأنها أن تنقل الإنسان إلى طبعه الأول إذا ما تأملنا إليها جيداً وهى هكذا :

أبانا الذى فى السموات : هذا الكلام يخص اولئك الذين لهم دالة أمام الله كإبن فى حضن أبيه .

ليتقدس اسمك : اعنى بهذا ليتقدس اسمك فينا عندما يمجده الشعوب من قبل اعمالنا الصالحة قائلين عنا ها هم اولاء حقاً عبيد الله .

ليأت ملكوتك : ملكوت الله هو الروح القدس طالبين أن يحل علينا .

لتكن مشيئتك كما فى السماء وعلى الأرض : ارادة الله هى خلاص كل الخليقة الناطقة هذه الارادة الكائنة فى القوات العقلية التى فى السماء نطلب نحن أيضاً أن تكون لنا على الأرض .

خبزنا الذى للغد (اعطه لنا اليوم) : هو ميراث الله نطلب الآن أن يعطى لنا عربونه اليوم : أعنى فى هذا الدهر لتكون حلاوته فينا سلفاً مع الشوق اليه .

واغفر لنا ما علينا (كما نغفر نحن أيضاً لمن لنا عليه) : غفران الخطايا هو

(٤) موجود النص القبطى Lagarde ص ١٣ــ١٤ وفى Mallon ص ٧٩ــ٨١ المشار اليهما . والمعروف أنه يوجد ثلاثة قديسون باسم وغرى Euagrius ، ولعل مفسر هذه الصلاة هو انبا وغرى المتوحد الكاتب الذى وُلد فى بنطى غلاطية سنة ٣٤٥ م ورسمه القديس باسيليوس قارئاً ورسمه القديس اغريغوريوس أسقف نيصص شماساً ثم صحبه الى مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م ، وذكر اسم هذا القديس انبا وغرى عدة مرات فى بستان الرهبان وألف ميامر وعظية .

(٥) لم نعثر على ترجمة بالعربية لهذا النص القبطى فى المخطوطتين المشار اليهما بمكتبة الدار البطريركية .

التحرر من الآلام وتقوية النفس ضد الخطية ومسالمة بعضنا بعضاً كالواضح من الجملة الآتية :

كما نغفر نحن لبعضنا بعضاً : والغفران لمن أذنب الينا هو عدم ذكر الشر ضد من أغضبنا .

ولا تدخلنا فى تجربة : اعنى بهذا اذا رضى الهنا بأن يدخلنا فى التجربة فليعطنا القوة لئلا نزل فيها ولئلا نجحده .

لأن لك القوة : أعنى بهذا الابن **والملك** اعنى الروح القدس الى أبد الآبدين آمين .

★ ★ ★

(جـ) تفسير ابانا الذى[٦] حسب ما وردت فى انجيل لوقا (التفسير لكيرلس) :

ابانا الذى فى السموات : قد صارت لنا هذه (البنوة) من قبل معمودية الميلاد الثانى لأننا نحن أولاد الله بالنعمة والكلمة نفسه ابن بالطبيعة ، يجب علينا هو أن نكون قديسين فى كل تصرف لأنه قال كونوا قديسين لأنى أنا أيضا قدوس ، ومن يريد أن يقول باستحقاق أبانا الذى فى السموات فليكن هو أيضا هكذا قديسا فى كل تصرفاته .

فليتقدس اسمك: اعنى بهذا ليتقدس اسمك فى صميم قلوبنا لنكون لك شعباً مطهراً فى كل حين وليكن هذا أيضاً لغير المؤمنين حتى يرجعو اليك ويخلصوا .

ليأت ملكوتك : اعنى بهذا فليأت ظهورك الثانى الذى ستعطى فيه الخيرات للذين يحبونك وتعاقب المنافقين .

فلتكن مشيئتك كما فى السماء وعلى الأرض : اعنى بهذا لكى تكون ارادتك فينا كل حين جميع أيامنا .

---

(٦) النص القبطى فى Lagarde ص ١٤٢ فقط وترجمته بالعربية فى مخطوطة ٢٦ لاهوت بمكتبة الدار البطريركية ورقة ٣٠٨ (ظ) ، ٣٠٩ (ظ) ، ورقم ٢٧ لاهوت ورقة ٢١١ (جـ) ، ٢١٢ (جـ) .
وبما أن تفسير هذه الصلاة لكيرلس تركسر اسمه بعد كل جملة فى المتن فقد اكتفينا فقط بذكر اسمه مرة واحدة فى أول جملة وقد اعتمدنا على الترجمة من النص القبطى لأن النص العربى الموجود فى المخطوطتين المشار اليهما ترجمة معنوية وليس حرفية .

خبزنا الآتى اعطنا اليوم : اعنى بهذا اهتم بنا فيما نحتاجه يومنا ولنستحق كل يوم هبة خيرات روحك القدوس الذى سنناله فى الدهر الآتى .

واغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن أيضا لمن لنا عليه : إذا كنا لا نتذكر الشرور ضد من أساء الينافحينئذ بالحقيقة نستحق أن نقول نحن هكذا اغفر لنا ذنوبنا .

ولا تدخلنا فى تجربة : أعنى بهذا لا تدعنا نسقط فى التجربة أكانت تجربة شره أو تجربة محبة المال أو محبة المجد الباطل أو شهوة الأطعمة أو الغضب أو شيء آخر يؤدى الى الارتداد حتى لا ندخل التجارب بمحض اختيارنا بل علينا أن نجتهد عند وقوع التجربة ونضرع الى الله بنية خالصة الا نصرع فيها .

★ ★ ★

ثانياً : معنى الكلمة من القواميس

(a) Greek English Lexicon by Liddel and Scott, New edition I, Vol. Oxford, 1948, p.649 eπιοrcιoc either, suficient for the coming (and so, current) day بمعنى لليوم eπιτηηorcaη or, for the day بمعنى كاف لليوم الآتى .

وهو يرى أن التحليل الأول أدق وأصح ، ولم يذكر معنى الكلمة الثالث ، الذى هو الكفاف ، وذلك لأنها ترجمة معنوية وليست حرفية .

(b)A Pocket Lexicum to the New Testament by A. Souter, Oxford, 1935, p. 93.

eπιοrcιoc from eπιοrca (ημepa), belong to the « الخاص بالغد » morrow .

ويلاحظ أن هذا العالم قطع مثلما فعل أوريجانوس — إنها لا تفيد الا معنى واحداً : وهو « الخاص بالغد » .

(c) A New Greek and English Lexicon, Boston 1844 eπιοrcιoc sufficient for sustenance.

« كافٍ لقوام الحياة » كما ورد فى عظة يوحنا فم الذهب وكذا من كلمة
ovcia for the morrow or next day « الغد أو اليوم التالى » eni

وقد وردت هذه الكلمة فقط فى انجيل متى (ص ٦ : ١١ ، لو ١١ : ٣) ، وقال أوريجانوس عنها فى مقالته عن الصلاة أنه لم يستعملها غير الانجيليين .

(d) A Grammar of the Greek New Testament in the Light of Historical Research by A.J. Robertson 1914, p. 59.

من جهة eniovcioc الواردة فقط فى انجيل متى ص ٦ : ١١ ، لوقا ١١ : ٣ ومستعملة مع كلمة artoc « الخبز » قد اثارت مناقشة طويلة وهى مشتقة من eni و ovcia خبز لقوام الحياة مع أن كلمة ovcia لها tpapeic فى لغة الفلسفة بالمعنى الروحى « خبز الجوهر » أو من eneimi اليوم التالى (hmepa) heniovca كافى الأعمال (ص ١٦ : ١١ وهى وفى الغد theniovch) ، وهذا اصطلاح شائع . وليتفوت Lightfoot قد حل اشكال هذا الموضوع لصالح الوضع الأخير « أى اليوم التالى » .

(e) Bailby Dictionnaire Grec - Français Paris 1905, p. 764. -

eniovcioc du jour suivant « اليوم الآتى » ، quotidien « اليومى »

N.T. Matt. 6 Luc. 11, 3 eniovca hmepa part. pres. au eneimi

ثالثاً : من آراء العلماء

(أ) رأى الدكتور نجيب ميخائيل ساعاتى(٧) ناظر المدرسة اليونانية بالاسكندرية بشأن كلمة eniovcioc أفيدكم أنها حديثة العهد ولا وجود لها فى كتب اليونانية القديمة . ويزعم أوريجانوس بأنها مسيحية المنبع وبخصوص أصلها ومعناها . فيقول البعض بأنها مشتقة من كلمتى ovcia و eni

(٧) رد حضرته فى ١١ ابريل سنة ١٩٣٥ على سؤال منى اليه .

بمعنى الخبز أو العيش الكافى لوجودنا ، وقال غيرهم إنها مشتقة من فعل eneinai و eneimi فتدل والحال تلك على خبز الغد[8] .

★ ★ ★

(ب) قال Cart Winter فى كتابه الذى نُشر بالالمانية فى هيدلبرج سنة ١٩٥٠ م المعنون باسم « اليونانية فى لغة الكنيسة » عن خبز اليوم فى ص ١٧٨ .

ومع ذلك فان الكلمة eniotcioc aptoc التى يتكون منها أصل هذه الجملة لم تفسر بعد تفسيراً قاطعاً ، سواء من جهة الأصول اللغوية ، أو من جهة الموضوع . وفيما يلى تفسير علماء الوقت الحاضر لهذه الجملة .

١ــ ضرورى للوجود .otcia

٢ــ خبز اليوم المشار اليه eniTHnotcan

٣ــ لليوم التالى من eniotcan

والتفسير الثالث هو الأكثر احتمالا لمطابقته للأسس اللغوية الصحيحة والمعنى من الدعاء هو الخبز الذى نحتاجه أعطه لنا اليوم (كل يوم) .

ويعلق الدكتور بورمستر أستاذ اللغة اليونانية بجامعة فاروق بالاسكندرية بقوله : ونستنتج من هذا أن الترجمة القبطية للجملة الموضحة بعالية هى صحيحة تماما وإن من يريد نقضها إنما يعلن صراحة بهذا على جهله التام فى الموضوع المشار اليه . ويسرنى أن أنشر هنا نص الخطاب الذى وصلنى من الدكتور بورمستر الخاص بهذا الموضوع :

Two days ago I received a book published by Carl Winter. Universitatsverlag of Heidelberg, Germany. This book is edited by Hans Siegert and entitled: Griechisches in der Kirchensprache, Heidelberg, 1950. On page 178 under the words Tagliches Brot the author writes as follows:

Under doch ist das zugrunde ligend eniotcioc aptoc bis jett weder sprachlich noch sachlich einwandfrei geklart. Von den Deutungen moderner Gelehrter seien angefuhrt: 1. zum Dasein otcia notig, 2- Brot

(٨) كتاب من جنابه بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٥١ لما سألته عن الموضوع المشار اليه .

fur den betreffenden Tag. Rein ̀επι τηn οrcaη Sc. ̀ημepan 3- fur den folgenden ̀επιοrcaη Tag. Rein sprachlich ist die dritte Ableitung (von) ̀επιεnαι die weitaus wahrscheinlich ist . Der Sinn der Bitte ist: Das Brot, das wir brauchen, gib uns heute "Tag fur Tag".

TRANSLATION But, however, the words ̀επιοrcιoc ̀αpτoc which from the basis of this clause have not as yet been elucidated without objections, either as regards the lunguage of the subject matten. Of the interpretations (given by) modern scholars there may be mentioned.

1- Necessary for existence οrcια
2- Bread for the day in question επι τηn οrcaη Sc. ̀ημepan
3- For the following επιοrcaη day. from ̀επιεnαι

On purely linguistic grounds, the third derivation is by far the most probable one. The sense of the petition is "the bread which we need, give to us to-day (day by day)".

From this you will see that the Coptic rendering of the above clause is perfectly correct, and that those who wish to dispute it merely manifest thereby their utter ignorance of the subject in question.

مما تقدم يتبين أنه وإن كان لهذه الجملة معانٍ فإن معنى « الغد أو التالى » هو الأصح .

رابعاً : أقوال المفسرين لهذه الجملة

ننتقل الآن الى تفسير هذه الجملة حسبما وردت باللغة العبرية أو باليونانية وترجمتاه للعربية . ويرى القارىء أن من قال انه الخبز الجسدى لم ينكر أنه أيضاً الخبز الروحى .

(أ) كتاب تفسير الأناجيل الأربعة تأليف كرنيليوس بن الحجرى (تفسير متى) عن نسخة بالمتحف القبطى رقم ٥٢٢ لاهوت مؤرخة فى ١٧٨٨ م ، ورقة ١٩٧(ظ) قال : ولسائل أن يسأل ما هو هذا الخبز الجوهرى أى اليومى ؟ هنا الجواب ذهب :

أولا : كلونبوس المبتدع الى أنه الخبز الجسدى المختص لقيام الجسد فقط .

ثانياً : ذهب ايرونيموس وكيرلس الأورشليمى وامبروسيوس وكسيانوس الى أن بالخبز هنا نفهم الخبز الروحى فقط الضرورى لقيام الحياة الروحية .

ثالثاً : ذهب فم الذهب وثاوفلكتوس واوتيموس واغوستينوس ترليانـوس وكبريانوس وهو الأصح الى أن المراد بالخبز هنا هو الخبز المادى الضرورى لقيام الجسد والخبز الروحى أيضاً المناسب لغداء النفوس ككلام الله والاوخارسطيا وأمثالها لأننا محتاجون اليها وقد التزمنا بطلبها معاً بمقدار ما تعلو النفس على الجسد شرفا ، بمقدار ذلك يجب أن نطلب الخبز الروحى أكثر من الخبز المادى ، وقد دل على ذلك قوله الجوهرى الذى ترجمه ايرونيموس ، الشريف الخاص الذى يفوق كل جوهر مخلوق . لأن شرف عظمته وقداسته يفوق المخلوقات كلها ، ثم قرأت النسخة اليونانية ، اعطنا خبزنا ذاك الجوهرى فكأنه يقول اعطنا ذاك الخبز الخاص الفريد شرفه . ذاك السماوى والالهى قد لاحظ هنا الى المن الذى اعطى لليهود فى البرية وكان ذاك المن رسماً للقربان المقدس .

* * *

(ب) كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة تأليف القبطى الأرثوذكسى العلامة يوحنا ابن زكريا المعروف بابن سباع ، طبع بمطبعة عين شمس سنة ١٦١٨ ش قال : « خبزنا الغد اعطه لنا اليوم » .

اعلم أيها الحبيب أن هذا الخبز الذى علمنا السيد أن نطلبه ليس هو خبز جسدى كما تعتقد بعض الطوائف بل هو خبز روحى لقوت الروح وهو كلامه الطاهر وجسده النقى لأنه كما أن الجسد يقتات بالأطعمة الجسدية والنظافة الهندامية فكذلك الروح يقتات بكلام الله والطاعة لأوامره .

والا لو كان المعنى المقصود بهذا الخبز غير ما ذكر لاختلف قول متى البشير « ولا تهتموا بالغد فان الغد يهتم بشأنه يكفى اليوم شره » ، وقوله « اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وكله يزاد لكم » ، وقوله « واهتمام الجسد موت وأما اهتمام الروح فحيوه » ، وقوله « أنا هو الخبز الذى نزل من السماء ومن يأكل من هذا الخبز يعيش الى الأبد » ، « أنا هو الخبز الحقيقى الذى نزل من السماء ومن أكل منه يثبت فى وأنا فيه » ، « ليس بالخبز الذى أكله أباؤكم فى البرية وماتو » .

أو قوله ليلة صلبه وتألمه بإرادته لخلاص آدم وذريته من رباطات الشيطان بعد ما أكل الفصح مع تلاميذه وغسل أرجلهم ونشفها فى ازاره وأخذ خبزاً وباركه وشكر وكسر واعطاه لتلاميذه قائلا « خذوا كلوا منه كلكم لأن هذا هو جسدى الذى يبذل عن كثيرين لمغفرة الخطايا وكل مرة تأكلوا من هذا الخبز وتشربوا من هذا الكأس تخبرون بموتى وتبشرون بقيامتى » .

فهذا هو الخبز الروحى قوت أرواحنا الذى علم المسيح المؤمنين أن يطلبونه فى صلاتهم هى أبانا الذى فى السموات .

(جـ) مقال لعالم عن أبانا الذى نشره فى مجلة « بساريون » التى تصدر فى روما. العدد الرابع عشر باللغة الفرنسية وقد ترجمته الآنسة إيريس حبيب المصرى الى العربية[9] ، وهاك نصه « خبز الغد كما فى الصلاة الربية القبطية » .

... نحن نقرا فى هذه النسخة التفسير الآتى : « خبزنا الذى للغد أعطه إيانا اليوم فما هو خبز الغد الذى نطلب الى الله أن يعطيه لنا اليوم ؟ » ، يقول النص اليونانى الانجيلى متى ولوقا ⲧⲟⲛ ⲁⲣⲧⲟⲛ ⲏⲙⲱⲛ ⲧⲟⲛ ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲟⲛ
فهذه الكلمة ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲟⲥ يحتمل أن يكون لها تحليلان فهى إما أن تكون مأخوذة من الفعل ⲉⲡⲉⲓⲙⲓ ومعناه سيأتى أو الآتى بعد ، **والمفهوم من هذا المعنى الخبز الآتى ، الخبز الذى يأتى بعد بمعنى خبز اليوم الآتى أو خبز الغد ــ أو أن تكون مشتقة من ⲉⲡⲓⲟⲩⲥⲓⲁ ومعناها فوق المادة . المادة التى هى أعلى من الجوهر ، فوق الجوهر ، خالٍ من المادة والمعنى تبعا لهذا التحليل هو « الخبز الاعلى » الخبز الفائق ، الخبز الذى بلا مادة ، فإن التحليلين مفضل**[10] .

أنه منذ العصور الأولى نجد بعضاً من المسيحيين يفضل النص الأول والبعض الآخر يفضل الثانى ولكن الأغلبية الساحقة تقريبا اجمعت على المعنى الثانى وهو الخبز الجوهرى (كما ورد فى الفلجاتا)[11] ، أو الخبز الضرورى الذى هو خاص بالمادة . كما ورد فى السريانية والفارسية .

---

(٩) نشر لأول مرة بالعربية فى رسالة نهضة الكنائس العدد الثانى (برمودة سنة ١٦٥٧ ش) .

(١٠) فى الواقع أن الكلمة لا تؤدى إلا معنى خبز الغد أو الخبز الجوهرى ، وأما الكفاف فترجمه علماء الكنيسة السريانية وترجموها بالمعنى .

(١١) الفلجاتا هى الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس ، ترجمها القديس ايرينيموس والكلمة ماحار العبرانية لا تؤدى إلا معنى the next morning, the morrow, to-morrow أى الغد الآتى ، الغد (راجع قاموس الكتاب المقدس بالعربية ص ١٧٤) .

ومن الجهة الأخرى يروى القديس ايرونيموس (انظر تفسيره لإنجيل متى) أن أهل الناصرة من اليهود المراطقة كانوا يعبرون بكلمة « ماحار » للدلالة على أنه خبز الغد منحازين فى ذلك الى انجيل متى العبرانى .

* * *

وقد رأينا أن القبط فى لغتهم الأصلية قالوا (خبز الغد) الا أن هذا التعبير لديهم لا يحتمل سوى معنى واحد هو المعنى السرى الذى ذاع فى الشرق عامة ، وفى مصر خاصة كنتيجة لتعليم اكليمنضس واوريجانوس وغيرهم من معلمى مدرسة الاسكندرية . وهذا المعنى هو أن الغد يقصد به الغد الأبدى الحياة الأخرى فردوس النعيم حيث يقتات المختارون من خبز النعمة السمائى . أما اليوم فهو الوقت الحاضر ، الحياة الدنيوية التى تعدنا للغد العظيم . فالطلب الذى يطلبه المسيحيون إذن هو أن يحصلوا منذ اليوم على جزء من هذه النعمة التى سيتمتعون بها تماما فى الغد ، وهم يطلبون هذه النعمة املا فى أن ينالوا القوة منذ اليوم لاستساغتها . فالتفسير القبطى لهذه الآية هو إذن (يا أبانا السماوى امنح أرواحنا حقا نعمة حتى إذ تتقوى بهذه النعمة يكون فى استطاعتها أن تتمتع حقا وعلى الدوام بالسماويات) ، وقد كتب اوريجانوس فى مقاله عن الصلاة (انظر مجموعة Migne المجلد الحادى عشر ، إن الله يأمرنا أن نطلب الخبز المناسب للجيل الآتى لكى يعطيه لنا منذ الآن مقدما — فاليوم هو الجيل الحاضر والغد هو الجيل الآتى .

قد راجعنا مجموعة Migne المجلد الحادى عشر وتقع مقالة أوريجانوس عن الصلاة من عمود ٤١٤—٥٦٢ وشرح خبزنا الغد من عمود ٥٠٥ وما بعده . وزيادة على ما قدمت من مقالتى هذه من قوله : إن الكلمة - ϵπιογcιοc لم يستعملها الا الانجيليون ، وأن الله يأمرنا أن نطلب الخبز المناسب للجيل الآتى لكى يعطيه لنا منذ الآن مقدماً ، واليوم هو الجيل الحاضر والغد هو الجيل الآتى (١٧ : ٥) ، أقول أن أوريجانوس بدأ تفسيره لخبز الغد بقوله : « حيث أن البعض فهم أننا أخبرنا أن نصلى من أجل الخبز الجسدى فالواجب علينا أن نطرح هذا الرأى الباطل جانباً ونثبت الحقيقة الخاصة بالخبز المشار اليه . لهذا نرد عليهم ونقول كيف أن القائل يجب أن يصلى من أجل الأمور السمائية والعظيمة (يسمح أن نصلى لأمور دنيوية) . لأنه لا الخبز الذى تتخذه لقوت

أجسادنا أمر روحانى ولا الصلاة لأجله هى صلاة لأجل أمور عظيمة .. كيف هو (المسيح) حسب رأيهم ينسى ما علمه لنا ويأمرنا أن نرفع صلواتنا الى الآب من أجل أمر دنيوى بسيط ، وبما أننا نتبع تعاليم المعلم نفسه الخاصة بالخبز نشرح هذه الأمور بتوسيع فيما يلى » : ثم شرح أوريجانوس معنى الخبز وأشار الى أنه الخبز الحقيقى النازل من السماء . وتكلم عن هذا الموضوع بإسهاب شارحاً ما ورد فى انجيل يوحنا ص ٦ : ٢٧ـــ٥٨ ، وهذا الفصل هو خاص بالخبز السمائى ، وقد شرح أيضا أوريجانوس ، اليوم بمعنى الجيل الحاضر بإثباته الآيات الواردة فى الكتاب تؤيد نظريته .

★ ★ ★

ونستطيع مما تقدم أن نخرج بنتيجة لا يمكن أن تنكر هى أن أجدادنا لم يكونوا فيما يعلمون به أو يترجمون الا على صواب كل الصواب .

وأتمنى أن يراعى أصحاب المجلات وجميعهم أصدقاؤنا الا يعرضوا لمثل هذه المواضيع . ويا حبذا لو استمروا فى تناول الموضوعات التى تصلح من شأن كنيستنا وأمتنا .

وختاما أشكر حضرة الزميل الصديق القس تاوضروس تادرس أستاذ اللغة القبطية بالكلية الاكليريكية على مراجعته معى ترجمة النصوص القبطية السالفة الذكر وكذا بقية الزملاء جميعا الذين وافقوا على نشره لمطابقته للنص القبطى وأجمع عليه آباء الكنيسة القديسون أنارة للشعب القبطى .

مجلة مدارس الأحد ـــ ١٩٥٢ م .



الباب العاشر

فى العالم المسيحى



أيقونة للقديسة كاترين
من أعمال الفنان فيكتور (١٦٩٢)
محفوظة بالمتحف البيزنطى بأثينا ــ اليونان

الفصل الأول

الكنيسة الأرثوذكسية بقبرص

للدكتور بورمستر
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فاروق الاول
بالاسكندرية

(ترجمة الاستاذ يسى عبد المسيح)

تأسست كنيسة كنيسة قبرص على يد الرسولين بولس وبرنابا اللذين بشرا بالانجيل فى هذه الجزيرة ، وطبقا للتقليد المتوارث فإن برنابا الذى كان من أهل قبرص أصبح فيما بعد أول اسقف لها وبحكم ما بلغته من تناهى فى القدم وكونها كنيسة مؤسسة فى زمن الرسل فإن كنيسة قبرص هى كنيسة مستقلة وليست خاضعة لسلطان غيرها من الكنائس .

ولما حاول يوحنا بطريرك انطاكية بشتى الوسائل أن يخضع كنيسة قبرص لسلطانه توجه ريجينوس رئيس اساقفة قسطنطيا (سلاميس) مع بقية أساقفة هذه الجزيرة الى أفسس ليعرض مسألة استقلال كنيسة قبرص على المجمع المسكونى الثالث الذى عُقد فى أفسس سنة ٤٣١ م لبحثها فاصدر المجمع قراره بتثبيت استقلال كنيسة قبرص إذ رأى أن ادعاآت كنيسته انطاكية لا تستند على أساس .

وبعد خمسين سنة من هذا التاريخ أثار مسألة استقلال كنيسة قبرص بطرس القصار بطريرك انطاكية فى أيام زينون امبراطور القسطنطينية (٤٧٤ـ٤٩١ م) ، وقد ظهر الرسول برنابا فى حلم لانتيموس اسقف قبرص فى ذلك الوقت وأرشده الى موضع رفاته فى قسطنطيا وقد وجد هذا الاسقف على صدر الرسول نسخة من انجيل متى مكتوبة بخط يده فأخذ انتيموس الاسقف معه رفات الرسول برنابا ونسخة انجيل متى هذه وسافر الى القسطنطينية وروى للامبراطور زينون كلما يتعلق بمعجزة اكتشاف قبر هذا الرسول طالباً من الامبراطور حمايته من إدعاآت بطريرك انطاكية .

وقد اقتنع الامبراطور زينون برواية الاسقف انتيموس وبإكتشاف قبر الرسول وعرض مسألة كنيسة قبرص على المجمع المقدس الملتئم فى مدينة القسطنطينية لبحثها فاصدر المجمع حكمه لصالح كنيسة قبرص ، وقد منح الامبراطور زينون رؤساء اساقفة قبرص بعض الامتيازات ملكية معينة منها أن يكون لهم الحق فى التوقيع بالمداد الاحمر (وهو حق كان ينفرد به أباطرة القسطنطينية) ، والحق فى ارتداء برنس أرجوانى أثناء إقامة الشعائر الدينية وحمل صولجان ملكى بدلا من عصا الرعاية التى يحملها الاساقفة عادة .

وقد تثبت مرة أخرى استقلال كنيسة قبرص وسلطتها الذاتية بعد مائتى سنة وذلك فى المجمع المسكونى المنعقد فى ترلو سنة ٦٨١ م اذ أرغمت غارات العرب المتوالية على قبرص فى زمن يسطنيانوس الثانى ، أهلها على المهاجرة الى مدينة هلسبنت قرب كيزيكوس وتسمى نيابوستينيسانو بوليس (أى مدينة يستنيانوس الجديدة) ، والذكرى التى لا تزال باقية لهذه الهجرة تبدو فى احتفاظ القبارصة بكلمتى « يوستينانه الجديدة » فى اللقب الرسمى لرئيس اساقفة قبرص .

رئيس اساقفة قبرص الجديد :

فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٧ م اجرى فى نيقوسيا عاصمة قبرص انتخاب لاختيار رئيس اساقفة لكرسى قبرص الذى بقى شاغراً منذ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م ويتكون الناخبون من ثلاثة من أساقفة قبرص وسبعة من رؤساء اديرة الجزيرة الهامة واثنين من كبار رجال الدين فى الابروشية وستة وستين شخصاً يمثلون السكان الارثوذكسيين فى قبرص (اربعة واربعين علمانيا واثنين وعشرين قسيسا من الابروشيات) .

وقد تمت عملية الانتخاب فى قصر الاسقفية فى نيقوسيا برياسة الاسقف دركون ممثل بطريرك القسطنطينية المسكونى الذى بعد ان خطب فى المجتمعين وأعلن افتتاح الجلسة وتكلم المستر لويزوس فيلب بالنيابة عن المندوبين معربا عن شكرهم لبطريرك القسطنطينية المسكونى لتعضيده موضوع انتخاب رئيس اساقفة قبرص ، وقد اخذت الاصوات فاسفرت النتيجة عن مايأتى :

٤٨ صوتا نالها نيافة مطران بافوس السيد لاونديوس .

١٧ صوتا نالها نيافة رئيس اساقفة سيبا السيد بورفيريوس .
وصوتا واحدا ناله الايغومانس اغريغوريوس رئيس دير ماكايراس .

ثم تكلم نيافة المطران وشكر الناخبين ثقتهم واعتذر عن علم قبول منصب رئيس اساقفة قبرص ولكن بعد الحاح شديد من المجتمعين قبلها سيادته أخيراً نزولا على رغبتهم .

وتم الاحتفال بتنصيبه فى اليوم ذاته فى كاتدرائية القديس يوحنا بمدينة نيقوسيا وغبطة السيد لاونديوس رئيس اساقفة يوستينيانه الجديدة وكل كورة قبرص هو احدى الشخصيات البارزة جدا فى قبرص ومحبوب من جميع الشعب ، إذ أنه كرس حياته لخدمة الكنيسة وشعب الجزيرة ، وُلد غبطته فى ليميسوس (ليماسول) سنة ١٨٩٧ م وأكمل دراسته فى المدرسة الثانوية فى سنة ١٩١٣ م ، وفى سنة ١٩١٩ م رُسم شماساً وأرسل كطالب علم من ابروشية كتيون الى جامعة اثينا حيث نال الاجازة مع رتبة الشرف من كلية اللاهوت سنة ١٩٢٣ م ، وفى سنة ١٩٢٨ م أوفدته جامعة اثينا الى امريكا كطالب لما امتاز به من عزيز العلم فدرس هناك فى جامعة نيويورك اللاهوتية وأتم دراسة الفلسفة فى جامعة كولومبيا بنيويورك ونال درجة بكالوريوس واستاذ فى اللاهوت ، وفى ٦ أغسطس سنة ١٩٣٠ م رُسم غبطته مطراناً على باقوس بقبرص وكان اختياره باجماع ممثلى الشعب والكنيسة .

ولما تنيح كيرلس الثالث رئيس اساقفة قبرص في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م إختير غبطته قائمقاماً لكرسى رئيس اساقفة قبرص ، وبعد نياحة نيقوديموس مطران كيتون سنة ١٩٣٧ م عين غبطته ايضا قائمقاماً لهذا الكرسى .

وسينتخب اسقفان لابروشيتى باقوس وكيتون الشاغرتين فى الانتخاب الذى سيجرى فى أول أغسطس هذا العام .

فليمنح الله بشفاعة القديسة والدة الإله والقديسين والشهداء غبطة لاونديوس سلطاناً زاهراً ويبقيه لكنيسته وشعبه المحب له لسنين عديدة .

« بوللااتيه دسبوتا »

(لسنين عديدة ايها السيد)

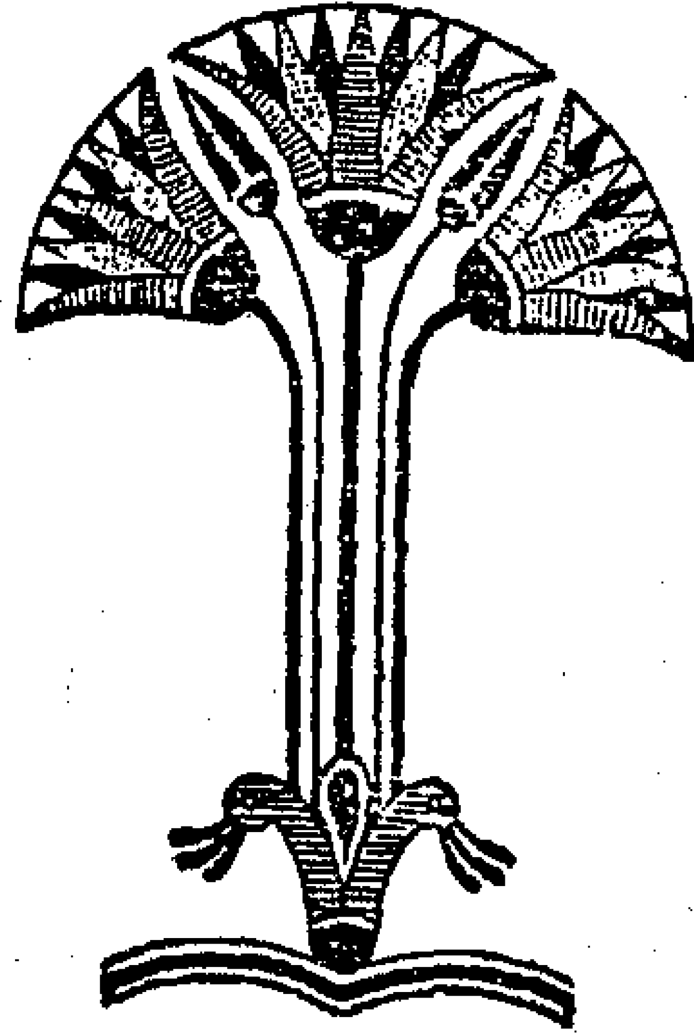
وبعد كتابة ما تقدم ـــ قرأنا فى الأهرام البرقية التالية :

وفاة رئيس اساقفة قبرص :

توفى أمس المونسنيور ليونديوس رئيس اساقفة قبرص بعد مرض دام عشرة أيام ودُفن جثمانه فى نيقوسيا .

والمونسنيور ليونديوس فى السادسة والخمسين من عمره وكان قد انتخب رئيسا لاساقفة قبرص فى ١٢ يونيو الماضى بعد معركة سياسية حامية ، وكان الفقيد يتزعم حركة المطالبة بضم قبرص الى اليونان .

جريدة الانوار ، السنة الثانية ، العدد ٥٢ (١٩٤٧ م) .



الفصل الثانى

اجراءات انتخاب
بطريرك الروم الكاثوليك الجديد

بمناسبة انتخاب السيد مكسيموس بطريركا لطائفة الكاثوليك خلفا للطيب الذكر المتنيح البطريرك كيرلس مغبغب الذى كان رجلا عالما حكيما مسالما ومحبوبا من جميع الطوائف المسيحية ، أردت أن أترجم هنا ما جاء بمجلة فرنسية « الرباط » تصدرها طائفة الروم الكاثوليك فى القاهرة خاصا بكيفية انتخاب خلفا له ، ولست اقصد من هذا البحث الا وقوف قراء الانوار على طقوس الكنائس التقليدية ومقارنتها مع طقوس كنيستنا من باب العلم بالشيء .

كيفية انتخاب البطريرك :

صدر أمر بابوى بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م بتعيين المونسيور بطرس مدور مديراً رسوليا للبطريركية أثناء خلو الكرسى . وقد اظهر قداسة البابا رغبته فى أن يرى مجمع اساقفة الروم الكاثوليك يجتمع على وجه السرعة لانتخاب بطريرك جديد طبقا لنصوص القوانين المقدسة والتعاليم الرسولية وعادات كنيستنا القديمة .

وفيما يلى القواعد الاصلية والعادات المرعية :

١ ـــ تتكون جمعية الانتخاب من فريق الآباء الاساقفة أو اساقفة الشرف الممثلين للبطريركية دون غيرهم ولكل اسقف أو قس من الطائفة الحق فى ترشيح نفسه للبطريركية .

٢ ـــ يكون الانتخاب قانونيا متى حضر ثلثا الناخبين على الأقل .

٤ ـــ يجتمع المجمع فى الكنيسة ويرأسه المدير الرسولى .

٤ ـــ يرتدون الناخبون الذين يشتركون فى الانتخاب الملابس الكهنوتية وهى البطرشيل والبرنس والقلنسوة ممسكا كل منهم بعصا الرعاية .

٥ ـــ يوضع انجيل على منضدة بين شمعتين موقدتين وكأس فارغ وبقربها موقد لحرق الاوراق بعد تفريغها ويحرس قسيس ابواب الكنيسة .

٦ ـ لاجراء الانتخاب يتقدم كل اسقف بدوره الى منضدة الانتخاب ويتلو بصوت جهورى القسم الآتى :

« احلف بهذا الانجيل المقدس انى انتخب البطريرك الذى يظهر لى أنه اكثر استحقاقا لهذه المهمة لفضائله وكفاءته غاضا النظر عن أى اختيار دنيوى » .

٧ ـ تحرر ورقة الانتخابات بالصيغة الآتية :

« أنا فلان انتخب فلانا ليكون بطريركنا » ثم يوقع الناخب على هذه الورقة ويضعها فى الكأس .

٨ ـ يعلن انتخاب من نال الأغلبية المطلقة أى على الأقل نصف الأصوات زائداً صوتاً واحداً .

٩ـ لا ينبغى اجراء أكثر من اقتراعين فى نصف نهار واحد .

١٠ـ متى تم الأنتخاب يقول رئيس المجتمع للمنتخب « وقد فرزك الروح القدس لتكون بطريركا على الابروشيات المقدسة الثلاثة إنطاكية والاسكندرية وأورشليم وكل المشرق فهل تقبل ذلك؟ فيركع المنتخب ويتأمل قليلا ثم يعلن رضاه .

١١ـ يعلن رئيس المجمع نتيجة الانتخاب قائلا (أيها الآباء الأجلاء انى أعلن بإسم المجمع انتخاب السيد فلان أباً وبطريركا لكراسى انطاكية والاسكندرية وأورشليم وكل المشرق فليدم الله رياسته .

١٢ـ يحرر مضبطة بنتيجة الانتخاب موقعا عليها كل من الناخبين وتسلم للبطريرك فعندما يتسلمها يفرح الرئيس قائلا اكسيوس (مستحق) ويردد النداء اعضاء المجمع ثلاث مرات ثم تفتح ابواب الكنيسة وتوقد الشموع وتبتدى جفلة التجليس .

١٣ـ يرتدى المنتخب أمام المذبح التاج والبطرشيل والبرنس ويتقدم الى الكرسى الكبير ويقف الأساقفة عن يمينه وعن يساره ويرتل الشماس الطلبات الكبيرة حيث يذكر القاب البطريرك فيرددها كل الأساقفة فى الخورس .

١٤ـ يتقدم البطريرك الى الأبواب المقدسة ويقدم له الرئيس عصا الرعاية ويقول خذ عصا الرعاية هذه لترعى قطيع المسيح الذى أؤتمنك عليه فهى تكون للكنيسة حفظا وعوضا وللأشرار عصا الاصلاح .

١٥ـ أخيرا يأتى الأساقفة كل بدوره ويقبل يد البطريرك وتنتهى الحفلة بالترنيمة الخاصة بالبطريرك (لسنين عديدة أيها السيد) .

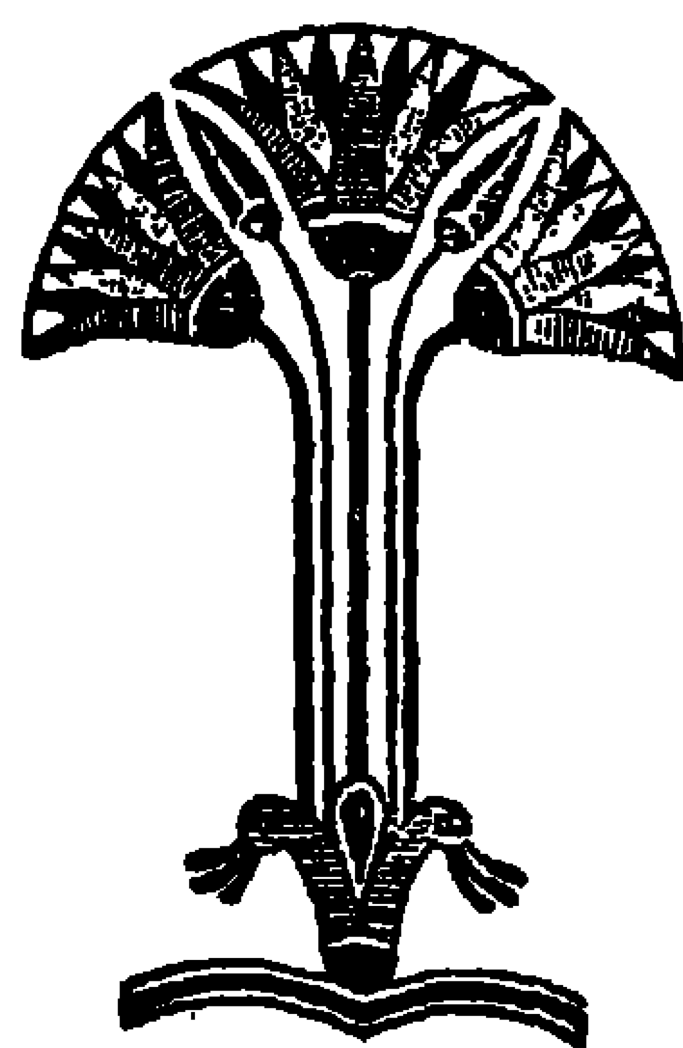
ونلاحظ على هذا الترتيب مايأتى :

أولا : أن هذه الكنيسة تأخذ بنظام ترشيح الرهبان والأساقفة على السواء .

ثانيا : أنها لا تشرك الشعب (فريق الأراخنة) فى عملية الأنتخاب خلافا لما تنص عليه تعاليم وقوانين الرسل والآباء فى الكنائس التقليدية .

ثالثاً : أنه لا توجد صلوات خاصة لرسامة البطريرك إذ انتخب من الأساقفة وأما فى الكنيسة القبطية فيوجد طقس خاص مما يدل على أن الانتخاب يكون عادة من بين الكهنة لا الأساقفة .

جريدة الانوار ، السنة الثانية ، العدد ٦٩ (١٩٤٧ م) .



الفصل الثالث

آداب رهبان دير سيناء وتقواهم

يدعى البعض ممن ينكرون الرهبنة أن بالكتاب المقدس آية مضمونها « طوبى لمن فى النار ولا يحترق » ، وفى الواقع أن الكتاب المقدس لم ينص صراحة على آية كهذه » ، ويقصد اصحاب هذه الفكرة التمويه على عقول البسطاء بدحض فكرة الاعتزال عن العالم فى اديرة ، وقد سرت فكرتهم فى قلوب بعض البسطاء من الشعب .

ولو ذاق هؤلاء المدعون لذة الاختلاء مع الله وعرفوا فضيلة العفة والطهارة واحبوا المسيح واتبعوه تماما لصرحوا أن البعد عن العالم غنيمة للفضيلة وتقرب لله . فرق شاسع بين الرهبان فى العالم وبين النساك فى الأديرة ، فهؤلاء لا يشغلهم شاغل عن الصلاة والعبادة ودرس الكتب المقدسة . ولا يرون من المناظر سوى منظر المسيح المصلوب وشهدائه الذين سفكوا دماءهم لاجل اسمه القدوس . بيد أن الموجودين بالعالم يصبحون بطبيعة التطورات الحادثة فى عصر المدنية والرنجة هدفاً للانحراف عن الطريق القويم ويصدق عليهم قول سليمان الحكيم « أيأخذ أنسان ناراً فى حضنه ولا تحترق ثيابه أو يمشى إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه » (أم ص ٦ : ٢٧ــ٢٨) .

يسوغ لى أن أقول أن الراهب فى الدير ملاك جسدانى او انسان روحانى فقد شعرت فى المدة القصيرة التى قضيتها فى الدير كأنى فى السماء ، يقول الراهب فى ذاك الدير الساعة العاشرة (عربى) سحراً يدخل الكنيسة للصلاة ويستمر لغاية الساعة الثالثة (عربى) من النهار ، وبعد ذلك يخرج كل راهب الى صومعته ليتناول قليلا من الشاى أو من القهوة ، وفى الساعة الخامسة من النهار يدق جرس المائدة فيخرج كل راهب الى المائدة بملابسه الرسمية فيجلسون بالترتيب القسوس فالشمامسة فالرهبان ، وبعد الصلاة الربانية يبتدئون فى الأكل ، وفى أثناء ذلك يقوم أحد الشمامسة أو القسوس بقراءة تفسير انجيل القداس أو جزء من سيرة احد القديسين . وبعد الانتهاء من الأكل يخرجون وقوفاً صفين ويمر القس الخادم ومعه الاولوجية (البركة) على الواقفين فيأخذ كل منهم جزءاً منها وبعدها بالمثل كأس من النبيذ يشرب كل واحد منهم ثم

ينصرف الرئيس فالرهبان عقب التراتيل والصلاة ثم يعودون الى الكنيسة الساعة التاسعة تماماً لاتمام صلاة العشية حيث يقضون ساعة أو أكثر .

ومن عاداتهم أنه اذا دخل راهب الى أخيه يقول هذه الجملة « بصلوات أبائنا القديسين ياربنا يسوع المسيح ارحمنا » فإذا رد عليه قائلا آمين دخل وإن لم يجاوبه لم يدخل اليه . وعندنا نحن الأقباط يقول الراهب بدلا من تلك الجملة « Ⲁⲣⲓ ϯⲁⲅⲁⲡⲏ » اصنع المعروف (المحبة) فاذا جاوبه الراهب المقيم فى صومعته بمثلها دخل والا لا يجوز له الدخول .

والرهبان فى دير سيناء فى حرية تامة لا يعاملهم رئيسهم بالعنف والشدة ولذلك لا يشكو الرهبان ابداً من معاملة رئيسهم لهم ، ومما يزيد تقوى الرهبان استتباب النظام فى الدير . فالمساواة شعارهم والمحبة دثارهم ، لا يمتاز الرئيس عن المرؤس فى شيء الا فى الدرجات الكهنوتية . ما أشد نسكهم فهم يقللون جداً من المأكولات الدسمة ويستعيضون عنها بالبقول ، ويصومون ثلاثة أيام فى الأسبوع الاثنين والاربعاء والجمعة يأكلون فيها الاطعمة الخالية من الزيت ، وباقى الاصوام كما هى عندنا .

ويسير الرهبان على قانون باخوميوس ابى الشركة يختارون لهم أباً روحياً من القسوس الطاعنين فى السن ليعترفوا عليه ولهم ثلاثة رؤساء فى الدير (وكيل الدير) والاقلوم (مدير) والامين .

ويعمل نيافة الاسقف حساباً سنوياً مع هؤلاء الثلاثة الشيوخ ويتناقشون فى ميزانية الدير والمصروفات اللازمة له وبعد أخذ ورد يعمل بآراء الأغلبية منهم ويعتبر الاسقف كأحدهم .

مجلة الكرمة ، السنة ١٣ (١٩٢٧ م) .

تقدير الكنيسة
لرسالة جمعية مارمينا العجايبى بالأسكندرية



السنة السادسة والعشرون | الجمعة ١٣ مارس ١٩٩٨ - ٤ برمهات ١٧١٤ش | الثمن ٥٠ قرشاً | العددان ٩ ، ١٠

مؤسسة التاريخ القبطى

تاريخ الأقباط هو تراث كنسى وتراث وطنى كبير يبدأ من القديس مارمرقس الرسول فى منتصف القرن الأول الميلادى عبر العصور حتى الآن (مع تراثه الماضى)

وللأسف الشديد قد أهملته كتب التاريخ السياسى فى مصر، كما أهمله التعليم سواء فى المدارس أو الجامعات .

وعلى الرغم من أهمية الآثار القبطية، إلا أنه لا توجد لها إدارة خاصة بها، وإنما هى مندمجة فى آثار العصر الإسلامى .

وعلى مدى العصور بدأ كثير من علماء الأقباط فى تدوين التاريخ القبطى . وأشهر كتبه بعنوان (تاريخ البطاركة). وأهمها كتاب ساويرس بن المقفع ، وكتاب الأنبا يوساب أسقف فوه، وما أكمله كامل صالح نخلة، ولجنة التاريخ القبطى، وروفائيل نخلة . وما جمعته لجنة من طيبى الذكر : الدكتور عزيز سوريال عطية، والدكتور مراد كامل، والأستاذ يسى عبد المسيح، والأستاذ بورمستر ومعهد الدراسات القبطية .

وكل هذه المجهودات متناثرة، وبعضها غير متوافر فى الأسواق، ولا تكون عملاً منظماً متكاملاً .

يضاف إلى هذا بعض مجهودات فردية قام بها بعض المؤلفين وبعض الهيئات، مثل المجهود الذى قام به نيافة الأنبا ايسوذورس، والقس منسى يوحنا منذ أكثر من ستين عاماً، والأستاذ فرنسيس العتر وجمعية مارمينا العجايبى بالإسكندرية، والأنبا يوأنس أسقف الغربية، والمؤلفات التى وضعتها أيريس المصرى والتى خلطت فيها التاريخ بفكرها الخاص .

وأيضاً الـ Coptic Encyclopedia التى تحتاج بعض مقالاتها إلى مراجعة دقيقة.

يضاف إلى هذا كتاب السنكسار (على مدى الأجيال) ومجموعات كثيرة من سير القديسين نُشرت فى العصر الحاضر، وكثير من الميامر فى مخطوطات الأديرة .

وكذلك ما كتبه الأجانب ، مثل كتاب بتلر، ومدام بوتشر، وأوتومينادرس، وشينو (عن قديسى مصر)، وقد خلط فيه التاريخ أيضاً بعقيدته الكاثوليكية .

لكل هذا نشأت مؤسسة من أبنائنا فى أمريكا لجمع وتدوين وتنقيح ونشر التاريخ القبطى .

وقد تحدث فى هذا الأمر مع البابا الأستاذ الدكتور فوزى اسطفانوس رئيس قسم التخدير فى Cleveland Clinic بأمريكا، وأراد أن يتفرغ لهذا المشروع الكبير، ومعه مجموعة من الـ Trustees. وكتب لهم قداسة البابا طرس بركة للبدء فى المشروع، يتضمن أن تقدم لهم أديرتنا وكنائسنا ومعاهدنا الدينية وسائر مكتباتنا ما يساعدهم على أداء رسالتهم.

ومع الهيئة الإدارية للمشروع، وما تقدمه من تبرعات للقيام به، توجد أيضاً هيئة من العلماء والمحررين Editors للنواحى العلمية التاريخية .

ستبدأ مؤسسة التاريخ القبطى هذه فى عملها، والبابا يشجعها ويقدم لها كل الإمكانيات، ويزودها أيضاً بالنصائح والتوجيه

ونرجو أن يوفقها الله فى عملها

وسيشمل هذا البرنامج التاريخى ما يلى:

*تاريخ بابوات الكرسى المرقسى ومشاهير الآباء الأساقفة حتى عصرنا الحاضر

*تاريخ الشهداء الأقباط أفراداً وجماعات

*تاريخ مدرسة الإسكندرية وتطورها .

*تاريخ الرهبنة القبطية، وما نشأ من أديرة، الحالى منها والمندثر .

*تاريخ علماء الأقباط، والمدارس القبطية.

*الآثار القبطية بكافة أنواعها .

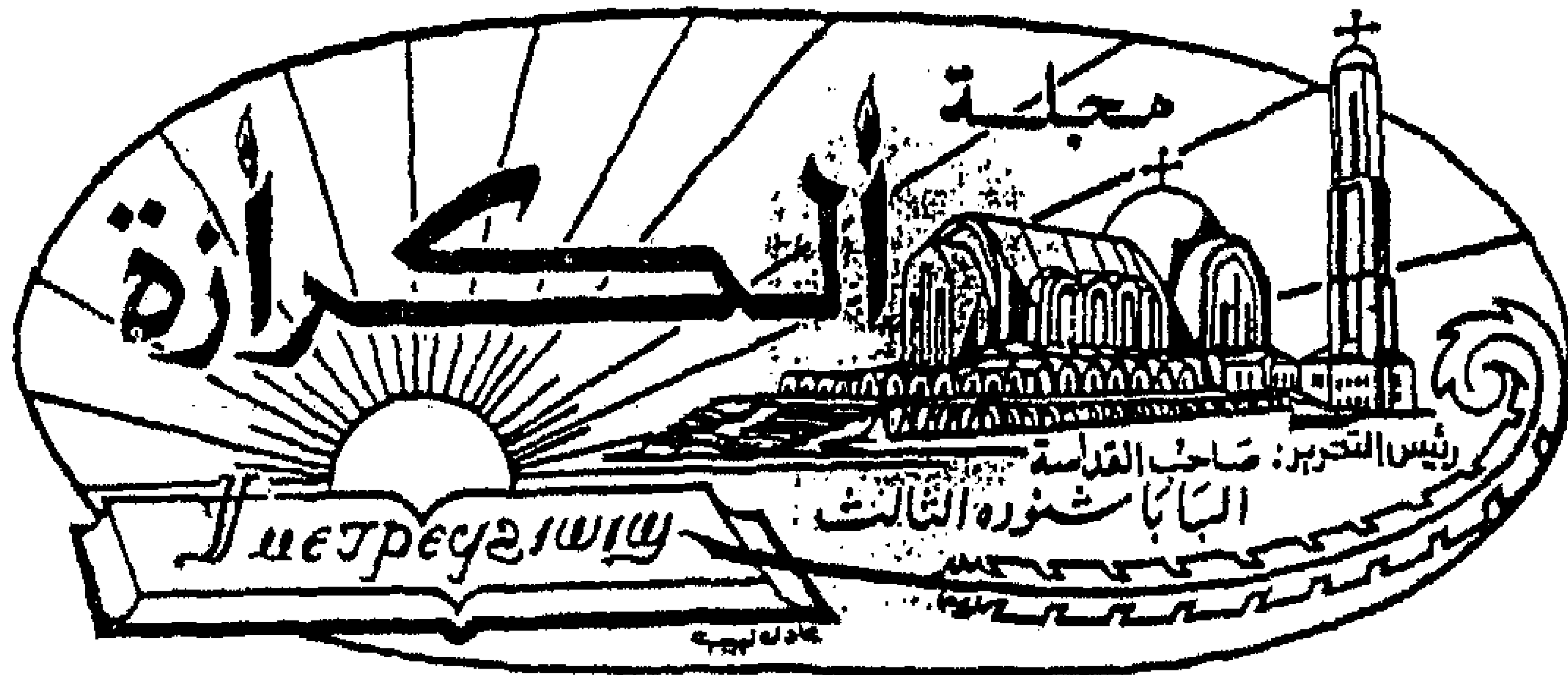
*الفن القبطى قديماً وحديثاً .

*دور الأقباط فى المجامع المسكونية . وعمل الكنيسة حالياً لأجل الوحدة المسيحية .

*تاريخ مدارس الأحد منذ نشأتها .

*تاريخ الكنيسة فى بلاد المهجر .

*تاريخ الجمعيات القبطية ومشاهير العلمانيين.



السنة السادسة والعشرون | الجمعة ٢٧ مارس ١٩٩٨م - ١٨ برمهات ١٧١٤ش | الثمن ٥٠ قرشاً | العددان ١١ ، ١٢

تـــهنئة وشـكـــر

جمعية مارمينا العجايبى بالإسكندرية

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس الإدارة بجزيل الشكر وعظيم التقدير لصاحب القداسة والغبطة :

البابا شنوده الثالث

لمحبته الفائقة وأبوته الصادقة وتقديره الحقيقى لدور الجمعية فى مساهمتها فى تدوين التاريخ القبطى وذلك فى الكلمة الرقيقة التى سجلها قداسته على صفحات مجلة الكرازة الصادرة بتاريخ ١٣ مارس ١٩٩٨ الرب يديم رئاسة قداسته الكهنوتية أباً ومعلماً ومدبراً ومرشداً لأبناء الكنيسة .

مطبوعات جمعية مارمينا العجايبي بالإسكندرية

١ ـ رسالة مارمينا فى عيد القيامة (١٩٤٧)

٢ ـ رسالة مارمينا فى عيد النيروز (١٩٤٧)

٣ ـ رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية (١٩٤٨)

٤ ـ صور من تاريخ القبط (١٩٥٠)

٥ ـ صفحة من تاريخ القبط (١٩٥٤)

٦ ـ أديرة وادى النطرون (١٩٦٢)

٧ ـ المرجع فى قواعد اللغة القبطية (١٩٦٩)

٨ ـ القديس أثناسيوس معلم الكنيسة (١٩٧٨)

٩ ـ عبقرية أنبا باخوم (١٩٨١)

١٠ـ رسالة مارمينا فى عيد النيروز (مطلع القرن ١٨ قبطى) (١٩٨٣)

١١ـ رسالة مارمينا فى الدراسات القبطية (جزء أول) (١٩٨٦)

١٢ـ صور من تاريخ القبط (جزء ثانى) (١٩٩٠)

١٣ـ مارمينا العجايبى ومدينته العجيبة (١٩٩١)

١٤ـ قراءات فى تاريخ الكنيسة المصرية (١٩٩٣)

١٥ـ مقتطفات من تاريخ الكنيسة المصرية

١٦ـ رسالة مارمينا فى الدراسات القبطية (جزء ثانى)